# الكويت و جاراتها

ديكسون

الجزء الثاني

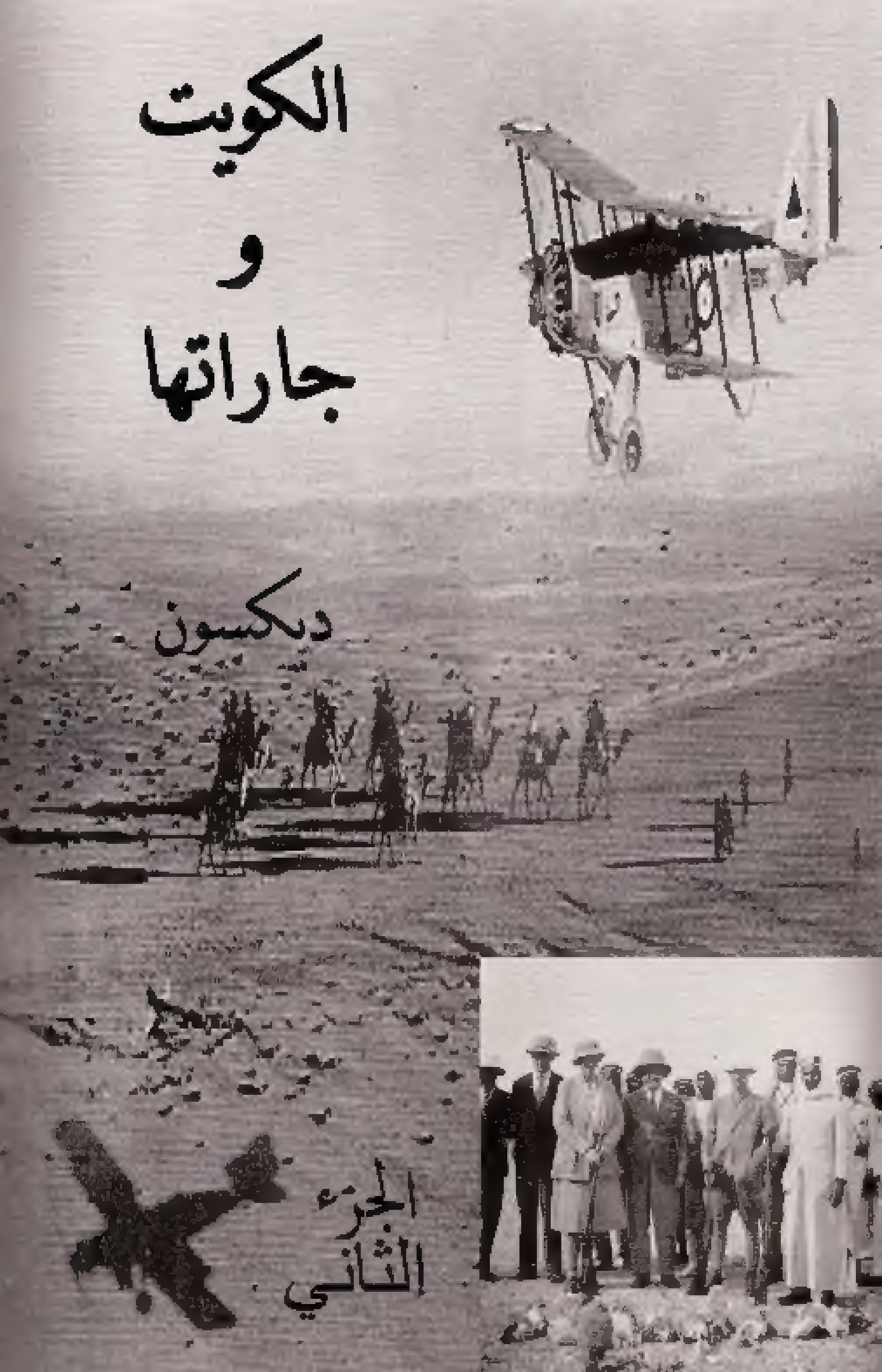

# الكويت

## وجاراتها

ه. ر. ب. ديكسون

الجزء الثاني

للطباعة والنشر

حقوق الطبع محفوظة

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

الطبعة الأولى

١٩٦٤م

الطبعة الثانية

١٦٩٠م

# القسم الثالث

## ومعظمه ذكريات

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا
نحن الضيوف وأنت رب المنزل

بهذا البيت من الشعر استقبلني ابن سعود عندما زرته لأول مرة في الهفوف سنة ١٩٢٠ .

# الفصل الرابع عشر

# الكويت

## ١٩٣١ - ١٩٣٦

### جريمة لها ما يبررها

اهتز العراق سنة ١٩٣١ لمقتل حاكم بغداد المحبوب عبدالله بن أحمد باشا السنا في مكتبه بالبلاط على يـد عبدالله بك الفالح باشا السعدون الشيخ الأعلى في المنتفق. لقد كنت أعرف الرجلين جيداً مع أنني لم أرَ لهما وجهاً منذ عدة سنوات.

عرفت عبدالله بك عندما استسلم لي في كانون الثاني سنة ١٩١٩ عندما سمح له أن يعود للإقامة في ممتلكاته في كثيبان على بعد عدة أميال من البصرة حيث عاش بهدوء دون أن يشترك في السياسة، ولم يكن يقصد بغداد إلا لزيارة الملك فيصل أو لحضور جلسات المحكمة المتعلقة بقضايا حول أملاكه الكثيرة. وقد قابلته في إحدى تلك المناسبات فوجدته نفس الرجل الهادىء المعتد بنفسه الذي قصدني تحت جنح الظلام في الناصرية وتوسل إليّ ان أتوسط بشأنه لدى السير بيرسي كوكس.

أمـا عبدالله السنا فقد كانت معرفتي بـه أكثر وثوقاً. فهو ابن أحمد باشا متصرف البصرة أيام الحكم البريطاني وقـد عمل تحت امرتي كقائمقام على الحلة.

وعندما غادرت العراق الى الهند علمت انه شق طريقه بجدارة واستحقاق وترقى خطوة خطوة الى أن أصبح حاكم بغداد وحاز على ثقـة الملك فيصل الى أقصى الحدود . وقد كنت فخوراً بذلك لأن بعض الفضل في ارتقـاء الرجل يعود الى التدريب الذي لقيه على يدي في اوائل عهده .

ثم كانت غلطة عبدالله السنا الذي كان يتوق لطلب يـد ابنة رئيس وزراء العراق الراحل عبد المحسن السعدون . فبعد انتحار عبد المحسن في سنة ١٩٢٩ ذهبت الفتاة لتعيش مع والدتها في سورية . امـــا عبدالله السنا ، كما يستدل من اسمه وكما يعرف الجميع ، فقد كان من أصل متواضع . ولم يصل الى ما وصل إليه إلا بطموحه واجتهاده وقدرته ورضا الملك فيصل عليه . ومجرد تفكير هذا الرجل في الزواج من إحدى سيدات آل السعدون نخبة النخبة في الارستقراطية القبلية العربية ، كان جريمة ، ان لم نقل عملاً جنونياً صرفاً .

ان لعائلة السنا مكانة وضيعة في سلم الدرجات الاجتماعية عنـد البدو بحيث ان اية قبيلة شريفة في طول الجزيرة وعرضها لا تحلم بتزويج احدى بناتهـــا الى واحد من عائلة السنا التي صنفت منذ أقدم الأزمان بانها وضيعة المولد لكون اعضائها يعملون كاسكافيين وحدادين ، وينظر اليهم بأنهم خدام عند القبائـل . ان خرق هذه القاعدة يعني الموت للرجـــل وللفتاة ولا يمكن ان تكون هناك أسباب أو ظروف تخفيفية .

ولسنا نعرف ما اذا كان عبدالله السنا يعتقد ان مركزه أصبح قويا وان بغداد أصبحت متمدنة ألى حد دفعه الى تحدي العادات والقواعـــد القبلية . ويكفي القول انه خطب ود الفتاة وطلب موافقة الملك على الزواج . ويقال ان فيصل بارك الزواج رغبة منه في مكافأة صديقه ، ويقول بعضهم – خطأ على ما اظن – ان القضية كانت سياسية وتستهدف عن قصد تحقير اسم آل السعدون في العالم العربي . ففيصل لم يكن على علاقـــة طيبة معهم وكان يكره ادعاءاتهم المتطاولة بانهم في مستواه ويعادلونه منزلة ، وكانت تغيظه تحدياتهم الصريحـة له في كل المناسبات .

والشيء الوحيد المؤكد هو ان الملك فيصل الذي ينحدر من أعرق عائلات الحجاز والذي شب وترعرع في محيط قبلي ، كان يعرف مدى خطورة رد الفعل الذي سيحدثه هذا الزواج لا سيما في أوساط عائلة السعدون، ومع ذلك لم يمنعه. ويبدو ان البريطانيين في بغداد لم يقدروا الموقف لأنهم دائماً يفكرون ببلادهم وبمكافأة المستحق، لذلك تمنوا لعبدالله السنا حظاً سعيداً وهنأوه على حسن اختياره.

ولما لمس عبدالله السنا تشجيعاً من الملك لم يتوان لحظة واحدة بل احاط والدة الفتاة بنجاح وهي سيدة تركية الأصل ظنت ان موافقة الملك ضمانة كافية لسلامة ابنتها . ولما كانت تعيش في بلاد متمدنة كسوريا ظنت ان العادات والاحقاد القبلية قد انقضت .

وما ان وصلت الانباء الى البصره ، معقل آل السعدون ، حتى بلغ الغيظ والرعب ذروته . وفي الحال أرسلت بعثة الى بغداد لتطلب من الملك ان يفسخ الخطبة ويمنع الزواج . وبالرغم من كل اسبابهم وحججهم فقد فشلوا في مهمتهم . وأرسلت بعثة ثانية الى الملك برئاسة ثامر بك السعدون وضاري بك الفهد السعدون وغيرهما . ويقال ان كلمات كبيرة وعادية استخدمت اثناء المقابلة . والكلام الذي وصلنا الى الكويت يفيد ان البعثة أبلغت الملك انه اذا تم الزواج فسيقتل العروسان ويتعرض الملك نفسه الى نفس المصير . وقالوا له ان آل السعدون ينحدرون من عائلة توازي عائلته مكانة، وعيروه لأنه استخدم مركزه لفرض زواج يعرف تماماً انه يلحق العار ببيتهم .

لقد استقبل الملك البعثتين بصورة سرية ومن المفروض ان لا يعلم العالم الخارجي شيئاً عما دار في الاجتماع ، ولكن الوقائع تسربت بطريقة من الطرق. ويقال أيضاً ان الملك حنق لأن مجموعة من رعاياه تحدثه وهددته في قصره . وقد اتهمهم بدوره بتحدي السلطة والتطاول عليها ورفض ان ينظر فيما يسمون اليه بصورة من الصور .

اما عبدالله بك الفالح باشا السعدون فلم يذهب مع البعثة وبقي في البصره بانتظار التطورات . وقد تلقى انباء الفشل الثاني بأسى واشمئزاز . والآن أصبح

شرف العائلة في خطر والحياة لا تساوي شيئاً في مثل هذه الحالة . وقبل ان يقرر اتخاذ أي اجراء قضى عدة أيام في مدينة البصره .

بعد ذلك ظهر عجيمي بك السعدون على المسرح . فقد اتى على جناح السرعة الى البصره قادماً من ماردين في تركيا تلبية لإلحاح عائلته . وقد اجتمع فور وصوله بشقيقه سعود بك الذي جاء من الناصريه وبعبدالله بك وقرروا وجوب القيام بعمل فوري حاسم . وفي جلسة سرية تقرر ان يتوجه عبدالله بك وسعود بك كل على حدة الى بغداد لقتل عبدالله السنا .

وقيل أيضاً ان أنباء وصلت الى البصره تفيد ان العقد قد تم نيابة عن أهل العروس التي كانت تجهز نفسها للسفر الى سورية لاكمال العقد هناك. ولكن ذلك يصعب تصديقه . اما الذي حدث فعلاً وعجل في وقوع المأساة فهو حادث عائلي . فقد عاد عبدالله بك السعدون الى منزله في كثيبان ذات يوم ونادى زوجته بأعلى صوته لدى دخوله المنزل . ولم تظهر زوجته من غرفتها بل سألت عن المنادي من وراء القاطع . ورد عليها غاضباً :

– انا عبدالله زوجك . . لماذا لا تأتين ؟

واجابته على الفور :

– انا الآن لست زوجتك ، ولن أكون إلا اذ قتلت السنا الذي تجرأ وطلب يد واحدة من بناتنا .

وبدون ان ينبس ببنت شفة أخذ عبدالله بك مسدسه وغادر المنزل لوحده وتوجه بالسيارة الى بغداد حيث توجه فوراً الى البلاط وطلب مقابلة الحاكم . وأدخل الى مكتب عبدالله السنا الذي استقبله بأدب وترحاب وسأله عن سبب تشريفه له بهذه الزيارة؟ . ورفض عبدالله بك ان يشرب القهوة التي قدمت له وقال لعبدالله السنا – حسب رواية الفراش الذي قدم لهما القهوة – ، انه في الوقت الذي لا يشعر نحوه بأية عداوة شخصية ، إلا انه يرى من واجبه منع زواجه المقترح من فتاة من قبيلته . ثم شهر مسدسه واطلق النار على السنا عبر المنضدة فسقط الى الارض مضرجاً بدمه . وعاد عبدالله بك فأفرغ بقية

الرصاصات في الرأس اليسار بصورة متعمدة . وبعد ذلك فتح الباب وطلب من الفراش ان يستدعي البوليس الذين وجدوه لدى وصولهم جالساً على المقعد يدخن سيجارة . فشرح لهم بهدوء الاسباب التي دفعته الى ارتكاب جريمته .

ان محاكمة عبدالله بك برئاسة قاض بريطاني ، حركت العالم العربي الى اعماقه . وعندما صدر حكم الاعدام بحقه كان رد الفعل لصالح القاتل شديداً بحيث ان برقيات قوية اللهجة وصلت الى الملك فيصل من شخصيات مرموقة كابن سعود وحكام الكويت والبحرين وعمان واليمن ، ومن رهط من الامراء والشيوخ في اواسط الجزيرة العربية والحجاز والعراق واماكن أخرى ، تطالبه بتخفيض الحكم . وبالفعل ابدل الملك فيصل الحكم بالاعدام الى السجن العادي ٢٠ سنة ثم عاد الملك فيصل بقرار استرحام فخفض الحكم الى سنة واحدة .

وصدف ان كنت في البصرة عندما اطلق سراح عبدالله بك وعاد الى تلك المدينة . ولم اشاهد في حياتي استقبالاً لرجل شرقي كالاستقبال الذي جرى له . فقد تجمهر آلاف الاشخاص على المحطة وآلاف غيرهم اصطفوا في شوارع البصرة والعشار . ولكي يصدق المرء ذلك يجب ان يشاهده . فالجماهير لم تكن تستقبل مجرماً عادياً بل بطلا وطنياً .

واعترف انني اخطأت في شق طريقي بين الجماهير في الاستقبال الحافل الذي تلا ذلك لأقدم تهاني لعبدالله بك لخروجه من السجن . وبعد هذا وذاك ، فهو رجل شجاع وفعل ما كان يظنه صحيحاً حسب القواعد التي شب عليها .

## القبور التسعة

وهذه قصة أخرى عن الأحقاد القبلية .

في نهاية يوم طويل من الصيد على طول ضفة الظهر في الكويت سنة ١٩٣١ عدت وزوجتي الى المخيم عند حلول الظلام وقد انهكنا التعب . وفي الصباح أمرت ان تضرب خيمتنا وخيام مرافقينا سالم المزين وعائلته في مكان اعتقد انا كنت قد اخترته بصورة عفوية– وهو مكان جميل في الطرف الاسفل من المنحدر

الغربي لسلسلة الظهر بمواجهة تلال برقان . وفي المساء عثرت على بعد حوالي مئة باردة من خيمتنا على تسعة قبور حفرت جنب بعضها البعض على سفح تلة جرداء . وبعد استفسارات عديدة علمت ماذا جرى هناك في شهر شباط سنة ١٩٢٦ .

اثناء الصيف واوائل الخريف من كل عام يعيش الهندال وهم فرع من بني مالك بجوار قناة القريافيه قرب سوق الشيوخ . وفي الشتاء والربيع يهاجرون جنوباً الى الكويت مع غيرهم من الرعاة في المنتفق .

ويستطيع الذي يعيش فترة طويلة في الكويت أن يميز بين هؤلاء الرعاة الشماليين وبين بدو الكويت والسعودية . فهم عادة يلبسون على رؤوسهم كوفيات ذات بقع زرقاء داكنة وعقالاً ثخيناً أسود اللون له زاوية مائلة عند أعلى الرأس . أما البدو في ذلك الجزء من شرق الجزيرة العربية فيلبسون كوفيات ذات بقع حمراء أو كوفيات بيضاء عليها عقال أسود فاتح أو قطعة بسيطة من الحبال معقودة حول الرأس . وكما ذكرت آنفاً ، فإن نساء قبائل المنتفق سافرات الوجوه ويزين وجوههن وأذرعهن وأقدامهن بأشكال مختلفة من الوشم .

وللهندال أصدقاء كثيرون بين عجمان الكويت والاحساء وكانوا على علاقة طيبة بصورة خاصة مع عائلة مشراة من فرع محفوظ في عجمان القاطنين في منطقتي أبو حليفة وعره في الكويت . وكان هؤلاء العجمان يبلغون الهندال أثناء رحلتهم الى الكويت عن وجود غزاة من الاخوان في الجوار مما يتيح لهم أبعاد ماشيتهم الى أماكن امينة عندما يدق ناقوس الخطر .

وكان زعيم الهندال رجل يدعى فزع وهو صديق حميم لي عرفته أيام كنت في سوق الشيوخ . وقد أخبرني هو وقريباه عبد العزيز وسمير المعروف بسمار قصة مقتل تلك العائلة .

قالوا انه في سنة ١٩٢٥ هطلت امطار مبكرة في الصحراء وكانت تباشير الربيع تبدو طيبة . وكانت الأحوال لم تهدأ بعد إذ ان الاخوان كانوا لا يزالون يقومون بغزوات قريبة من مدينة الكويت ويسلبون الأغنام والجمال . ولكن ذلك لم يبدل من التحركات المزمنة نحو الجنوب ، فالخيول والماشية يجب أن

تتغذى من محاصيل الربيع وأزهـــاره في الربيع . وبالإضافة الى ذلك كانت الفلاحة وزراعة المحاصيل الجديدة قـــد بدأت في المنتفق بعد هطول أمطار مبكرة مما حتم إبعاد الأغنام والحمير .

وجميع رعاة المنتفق جميعهم كالمعتاد من المعدان في العراق ولكن أحداً منهم لم يتوغل الى الجنوب كما كانوا يفعلون في السابق . وفي شباط سنة ١٩٢٦ كان المندال يخيمون على طول الجهة الغربية من سلسلة الظهر فوق آبار عرفجية على بعد ثمانية أميال تقريباً الى الجنوب الشرقي من تلال برقان . وككل الرعـــاة العراقيين ، ينصبون خيامهم في خط واحد كما يفعل البدو في المملكة السعودية ، ولكنهم ، حفاظاً على ماشيتهم ، كانوا يفرقونها واحدة واحدة او اثنتين اثنتين لا تبعد الواحدة عن الأخرى أكثر من مسمع طلقة بندقية في حالة الانذار .

إن رعاة المنتفق لا يقتنون الجمـــال ولذلك فإن خيامهم التي تحمل على ظهور الحمير كانت صغيرة وواطئة . وكان للخيمة فرع اربعة أعمدة ولكنها أخف من النوع الذي يستخدمه البدو . أما كل خيمة من خيام رعاياه فكانت تضم على الأقل بساطاً زاهي الألوان تصنعه النساء من الصوف أثنـــاء أشهر الصيف تحت أشجار النخيل في المنتفق . وكان كل واحد منهم سعيداً بقدر ما كانت تسمح له تلك الايام القلقة لأن الهجرة السنوية الى صحراء الكويت الجنوبية أمر يترقبونه سنة بعد سنة .

وأما شباب المندال فقد كانوا ، كغيرهم من شبان قبـــائل المنتفق ، رفيعي التهذيب ويتمتعون بصحة جيـــدة . وكانت غالبيتهم تملك خيولاً يركبونها في رحلتهم الطويلة الى الكويت . وغالباً ما كانوا يشاهدون في أسواق الكويت يشترون حاجياتهم أو يبيعون منتجاتهم ، بينما تظل خيولهم في اسطبلات مجاورة .

ومن هؤلاء الشبان شرائب بن مضرب المندال ابن عم مزيع . وكان هـــذا الشاب لعدة أشهر خلت ، يحمل سراً في طيات قلبه حبـــاً جارفاً لفتاة تدعى رخيصه وتنتمي الى قبيلة رراعية صغيرة تدعى عباده . واتضح ذلك عندمـــا أبلغ مضرب المندال ابنه أن عليه أن يتزوج ابنة عمــه لدى عودتهم الى المنتفق في الصيف . وغضب شرائيب وامتعض وأقسم انـــه لن يتزوج طيلة حياته إلا

محبوبته رخيصه . ولكن صعوبات كبيرة كانت دون ذلك لأنه بالرغم من أن العبادله - وهم من بني مالك أيضاً - كانوا على علاقات حسن جوار مع الهندال ، فإنه لم يسبق وأن سمح رجل من الهنداله أن يخرج فتاة من عبادله الذين لا يماسون قط في ترويج بناتهم للهنداله .

وبعد عدة أيام من هذه الأحداث ، وبينما كان عبدالله الهندي أحد كبار أفراد العائلة قد ذهب الى الكويت برفقة عدد من النساء لشراء الحاجيات ، دعا فرح معظم أفراد عائلة لتناول القهوة في خيمته ولبحث الموقف . ونظراً لأن الأوضاع في المنطقة كانت مضطربة ، فقد جلس الرجال حول نار القهوة وبنادقهم المحشوة على ركبهم وأحزمة الذخيرة على خصورهم . وكانت رخيصه حاضرة بين النساء اللواتي حاولن أن يظهرن لها استحالة زواجها من شرانيب .

وبعد أن دارت القهوة بدأ النقاش واحتد بشدة نظراً لأن شرانيب أصر على الرفض في النظر بعين العقل . وفجأة وبسبع النصر وبدون أن يفكر في العواقب ، أطلق أحد الشبان نار بندقيته على شرانيب فقتله فوراً . وفي الحال قتل القاتل وتحولت الخيمة الى كتلة من الرجال الغاضبين يطلقون النار على بعضهم البعض وعندما خرجت رخيصه راكضة من الخيمة تولول أصابتها رصاصة في ظهرها فأردتها قتيلة . وهربت النساء الأخريات الى الصحراء ، حيث أخذن يبكين ويندبن ويمزقن ثيابهن ويلطمن على صدورهن .

ولم يبق على قيد الحياة ممن كانوا في الخيمة سوى أربعة رجال : فرح ، والشاب عبدالعزيز وشقيقيه شديد ومرعل وكلهم أصيبوا بجروح . وكانت الجثث ملقاة على الأرض حولهم . وأمسك فرح زمام المبادرة فأمر عبدالعزيز ، أقلهم جراحاً ، أن يذهب إلى المدينة ويحضر عبدالله على جناح السرعة . وانطلق عبدالعزيز نحو فرسه وفك رباطها وامتطاها بدون سرج على أقصى سرعتها الى مدينة الكويت التي تبعد ٣٦ ميلاً عن مكان الحادث .

ووجد عبدالعزيز عبدالله والنساء ، وعددهم ٢٠ مرأة ، في السعد . وكثيرون يتذكرون ذلك اليوم الرهيب عندما وصل خيال أمهك الجريح

حاملا النبأ المشؤوم . وركب عبدالله المعروف بهدوئه فرسه وانطلق بها بأقصى سرعة ممكنة . أما النسوة فقد طغى عليهن الحزن فأخذن يولولن ويصرخن ويمزقن شعورهن وثيابهن كالمجنونات . وانتشرت الأنباء في المدينة كالنار فاجتمع الناس حولهن . وراحت الصديقات يحاولن التعزية والتخفيف عنهن بينما راحت الأيدي المحسنة تحمل لهن الصنائع على ظهور الحمير . وفي وقت متأخر من بعد ظهر ذلك اليوم غادرن المدينة في موكب حزين وراء قطيع من الحمير ومعهن عبدالعزيز .

وقبل غروب الشمس كانت تسعة قبور قد حفرت في المخيم بجانب بعضها ووضع فيها الرجال الثمانية والفتاة ودفنوا . لقد فقد فرج في الحادث عمه مصرب راعي غنمه شراتيب . وفقد عبدالله شقيقيه جاسم ومطر وبنتي شقيقته كريم ومطشر . وفقد عبدالعزيز شقيقه داود . كذلك فقد الشاب نبهان ذو العينين الزرقاوين والده حسن .

وهكذا خيم عليهم الليل فاصطف الباقون على قيد الحياة لصلاة شاكرين الله على رحمته مع ان قلوبهم كانت تتفطر أسى وأنهوا صلاتهم بالقول :

ــ الحمد لله .. الله يعطي والله يأخذ .

لقد وجدت صعوبة في انتزاع هذه القصة من فرج وغيره لأن البدو لا يحبون الحديث عن ذلك الحادث . ولست ادري من أطلق الرصاصة الأولى لأن البدو لا يبوحون بالسر . ولم يعد أهل المنتفق يقصدون ذلك المكان المشؤوم .

وفي ربيع سنة ١٩٤٣ أيضاً اقمنا مخيمنا بالقرب من هناك . وعندما كانت الشمس تؤذن بالغروب كنا نستطيع ان نرى من الخيمة ظلال المرتفعات الصغيرات ملقاة على القبور . وكنا نشعر اننا قريبون جداً الى اصدقائنا البدو .

وكان فرج وسمير وعبدالعزيز يقومون بزيارتنا كلما انتقلوا الى الكويت ، وكنت انا وزوجي نرد لهم الزيارة في المخيم ونتحدث عن الأيام الماضية . وكانت زوجة سمير فتاة طيبة للغاية وصديقة حميمة لنا بصورة خاصة . وقد انجبت طفلها الأول عبدالله سنة ١٩٣٣ وكان طفلاً جميلاً معافى . وفي ربيع السنة ذاتها

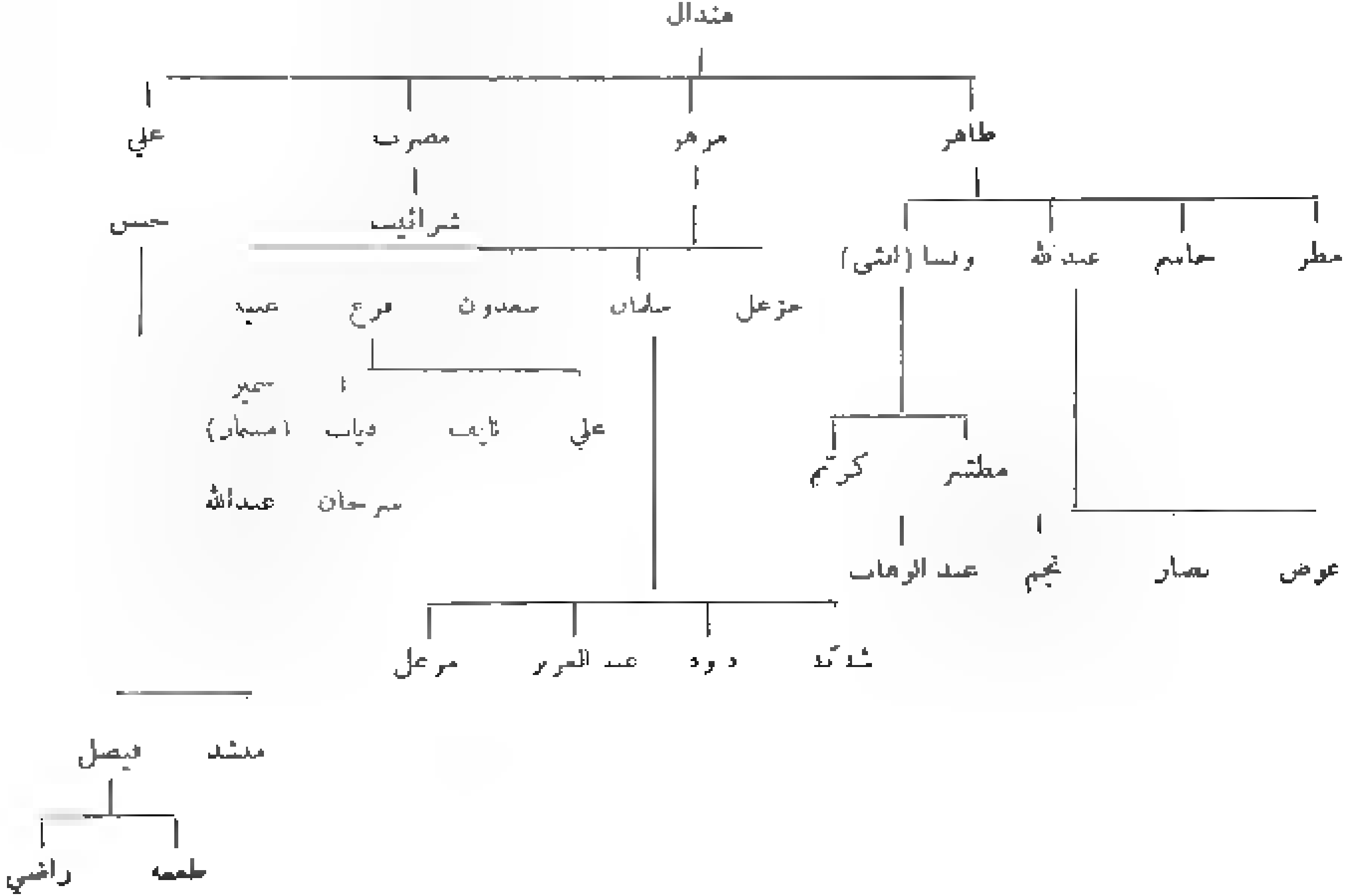

هندال
طاهر
مرهو
مصرب
علي
مطر
جاسم
عبدالله
ونسا (انثى)
شرائيب
حسن
مزعل
سلطان
سعدون
فرج
عبيد
علي
نايف
دياب
سمير (مسمار)
سرحان
عبدالله
مطشر
كريم
عوض
نصار
نجيم
عبدالوهاب
شداد
داود
عبدالعزيز
مزعل
مرشد
فيصل
طعمه
راضي

اتهم فرج زوراً بسرقة جمل وأودع سجن الكويت . ويسعدني اني تمكنت من إطلاق سراحه . وفي ربيع السنة التالية احاطت الشرطة العراقية بسمير سمار قرب الزبير وأخذت منه سبعمائة دينار . وكانت كلمة مني كافية لإعادتها اليه وسماحة اني علمت مسؤوليه عن سرقتي الشخصية بالرحل منذ ان كنت في سوق الشيوخ ، وشهدت على حسن سيرته وسيرة عائلته الموالية جداً للبريطانيين .

لقد كانت صداقتنا الطويلة مع عائلة المندال مصدر سعادة لي ولزوجتي اثناء السنوات الطويلة التي قضيناها في الكويت . وادعو الله ان يبقي على هذه الصداقة .

## الاتفاقية الجوية في الشارقة

ونظراً لأن الحكومة الايرانية كانت تحظر مرور طائرات الركاب في جنوب الخليج ، ولأن ابن سعود رفض السماح لتلك الطائرات باتباع خط الجهة العربية بتحريض من الاخوان ، وجدت الحكومتان البريطانية والهندية من الضروري تدبير أمر هبوط الطائرات الامبراطورية في الشارقة على الساحل في طريقها الى الهند والشرق الاقصى . ولذلك كان ترتيب اتفاقية بهذا الشأن مع الشيخ سلطان بن صقر حاكم الشارقة ، أمراً بالغ الأهمية .

وقد جرت اتصالات تمهيدية مع الشيخ سلطان بن صقر ولكنه رفض التعاون . وقام السير هيو بيسكو المقيم السياسي بزيارة للشارقة فوجد الحاكم صعب المراس ويضع العراقيل ، فعاد خالي الوفاض .

وفي ١٤ تموز سنة ١٩٣٢ تلقيت برقية من السير هيو يطلب فيها أن احضر الى البصرة ومن هناك أركب زوارق كراتشي السريعة لألحق به في مقره في بوشهر . وقال انه يريد ان يجرب حظه مرة ثانية فيما يتعلق بالامتياز الجوي في الشارقة الذي كان يطمح ان يحصل عليه . وبما اني كنت اتحدث العربية بطلاقة ، فقد ظن انه بمساعدتي يستطيع ان يصادف نجاحا هذه المرة . وكانت

خطته ان نتوجـــه الى جزيرة تامب في وسط الخليج حيث ننتقل الى السفينة البريطانية « بايدفورد » ونتوجه عليها الى الشارقة في صباح اليوم التالي .

لقـــد كنت اعرف ان السير هيو يعـاني من ضيق في التنفس ولم يكن من المناسب ان يدخل في اية عملية صعبة في حرارة صيف الخليج الفارسي . وعندما كان في جازتـــه في المملكة المتحدة أبلغ بان لا يعود الى الخليج ولكنه فضل الواجب على المشاعر الشخصية وعاد قبل عدة أشهر من الوقت الذي اكتب عنه

وفي الليلة السابقة لذهابي الى البصرة حلمت حلمـــاً مرعباً فأيقظت روحتي و بلغتها انني شعوراً بان كارثة ستقع في هذه الرحلة لم اكن استطيع ان اقول ماذا سيحدث ولكن شعوري وحدسي بذلك كان قويـاً بحيث كنت قلقاً طوال الطريق الى البصرة وفي الزورق السريع الذي غـادر البصرة في السادس عشر من تموز

ووصلت الى بوشهر الساعة الخامسة من بعد ظهر اليوم التالي ، وصعـد السير هيو الى السفينة وهو في احلى حالات المرح . وتلك الليلة تناولنا عشاءً شهياً على مائدة القبطان الخاصة فرالت وسوسي . ولم يكن مع السير هيو سوى سكرتيره الخاص الكابتن تشوسي من الدائرة السياسية الهندية وهـــو شخصية قديرة جذابة .

كانت تلك الليلة هادئة شديدة الحرارة . وصلنا الى منارة جزيرة تامب عند منتصف الليل فوجدنا السفينة البريطانية « بايدفورد » في انتظارنا . ولم يستغرق انتقالنا الى السفينة بزورق تابع للبحرية سوى بضعة دقائق وبعد ان رحب بنا الكابتن ديبسون بحرارة وشربنا كأساً معه انتقلنا الى الداخـــل ونمت انا والسير هيو على سريرين على ظهر السفينة وبجانبي زجاجة ماء مثلجة .

وسارت بنا السفينة ببطء لكي نصل الى الشارقة في النهار . وفي الساعـــة الثانية والنصف صباحاً احسست بقبضة يد على كتفي فاستيقظت لأجـد السير هيو بجانبي وقد مزق الألم وجهه . فقال لي لاهثاً :

— ستدعو الطبيب فوراً . اظن انني سأموت

وسقط على سريري . ثم أحضرت جرائح السفينة خلال ثلاث دقائــق . وأسند الطبيب السير هيو على كتفي وعمل ما استطاعته لانقاذه وحقنــه بإبرة مسكنة ، ولكن عبثاً . فبعد ان تقيأ عدة مرات فقد وعيه ومات بين ذراعي خلال نصف ساعة . وأذكر ان ثياب نومه كانت تقطر ماء . الى هذا الحد كانت الحرارة و لألم الذي عاناه السير هيو .

وفي المؤتمر القصير الذي تلا ذلك قرر الكابتن ديكسون ان نتوجه الى جزيرة هنجام عند مدخل الخليج حيث توجد سفينة كبيـر ضباط البحريـة وسفينة حربية أخرى . وبعد سلسلة من الاتصالات اللاسلكية بحكومة الهند والسفارة بيسكو في بوشهر تقرر دفن المقيم السياسي الراحل في البحر . وتم ذلــك في الساعة التاسعة صباحاً عند شاطىء جزيرة هنجام وسط تحية حربية كاملة . لقد كان الاحتفال بالدفن مؤثراً .

ان وفاة السير هيو وهو في الثامنة والخمسين من العمر ، كانت كارثة كبيرة اذ كان يــدل على انه سيصبح أعظم المقيمين السياسيين الذين شهدهم الخليج اذا استثنينا ذلك الساحر السير بيرسي كوكس .

وبعد الجنازة اقترحت على كبير ضباط البحرية وعلى الكابتن ديكسون ان نتابع رحلتنا الى الشارقة لكي أعالج قضية الاتفاقية الجوية بنفسي لأني أعرف ان السير هيو كان يرغب في ذلك . ورافقني في ذلك الكابتن تشوسي والكابتن ديكسون ، فأبرقت الى سيملا وزير خارجية حكومة الهند بهذا الخصوص وبعثت بنسخة من البرقية الى لندن .

وعندما الشارقة في صباح اليوم التالي هرعت الى الشاطىء فوراً وابلغت الشيخ سلطان بن صقر بوفاة السير هيو ، وبأني سأحل في المفاوضات مكانه . وقد فعلت ذلــك بمساعدة الكابتن تشوسي الثمينة . وبقيت نعمل في نصوص الاتفاقية ثلاثة أيام وثلاث ليال نحذف من هنا ونضيف هناك معتمدين في الاساس مسودة السير هيو ، الى أن اتفقنا في اليوم الرابع على كل شيء مما يرضيني ويرضي الشيخ. ولم يبق شيء إلا ان احضر الشيخ الى ظهر السفينة ليوقع الوثيقة بحضور

الكابتن ديكسون كشاهد .

ووعد الشيخ سلطان بأن يأتي في الساعة الرابعة بعد الظهر ليحل ضيفاً على الكابتن ديكسون في حفلة شاي رسمية وانهاء القضية . وعدت الى السفينة منهوك القوى من الجهود التي بذلتها ومن شدة حر الخليج الذي لا يطاق

وفي الساعة الرابعة تماماً جاء الشيخ سلطان في زورقه العتيق فاستقبلته انا والكابتن ديكسون على ظهر السفينة وقدناه الى غرفة القيادة حيث اعددت له مائدة من المأكولات والمشروبات الشهية المغرية

واصطحب الشيخ سلطان معه وزيره الذي لا عهد لي بذكر اسمه وحسن مجاري انه زار باريس مرة ليبيع اللآلئ فعرفت ان تلك هي المرة الوحيدة في حياته السعيدة . وبالطبع كان يعرف فيكتور روزنتال أحد كبار التجار في عالم اللؤلؤ ، والزائر الدائم لمنطقة الخليج . وفيكتور روزنتال يهودي فرنسي من أصل روسي ، وهو شخصية جذابة وصديق قديم لي ولزوجتي . وكان العرب في كل مكان يحبونه ويطلقون عليه اسم « أبو صناعة اللؤلؤ الحديثة في الخليج الفارسي » .

واستمتعنا بالشاي ولكن الشيخ سلطان بدأ يتصرف بصورة مزعجة . فقد شاهد في الغرفة صورة للملك جورج الخامس موقعة بخط يده ومحفوظة ضمن اطار فضي ، فقال انه يريدها . فقال الكابتن ديكسون انه لا يستطيع التنازل عنها لأنها هدية شخصية من الملك . ووقع نظر الشيخ على صورة كبيرة للسيدة ديكسون معروضة أيضاً ضمن اطار فضي . فأصر ان يأخذها ولكن صاحب رفض شارحاً للشيخ بكل أدب وتهذيب انها صورة زوجته ولا يستطيع ان يتخلى عنها . ولم يرتدع الشيخ سلطان بل امسك بعلبة فضية للسجاير أهدتها الملكة ماري للكابتن ديكسون عندما كان ضابطاً على اليخت الملكي . وقال الكابتن – واعتقد انه لم يكن حكيماً في ذلك – ان الشيخ سلطان بامكانه ان يأخذ أي شيء من الغرفة ما عدا تلك الاشياء الثلاثة .

وما كاد الكابتن يقول ذلك حتى كان الشيخ سلطان قد وضع في جيبه ولاعتين فضيتين ، وصورة للسفينة « بايدفورد » ، وعلبة سجاير فضية أخرى ، ونصف

دريبة ملاعق شاي ، وأمر عبده الاسود ان يحمل معه علبة بسكويت وكعكة لم تقطع بعد .

وكنت طيلة الوقت افكر في الاتفاقية وفي توقيع الشيخ الذي يجب ان أحصل عليه لذلك كنت دائماً اهمس في اذن الكابتن ديبسون قائلاً

– دعه يأخذ تلك الاشياء .. لا تعكر مزاجه ... هذا اهم شيء

ولم يكن الكابتن ديبسون يوافقني في قضية ملاعق الشاي موعدته ان اعطيه مثلها . لقد كان ذلك درساً مفيداً ولكن مزعجاً .

وأخيراً جاء دور العمل . فأخرجت الاتفاقية الحربية ووضعتها على الطاولة وأحضرت القلم والحبر والاوراق وقلت موجهاً حديثي للشيخ .

– يا صاحب السعادة لقد حان الوقت لننهي المسألة القريبة من قلبينا والتي وافقت عليها سعادتك . هذه نسخة ووقعت هنا سأوقع انا تحت اسمك ويضع صديقنا الكابتن ديبسون توقيعه تحت توقيعي . وأخيراً يوقع سكرتير المقيم السياسي موفر تحت معاونة الكابتن الكريم .

واجابني الشيخ سلطان بقوله

– لا تستعجل يا صديقي .. لا تستعجل لقد وافقت فعلاً على نصوص الاتفاقية ووعدت بتوقيعها ولكني قبل ان افعل ذلك يجب ان انتظر غروب الشمس حتى اصلي . فربما كانت هذه ارادة يلهمها الله علي .

ولم تنفع بكل محاولات الاقناع في ثنيه

ثم سألني قائلاً

– وهل هناك شيء افضل من ان يستلهم المرء توقيعه من صلاة الى الله .

انها حجة لا يمكن الاجابة عليها .

وبعد انتظار طويل ظل خلاله الشيخ سلطان خلاله على مدى ساعة جالساً على ظهر السفينة يشرب القهوة ويتحدث الى وزيره ، غابت الشمس ونودي للصلاة واستغرقت صلاته ربع ساعة نهض بعدها ليعلن انه على استعداد للتوقيع على الاتفاقية بشرط ان يتعهد الكابتن ديبسون بوداعه بطلقة مدفع تحية له عندما

يغادر السفينة . وتحيي له كل سفينة تأتي الى ميناء ويقوم هو بدوره مستطلق مدافعه تحية به . وقال الشيخ انه يشعر بأن لله سيذكره بشيء سيء ان يقول له قبل الصلاة وسهى عن داله

ه الكابتن دنيسون عند زجر عندما علم بطلب الشيخ قائلا

– اذا طلب مني ذلك الملك جورج نفسه فلن استجيب له .. اهـــلا يعلم الشيخ ان اطلاق المدافع للتحية ممنوع بعـــد غروب الشمس حسب انظمة الاميرالية ؟

على هذه الصورة كانت جميع مناقشات سانط الثور الأعصاب

وقلت له :

– بربـــك لا تخلق لنا صعوبات الآن . اطلق جميع المدافع التي سببـــك وبالسخيرة حية اذا اقتضى الأمر ودعنا نحصل على توقيع الشيخ سلطان

وكانت مناقشتنا سريعة عاصفة ولكنني حملته على الموافقة على اطلاق طلقة واحدة عندما يغادر الشيخ السفينة .

وزمجر الكابتن دنيسون قائلا

– سأطلق له طلقة حية من مدفع عيار أربع بوصات .

وبعد ان شعرت بالنصر اعطيت الشيخ كل التأكيدات الضرورية ثم وقع الوثيقة .

وكانت قد مضت ساعة كاملة على غروب الشمس وبدأ الليل يرخي سدوله . اما الحرارة فقد كانت شديدة كعهدها في أي وقت من ذي قبل .. وكان كل شيء خانقاً هادئاً هدوء الموت .

وفيما كان الشيخ ينزل الى زورقه العتيق صوب المدفع الى جهة البحر فوق زورق الشيخ ، وانطلق محدثاً دويـــا هائلا يصم الآذان كاد يرميه من على ظهر السفينة ويغرق زورق الشيخ وخترقت القذيفة حـــد اسيل الى الظلمـــة اللامتناهية . ( وبهذه المناسبة ، عاد الشيخ سلطان فحمل معه قـــلم حبر من اقلام الكابتن دنيسون ) .

أي تجربة ! لقد شكرنا الله وعدنا الى الغرفة ثانية حيث شربنا كأساً ثقيلة من الويسكي جرعة واحدة .

وأخرج الكابتن ديمسون برقية من درجه وسلمها لي . ويعود تاريخ البرقية الى أربعة أيام خلت وهي موجهة الى قائد السفينة « بايدفورد » ليبلغها لي ، وصادرة عن وزير الخارجية سيملا . وتقول البرقية انه علي ان لا افعل شيئاً في قضية الاتفاقية الجوية الى ان يحضر المقيم السياسي الجديد السير ريتشارد فول ويتسلم مهام منصبه في الخليج الفارسي . ويفصح وزير الخارجية في ختام برقيته انه من غير اللائق المضي في المفاوضات فور وفاة السير هيو بيسكو وان شيخ الشارجة سيكون أول من يفكر في ذلك .

وقال الكابتن ديمسون عاتباً على طريقة نلسون . لقد حجبت البرقية عنك يا ديكسون لأني قدرت ان وقت العمر قد حان وانه من المهم تحركك بسرعة لأن الاتفاقية الجوية لن توقع لا اليوم ولا في أي وقت آخر .

لقد صعقت .. ولكني لم أنزعج لأني كنت واثقاً ان حكومة صاحب الجلالة ستحمد لي الجهود الناجحة التي بذلتها . وشككت في ان يكون الكابتن تشوسي قد اشترك في المؤامرة لحجب البرقية عني حتى انتهاء التوقيع على الاتفاقية . واشتركت مع ديمسون في صياغة نص برقية مهذبة الى سيملا اشرح فيها نجاحي في مهمتنا وكيف ان عاصفة عاتية هبت على السفينة واضطرتني الى البقاء على الشاطىء مدة ثلاثة أيام مما جعل الاتصال بسببه متعذراً . لقد كانت كذبة ضرورية

لقد ارعبتني فكرة صلفات التحية في المستقبل . وبما كنت مترددا في الأمر دخل علينا ضابط الملاحة ليعلن ان عاصفة ستهب علينا ، وان الميزان قد انخفض الى الصفر ولذلك يتوجب علينا ان نبتعد بالسفينة عن الشاطىء الى عرض البحر

وتحركت بنا السفينة بسرعة خارقة في اتجاه البصرة . وهبت العاصفة عنيفة عاتية بعد نصف ساعة واستمرت الى ان وصلنا الى مدخل شط العرب . ولم

أعرف شيئاً عن ذلك لأني أصبت بدوار البحر ولزمت فراشي الى ان مات عليه صوء منارة الدو في السادس والعشرين من تموز . انني سوء بحار في العالم وقد اكدت ذلك لي تلك الرحلة .

وبعد ستة أشهر تلقيت رسالة لطيفة من الشيخ سلطان بن صقر يذكرني فيها بالبندقيتين التين وعدته في احضارهما له من لندن .. ولكنني لم أعد ذلك الثعلب بشيء من هذا القبيل ، كما ان موضوع البندق لم يبحث على الاطلاق

## عمشا وفيحى

بعد ان غادرنا سيد فيصل الدويش الى الرياض ، سمح ابن سعود لبعضهن بالمجيء الى الكويت لزيارتنا . وكانت قد مضت ثلاث سنوات قبل ان نشاهد ابنتي الأخ ، عمشا وفيحى ، اللتين كانت مصدر سرور لنساء قاطبة في الكويت . وقد سمعنا انهن تزوجنا .

وفي يوم من الأيام سنة ١٩٣٣ ، وبينما كانت زوجتي مع ولدينا في انكلترا ، وصلت فيحى الى الكويت بصحبة زوجها عبد العزيز بن عبد الله ساحب الدويش من عشيرة سوشان في مصير . ولم تكن تحب ان تأتي الى منزلنا لوحدها ، فبعثت لي رسالة تطلب مني فيها ان ازورها في معرض لتكون من عرفتي واسي استأجر ه للعرب من مستشفى الارسالية الاميركية . ووجدت ان فيحا قد أصبحت مرأة طويلة ممتلئة مع ملامح بصحراوية لا تزال على وجهها . كانت لوحدها في الغرب وانتني انها حامل وتريد ان تبقى في المدينة على مقربة من المستشفى في حال تعسر الولادة .

ان بنات البدو لا يجدن مانعاً في ان يحدثنك أي شيء عن مثل تلك القضايا الخصوصية ، إذ كن يعرفنك جيداً ويثقن بك . وقد ساعدتها قليلا من المال لشراء بعض الحاجيات الضرورية والسرية على حسب النساء العربيات في مثل هذه المناسبة . وفي الوقت المناسب وضعت فيحا طفلة أسمتها خزنة .

وبعد ثلاثة أيام من الولادة أخذت فيحى المنزل وانتقلت مع زوجها الى خيمة

ستأخرانه في الساحل على مقربة من المكان الذي تخيم فيه نساء من قبيلتها . وقدم جاء أولئك النسوة الى المدينة لشراء بعض الحاجيات فوجدن ان شيخاً من شيوخ القبيلة قد قدم الى المدينة مع زوجته . وهكذا وجدت فيحا نفسها بين أصدقائها ولكنها طلبت مني ان أحضر لزيارتها مرة ثانية لتريني ابنتها الصغيرة خزنه . وكانت خزنه ملفوفة بثياب والدتها على عادة البدو ، وعلى عينيها البراقتين كحل أسود . ووضعت في يدها الصغيرة روبية للحظ فأطبقت يدها عليها فوراً . وقالت لي فيحا انها آسفة من أجل زوجها لأنها لم تنجب له صبياً ، وانها ستعطي خزنه عروساً لابني سعود عندما تكبر .

وبعد أسبوع عاد الأب والأم والابنة الى الصحراء مرة ثانية ولكن بعد أن أعطيت فيحا معطفاً جديداً وعباءة ، وبعد أن أعطيت زوجها كيسين من الأرز وبعض القهوة .

ووصلت حصّة بعد ذلك بوقت قصير ، ولا شك في أن فيحا أخبرتها عن الثياب الجميلة التي قدمتها لها . وكانت حصّة أقل تحفظاً بالنسبة إلى مجيء الى منزلي فصحبت معها بخيته خادمة مثل الوصيف الزنجية التي كانت تعيش في الكويت . كانت حصّة أقصر وأنحف من فيحا . وتقول باختها انها أجمل من فيحا ولكن البرقع الشديد السواد الذي كان يغطي وجهها لم يتح لي التأكد من ذلك . ولهذا لم يسمح لي وضعها ذاك بالحكم عليها ، ولكن أجمل شيء فيها شعرها الطويل . وطلبت مني ، أخرجت من تحت برقعها ونزلها شعراً مجدولاً يصل الى ركبتيها في خصلتين تعتز بها وتقول عنها بخبث : إن فيحا لا تملك قروناً مثلي .

ولا شك في أنها أكثر حيوية من شقيقتها ولسانها أكثر طلاقة . فقد أخبرتني عدة حكايات عن بيتها في الصحراء . وقالت انها جاءت الى الكويت بدون زوجها وانها تأمل أن أكون كريماً معها كما كنت مع شقيقتها . وقالت أيضاً ان فيحا بخير وتهديني مزيد السلام ، وانهما ستأتيان معاً في المرة القادمة ولكن زوجها سعود رجل شديد الغيرة ولذلك فإنها لن تستطيع زيارتي في منزلي . وأبلغتها انني سأقابلها في خيمة زيد السا خارج أسوار المدينة لأن زيداً

وزوجته صديقتي عزيزة .

وقضيت في الكويت أسبوعاً كاملاً استخلصت منها خلاله آخر أنباء الملك ابن سعود وعائلته . وسألتها عن سمر الدويش بن فيصل . وعن مطلق بن شقير الدويش ، وضراع بن بندر الدويش وشقيقه محمد ، وعن محمد بن وثيان الدويش وابن عمه محرب ، وكلهم من عشيرة الدويش وشيوخ كبار في مطير .

وأجابتني على سؤالي بقولها

- كلهم طيبون وكلهم يسألون

وقبل أن تغادر إلى الصحراء وعدتني أنها ستأتي لزيارتي مع عمتها حالما تعود زوجتي من إنكلترا .

وسألتها

- كيف ستعرفين أن زوجتي قد أتت

وكان جوابها

- سنعرف بأسرع ما تظن . انها تعرف كل ما يجري في الكويت وعندما تعود أم سعود تصلنا الأخبار بالرغم من بعد المسافة

إن أهل الصحراء لا يفوتهم شيء

ووضحت لي أن أقل بعد قبل أن تذهب وبالرغم من أن البعد كانت قدرة إلا أنه بدأ مثيرة . إن سياسة السير مؤسسات سهلة بدا كل يعرفك جيداً

وبعد عودة زوجتي من انكلترا ، كنت عشت عند كلامها فحدثت لزيارتنا مع شقيقتها عيد . وقد قدمت من آخر خيمة في سهل على مسيرة اثني عشر يوماً برفقة واحد من أفراد القبيلة . وقالت إن زوجها سينضم إليها بعد أسبوع . ولما سألتها ما إذا كانتا لا تخشيان السفر مدة اثني عشر يوماً لوحدهما وبرفقة رجل ، دهشت من السؤال ولكنها عندما علمنا ما أقصد قالت .

- بالنسبة للصحراء ليس هنالك أي خطر على الاطلاق لأن ابن سعود كفيل بكل شيء . ولكن إذا كنت تقصد كيف نجرؤ على السفر لوحدنا برفقة رجل فذلك أمر طبيعي في الصحراء . فالنساء هناك في مأمن لأن البدو عندهم شهامة

ولا يعتدون على امرأة ولو أعجبتهم ذهب الأرض . وفضلاً عـــن ذلك الـنا دويشيات وأميرات في رضا ؟ مراقب بعد أن يجد لنـــا مأوى مريحا يذهب وينام بعيدا ؟ ألا يفهم الرجال في بلادكم ان لمس المرأة حرام ؟

وأدهشني جهد خوالي وأعجبت بتحررهما من عقدة الخوف الجنسي مـــا حملني أفكر كثيراً في ذلك .

كانت عمتا وبعض طيبتي ولكنهما أصبحتا عبلتي بعد تلك الرحلة الصيفية الطويلة الى جده . وكانتا أيضا قدرتي وبحاجة ماسة من الشباب . مسكينات إن حياتهن هي أصعب حياة يمكن أن يتحملها بشر ، بحد أدنى من الطعام بدون أي تشكيل ، بدون أية عناية طبية ، وبدون ملابس نظيفة ، وحرارة الشمس الشديدة التي تبلغ ١٣٠ درجة فهرنهايت تنهك القوى ولذلك تصبح لهن رائحة كريهة وتجف بشرتهن فيصبحن كالحصان التي تقتنيه قبائلهن . ولا عجب ، فإن حياة البدوي لا تتجاوز الخمسين عاماً . وتتحسن أحوال البدو ، كجمالهم تماماً ، عندما يهطل المطر في الصحراء أثناء الخريف والشتاء والربيع ، فيكثر حليب بعد وينمو الكلأ على أحسن وأسعد بصورة مدهشة .

وكانت اجتاع مؤنس بعد أربعة أيام عندما ... و التقينا عمتا الأخرى ابنة فيصل الشلاش ... جاء يطلب نصيحتي في أن يسلم لابن سعود ... وتعرفت زوجتي ... ثلاث ... من مصر في ... الزائرات ... وكانت ... تدعى مستوره وابنتها مبروكه ، ... وكانت ... أطلق فيصل ويعمل في دار للاستراحة في الكويت ... سيارات ... مطير ... يأتين الى المدينة .

وكانت المائدة التي أعدها ... تضم خروفاً كاملاً وعدداً من الدجاجات المحمرة وكومات من الأرز مع مرق البندورة . وقد انضممت إليهن بعد الغداء بينما كانت القهوة تدار عليهن . وأذكر أني طلبت من عمتنا أن تعطيني خاتمها

كتذكار لتلك المناسبة . وكان صقراً فضياً أنيقاً فيه فص صدفي أحمر بحجم قطعة نقود صغيرة لكنه بيضوي الشكل . وناولتني الخاتم وهي تبتسم فضممته الى التذكارات الثمينة التي أملكها وكنت أريها إياه كما جاءت زيارتنا .

وبعد يومين جاء زوجها لزيارتنا وجاء أيضاً فراج بن بدر الدويش بن أخ فيصل الكبير وزوج عمشا بنت فيصل الشبلان . أما فراج فكنا نعرفه جيداً ولكن سعود وعبد العزيز ابنا محمد كانا غريبين وتبدو عليهما ملامح محافظة . وقد قمت بتكريم الرجال الثلاثة نظراً لمنزلتهم وقدمنا لهم هدايا معتادة من القهوة والمال . وبعد أن اجتمعت بالسيدات وأزواجهن مرتين في خيمة زبيد السنا غادرت عمشة وفيحا وزوجاهما الكويت وبقيت عمشا بنت فيصل الشبلان وزوجها فراج .

وتجدر ملاحظة أن أهل المكانة من رجال القبائل الذين يزورون الكويت لا يكتفون بزيارة الكولونيل ديكسون وزوجته بل يذهبون ويقدمون احترامات رسمية للحاكم وللشيوخ آل الصباح الذين يعطونهم كسوة وخرجاً قبل أن ينصرفوا . تلك عادة قديمة من شأنها أن توطد العلاقات بين المدينة والصحراء .

لقد قال الرسول عليه السلام ما معناه : أعطوا الهدايا فتزرعوا المحبة في قلوب بعضكم البعض .

وإنه من العادات القبيحة عند رجال القبائل أن يغادر الضيف منزل مضيفه قبل أن يستأذن . إن حكاماً كبار سعود وشيخ الكويت وغيرهم يستخدمون طاقماً منظماً من العبيد للضيافة تحت امرة « مضيفجي » شغلهم أن يعرفوا بقدوم الزائرين القادمين من الصحراء وذلك لاستقبالهم استقبالاً لائقاً وتقديم الطعام لهم كل حسب مكانته وإفساح الخيام لهم ثم عند باب الحاكم لا يخرج منهم واحد خالي اليدين .

والزائرون من جهتهم يظهرون كل حشمة وأدب ، ولا يظهرون استعجالهم لزيارة الحاكم أو شغفهم بتقبل الهدايا . فمهمة « المضيفجي » إذن هي البحث عن

الزائرين الجدد والإلحاح عليهم لحضور مجلس الحاكم.

وبعد مدة من الزمن تلقينا رسالة سرية من فيحا وعفشا تقولان فيها ان مصيبة فادحة قد حلت بهما. فقد أطلق زوجاهما، عبد العزيز وسعود المجيد الدويش، النار على سعود الجمعة وهو رجل قوي في قبيلة قحطان تربطه بالدويش علاقة زواج، وأردياه قتيلاً ثم هربا الى العراق للخلاص من انتقام ابن سعود. ويبدو أن الجريمة تعود الى ثأر قديم، إذ ان والد سعود الجمعة كان قد قتل جد عبد العزيز وسعود الماجد قبل عدة سنوات. وقد أمر ابن سعود الذي كانت سياسته أن يمنع عشائر البدو من الانقسام على نفسها، بوقف ثارات الدم وجعلها حسب قضية يقضي فيها الشريعة لتحكم فيها. ومنع آل مساعد من اللجوء الى العنف ووجد حلاً مقبولاً. ولكن مع مرور الزمن شعر سعود وعبد العزيز أنه يتوجب عليهما مسح العار بدم عشيرة سعود وأخذ حقهما بأيديهما.

واستشاط ابن سعود غيظاً من ذلك الحدث وعمل على مصادرة جميع ممتلكات رجال الزوجتين ومنعهما من العودة الى المملكة العربية السعودية تحت طائلة الموت. وكحركة استرضائية فورية، منح عائلة الجمعة مزية محاولة الثأر وانتهت المسألة عند هذا الحد. وبقيت الزوجتان الشابتان لوحدهما ذليلتين وبدون حال، ولذلك لم يكن ممكناً زيارتهما إلا بعد فترة من الوقت.

بقي سعود وعبد العزيز في المنفى ثلاث سنوات ظلت فيحا وعفشا خلالها منخفيتين. وفي ذات يوم ان ابن سعود أصدر عفواً شاملاً عن الرجلين وانهما قدما الى الرياض لتلقي العفو شخصياً وليطلبا الغفران. ولم أدر ما هي قيمة الغرامة التي دفعاها للتسوية ولكنه تأكد لدينا ان سعود وعبد العزيز عادا لممارسة حياتهما العادية من جديد، فكنا نأمل ان نشاهد صديقتينا الصغيرتين في وقت قصير.

ولم تخب ظننا. فقد جاءت فيحا وعفشا لزيارتنا بعد وقت قصير وسررنا لمشاهدتهما. وقد صحبتا معهما اطفالهما لأن عفشا كانت في ذلك الوقت قد أصبحت أماً لطفلين ذكرين. وكانت تبدو على المرأتين دلائل الأيام العصيبة

التي مرنا بها وصهرت عليها اعراض الشيخوخة قبل الاوان . وقد أرتني عمشا امسكينة ضفائرها التي كانت في وقت من الاوقات طويلة جميلة ، وقد تقلص طولها الى النصف وأصبح الشعر فيها حقيرا .

وطيبت خاطرها قائلا

لا تقلقي ، ما وقد عاد زوجك وأصبح بامكانك الاكثار من الطعام وحليب الجمال ، فان شعرك سيستعيد نموه .

وقد عملت كل ما في استطاعتنا لتجهيزهن بالطعام والملابس الجديدة والمال . وأعطت زوجتي عمشا طلاء للوجه قوي الرائحة مسحت به وجهها وهي في غاية السرور قائلة انه سيجعلها رائعة في عيني سعود . وقد اتضح لنا من ذلك ان سعود قد ملّ زوجته الصغيرة وربما كان ابتعاده عنها ثلاث سنوات في العراق ، وسحر الجمال الشمالي هما السبب في ذلك .

وعاد سعود وعبد العزيز وصحب زوجتيهما الى الكويت في سنة ١٩٤٣ . وفي تلك المناسبة سرقت بندقيته وهو مخيم في الشامية وهي بقعة يخيم فيها البدو خارج اسوار المدينة . فاتهم رجلا من رعاة المنتفق بسرقتها ، وبعد محاكمة استمرت أسبوعاً جلد الرجل وعوقب بثمن البندقية . ولكن الرأي العام لم يكن الى جانبه وكانت زوجته تعرف ذلك . وفي تلك الاثناء لم تأت هي أو شقيقتها فيما لزيارتنا فقمنا نحن بزيارتهن في الخيمة ويبدو ان عمشا كانت خائفة من زوجها وكنا نأمل ان لا يؤدي الأمر الى مأساة .

وقبل ان يغادروا المدينة بعد زيارتهم الأخيرة ، طلب الزوجان ان يأتيا لمشاهدة غرفة استقبالنا الانكليزية وخاصة الخنجرين المعلقين على الحائط . ولم يحضرا زوجتيهما في تلك الزيارة الخاصة فاستقبلتهما زوجتي وكرمتهما . ان استقبال القتلة أمر يبدو أنه لا غبار عليه في الجزيرة العربية . وانني أعجب متى سيأتي دورهما !

## غداء في الصحراء

لقد اشرت الى الحفلة التي اقمناها للصديقتين ومعها عمشا بنت فيصل

الشلان . ومع ان هذه الأخيرة لم تكن من منزلة اجتماعية رفيعة كصديقتينا ، لكنها كانت حالة جديرة بالدراسة . فقد كانت لها صديقة لا تفارقها اسمها وسمية وهي زوجة الشيخ محمد بن بدر الدويش شقيق هزاع زوج حصّا . ومع ان هاتين الزوجتين لم تكونا دويشيات، إلا ان حصّا وفيحا كانتا تعطفان عليهن ، وكانت الأربع على علاقة صداقة وود .

وكانت عمشا بنت فيصل الشلان تحب زوجها كثيراً وكانت مرحة وطلقة اللسان كأية فتاة انكليزية . وكنت انا وزوجتي نحبهـــا كثيراً ، وكانت هي تعرف طبعاً كيف ان ابي انقذت والدها من الاعتقال مما أدى الى استعادة مكانته عند الملك وكسب عطفه ورضاه . وكانت تتظاهر وكأنها في خوف دائم من ان يتخذ زوجها لنفسه زوجة أخرى غيرها ولذلك كان من السهل اعطاؤهـــا . ومن حيلها الأخرى أنها اوردت عبارة ذهبية عبر انثوية ، ثم تنبهت لمـــا قالته فلطمت بيدها وصرخت قائلة :

يا ويلي . يا ويلي .

ردت يوم جاءت الى منزلي مع طفلها وصرخت قائلة .

« أبا سعود ، اني أشعر بألم شديد في صدري يهز جسدي ، اظن اني اعاني من « السلش » .

و « السلش » مرض اجتماعي لا يجوز ذكره ولا يتحدثون عنه عادة . وطلبت منها وأنا اضحك ان تدلّـــاها فعملت بعد ان رفعت برقعها فظهر مرتخت البرقع فم صغير رائع الجمال ودقن مزروعة بالوشم . وطمأنتها وأعطيتها جرعة من الكينا مع ست نقاط من الحامض . ونمت على الطاولة رصحبه فيهـــا حلوى فظلت ورامها صلة الوقت .

وعادت إليّ مرة ثانية وتظاهرت أن مصيبة أخرى قد حلت بها وقالت إن والدها مريض وعلى وشك الموت في مكان يبعد خمسة وعشرين ميلاً عن امسية . وأخذت تتوسل إليّ قائلة :

يجب أن تأخذني بسيارتك يا ابا سعود أرجوك أرجوك لأنني أعلم أنــه

بحاجة إليّ ويريدني الى جانبه .

وصدف أنني كنت ذهبا وروحتي الى مخيما على بعد ثلاثين ميلاً تقريباً من الكويت ، فأخذنا عمشا معنا . ولدى وصولنا الى المخيم عرفنا أن فيصل الشبلان يبعد عنا عدة أميال وانه قد استعاد صحته . ولكن ابنته على كل حال استمتعت بالرحلة في السيارة .

أما صديقتها وسميه فكانت ضعيفة وسمة اسمين . وكان زواجها من محمد الدويش عن حب جارف لأنه فصلها عن سنة عمرها التي كانت ، حسب قول وسميه ، دريشية عادية ذات فم قبيح وشفة سفلى متدلية . ولكن وسميه كانت جذابة تميل الى المرح عندما تشجعها عمشا على ذلك . وعبر ذلك كان فيها أمران مزعجان : كانت دائما تتكلم بصوت عال هادر ، ودائما تفوح منها رائحة الأطفال . فكانت تسمح لطفلها أن يبولا على ركبتها دون أن ترى ضرورة في غسل ملابسها . وربما لم يكن لدى المسكينة ثياب أخرى تبدلها . وعلى كل حال كانت رائحتها أحياناً لا تطاق . وعندما شاهدناها آخر مرة أبلغتنا باعتزاز أن محمد لا يزال يحبها بصورة جنونية . وعلى حد قولها :

.. هو يحبني ويموت علي

واعتقد أن ذلك أمر لا بأس به .

لقد شهدنا وسميه وعمشا في أحسن حال عندما قمنا بزيارة محمد بن بدر في الشق حيث كان يخيم مع شقير بن شقير . أما هراع بن بدر الذي كانت خيمته الى جانب خيمة محمد ، فكان في رياض يزور الملك ، وبذلك نزلنا في خيمة محمد . وقبل الغداء وبعد أن شربنا القهوة مع محمد تلقينا رسالة عاجلة من عمشا بنت فيصل الشبلان تقول فيها إنه يتوجب علينا تشريف خيمة زوجها الغائب في زيارة رسمية لتناول القهوة . ونزلنا عند رغبتها فاستقبلتنا عمشا مستقبلا رائعاً واحتفت بنا كما يفعل الرجال وأصرت على أن تصنع القهوة بيدها .

وبعد أن قمنا بواجباتنا عدنا الى خيمة محمد حيث أعد لنا غداء فاخر هو عبارة عن خروف طهي مع الأرز على طريقة البدو البسيطة . وبعد القهوة دعينا

وعمياً الى النصف الثاني من الخيمة حيث تقيم زوجته لتناول فنجان من الشاي على الطريقة العربية . وكانت فتاة هادئة طبعاً ، وظهرت المرأتان بأحلى حليهما وكانتا رائعتي الجمال .

وقضينا ساعة ممتعة ، فكان محمد يترجم عني ، فكانت المرأتان تعبثان بجواهر زوجتي وملابسها وحليها وشعرها ، وتسألان أسئلة ممتعة طوال الوقت تتعلق بالزواج والحب والأطفال وغيرها من القضايا المحرجة . [illegible] مزاحاً عابثاً على مرأى من زوجتي . واعترف بأني اشتركت في حفلة المزاح فأخبرتهما أنه في عزمي ان يطلقهما زوجاهما فسأستأذن الملك وأتزوجهما كلاهما ، وبأني قد حصلت على موافقة زوجتي بذلك . وانطلقت منهن صرخات الاحتجاج قائلتين ان زوجيهما لن يطلقاهما .

وقلت لهم :

- لا تكونوا كمثلي من ذلك . إني أعرف ان مرزوق قد وقع نظره على فتاة جميلة في الرياض . أما بالنسبة لمحمد فكل واحد يعرف انه يريد التغيير .

لقد قضيت العمل يوماً ممتعاً ومدهشاً لأن رب أولئك السيدات [illegible] الأصل وأرواحهن في مشارف الصحراوية ، على قسط كبير من الرشاقة ولا يختلفن في أساس شيء عن أهل بلادي . ولاحظت ان محمد قد اشترك في حفلة المزاح لأنه يعرف انه يتمتع بمكانة عالية في قبيلة عتيبة ولا يخشى الشامت ولسنة السوء .

هؤلاء هم أصدقائي من أهل الصحراء . لقد ذكرت كل ذلك لتوضيح [illegible] تجربتي الشخصية ، لأصور مدى بساطة حياة أولئك القوم وكيف [illegible] البدو يتمتعون بحيوية وبيئة عادية اذا استطاع المرء أن يخترق جدار الشك و[illegible] الائتلاف الذي يفصلهم عادة عن الزائر الغربي

## سحر صلبة

سأذكر عن بن شويمة شيخ العربان أحد فروع مطير ، لأنه قدم [illegible]

مستشفى ومكتب الذكرى ميسن في الكويت

قبر [illegible] في المقبرة المسيحية بالكويت [illegible]

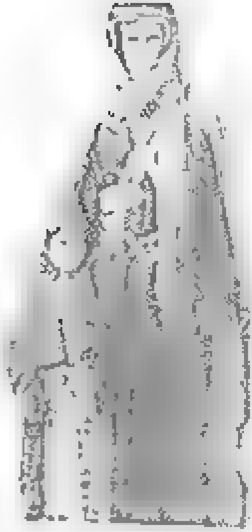

[illegible]

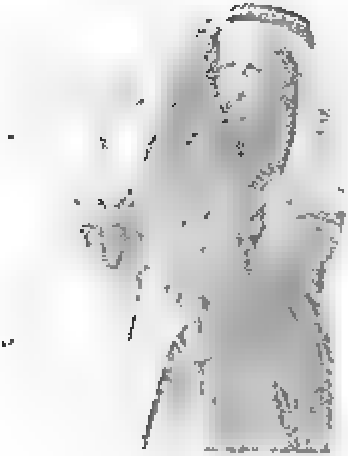

منيف الشمس من عجمان يحمل صقر الشيخ ناصر الصباح الناصر الصباح

خميس بن رمضان من عجمان الذي يعتبر أعظم مرشد في جزيرة العربية اليوم وهو موظف في ارامكو وصديق عزيز لنا

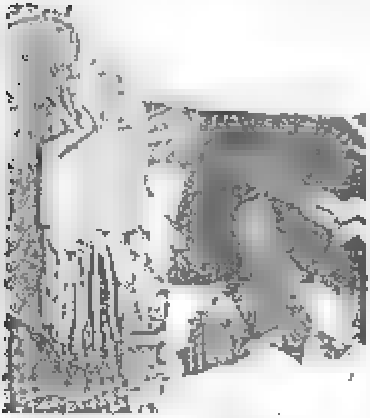

مسعود وهو من آل مرة وقد وضع طائر في الربيع معلق على كتف الرماة التي تمتد الى اليد

مرتين للعراقيين ولا تقدم الملك فيصل الى ... حصر معدودة للاخوان وذلك لكي يجر العراق الى دخول الحرب الأهلية ضد ابن سعود .

وبعد ... شورة سيئة ... على مدة من العمر ... السعودية ... ابن سعود . وقد نشبت اول معركة شخصية في ... في صيف سنة ١٩٢٠ وهي ... سنة كنت فيها ... سياسياً للحكومة ... في الكويت

بدأت صحة فهد ... في رفقته ... من شوربه ، وكان يبدو ... رجل مريض ... وتدور ذلك حديث ... يشرح ... من أحبه ... الدكتور ميلدي ... لأميركا ، لأنه ... من تأثير سحر ... عليه زوجته ، ويعتقد ... كان ... الدكتور ... مشهور ... السحر ... يقضي على السحر ... تحت تأثيره .

وقد ذلك ... زوجته التي كانت تحبه حبا ... ان ... ينكر في ... تنتمي ... فقد ... امرأة حكيمة من أحوبة ملك ... شهرت بالسحر ... نفسها ... تسلط سحر قويا على زوجها لاستعادته ولتحطيم ... غريمتها .

... من ... على ... وضعت ... السحر ... التعبد . ولا يستطيع ... يقول ... كل نوع من ... سحري قد وضع في ... ولكنه ... يكون قد وضع شيء شرير في وسادته او في ... الذي يتكىء عليه عند الاستراحة وربما كان ذلك حرز مكتوبا مع سحر معين ، او شعرات من لحية ... وقطعا متنوعة الألوان من حرير ، وعدد من الابر وغيرها من انواع سحر الشرير التي لا تفهمها الا النساء اللواتي يختصصن بالصنعة ... وأيا كان نوع السحر ... نتيجته كانت مؤلمة . فالشيخ المحبوب الذي كان في يوم من الأيام رجلا شجاعا ... خوف قلبه ، ... تحول الى رجل ضعيف محطم ، وسلك يتوجس من شيء لا ... .

كان فهد يتكلم طيلة الوقت ... جسر لم ينطق بحرف واحد لكنه

كان يعتريه من وقت لآخر شارداً مهموماً إلى أن عاد بذويه منه صحيحاً .

وسألته

- يا شيخ علي ، ألا زلت تحب زوجتك ؟

فأجابني بقوله

نعم ، وهي تحبني كما تحب مرأة واحدة من قبيل الكعبة فيصحب جنونه وسيطر عليه وهم بأن يأخذ من مدة ثلاثة يعني ... حتى ... أمور خطيرة وغير معقولة في درجة كبيرة ... ولكن ما تحبه مع مرأة محبوبة . فقد تم مراراً وتكراراً أن الزوج من مرأة ثيب ... صحيح لا بعض ولكنها ، تقتنع وقت تعرف أن هذه عادتنا نحن العرب .

وكتبت رسالة للدكتور ميدي طلبت منه فيها أن يفحص الشيخ علي ثانية ويدخله في المستشفى إذا اقتضى الأمر ، وذكرت له أن مريض شيخ مرموق في السعودية وأني أرد مساعدته في قضية عقدت المستشفى أو الأمور اللازمة ، ولم أذكر له شيئاً عن مسألة السحر ، وسلمت الرسالة لعلي وأرسلته مع سائق إلى المستشفى الإرسالية .

وبعد مضي يومين جاءني فالح لوحده ... وسألته عن ... بعد تناول القهوة ، سلمني رسالة جوابية من الدكتور ميدي قال فيها أنه فحص المريض بدقة ووجده مريضاً بالسل في درجته النهائية ، فأدخله في المستشفى لمصلحة . ومع ... التصيب عن ... من ... وفاة الرجل أصبحت مسألة أسابيع معدودة ... ينتقل إلى مصح خاص في لبنان وحتى هناك لن تنفعه إلا أعجوبة .

وأخذت أشرح لفالح باهتمام مضمون الرسالة ، وكان يستمع إليّ بأدب إلى أن انتهيت ففاجأني بقوله : - الضعف علشان . نحن العرب نعرف ما هو السل ، إن مرض علي ليس من هذا العالم ولكنه نتيجة سحر ... سحر شرير ، فإذا كان الطبيب يعتقد ذلك ، فإن عليّ أن أقوم بترتيبات أخرى وكل شيء في النهاية بيد الله .

وأحرجني كلامه فأخذت أشرح له أن الدكتور ميدي مشهور بين السعود

نسمة ممرلته والت، يحظى مقدير جلالة الملك عبد العزيز آل سعود وعمو الشيخ أحمد حاكم الكويت ، وتوسلت إليه أن يعطي الطبيب فرصة قبل أن يقدم على عمل متسرع .

وقبل أن يخرج دليلي من مكتبي ، وكان غاضباً مسعوراً ، أشار إلى أنه إذا توفي علي سيذهب الى حفر الباطن على جناح السرعة ليذبح زوجة علي الساحرة المجرمة . وقال :

إنها لن تعيش إذا توفي علي بن شويربة .. قسم بالله

ولما وردت تلك العبارة وتأملت فيها أرسلت بعد خمسة أيام رسالة شفهية سرية خاصة الى زوجة علي أحذرها أن تختبىء في مكان أمين . وقمت بزوجة صديقي فقدرت حينئذ سراً والجأت الى خيمة قائد سرية الملك الذي كان قريباً مع عائلته في حفر الباطن ، « فرنسوها » على حد قول العرب – أي أعطوها حماية . واعتقدت أنها أصبحت في مأمن .

ثم تلقيت رسالة مستعجلة من الدكتور ميلري يخبرني فيها أن الشيخ علي بن شويربة قد نقل من المستشفى وأن الشيخ فالح أتى بسبرة وأخذه . ويبدو أن ميلري انزعج من ذلك التصرف .. وهو أمر طبيعي . وبعد تحريات قمت بها علمت أن دليلي أحمد بن أحيمر ومرأة عجوز معروفة في مدينة بان في قدرة خاصة ، كما يقول الرحالة ، وتتعاطى فقط قراءة مقاطع خاصة من القرآن الكريم فوق المريض ليلاً نهاراً .

وقالت المرأة العجوز لفالح :

– تدفع لي فقط إذا شفي الشيخ .. أما إذا فشلت فلا تدفع لي شيئاً .

وعاش علي بعدها عشرة أيام فقط وأعطى عمره . فقالت المرأة

ما العائدة . . راد ان يموت .

ولم أعد أسمع شيئاً عن هذه القصة طيلة فصل كامل تقريباً الى أن وصلتني أنباء مزعجة تقول ان محيسن بن شويربة شقيق فالح قد زحف متسللاً الى خيمة قائد سرية الملك في هدأة الليل والجميع نيام ، وأطلق النار على أرملة علي

فأرداها قتيلة .

ويقول البدو الذين يحبون فوق كل شيء تصديق الحكايات ، ان عجيب قبل ان يقتل أرملة علي أيقظها من نومها بهدوء وهمس في اذنها ان جرائمها كذا وكذا ، وان الوقت قد حان لتكفر عنها . انا لا اصدق هذا الجزء من القصة ولكنه قد يكون صحيحاً . وتمكن الشيخ عجيب ان يهرب سالماً ولم يعثر عليه بالرغم من التفتيش الدقيق في كل مكان . كانت الحدود العراقية قريبة فذهب الى المنفى الاختياري مدة سنتين ثم أعد خطة للعودة الى السعودية تقضي بان يدخل على شخص كبير في السلطة ويطلب منه التوسط له . ووجد طريقه سراً الى الهفوف حيث انسل الى مضرب سعود بن عبدالله بن جلوي آل سعود امير الاحساء ودخل عليه . وابرق سعود بن جلوي فوراً الى الملك الذي أرسل له امراً فورياً باعدامه لأنه قتل شخصاً آمناً تحت خيمة قائد سرية حفر الباطن .

وأخذ سعود بن جلوي يماطل متذكراً شرعاً لدى ان عجيب دخل عليه وطلب الحماية في منزله . وبذلك ذكر ان فتنة سيكون لها مضاعفات سياسية في كل مكان وخاصة في مطير ، ولم ينس ان فهد بن جلوي ، شقيق سعود ، قتل ضيدان بن حثلين شيخ عجمان بعد ان دعاه الى خيمته وسقاه قهوته ... فجر هذا بعض عجمان كلهم سنة ١٩٣٠ الى الثورة علناً . ثم لم يغب عن الملك عبدالعزيز حتى عصمه سنة كاملة حتى عبدالله بن جلوي آل سعود حاكم الاحساء ، وقتذاك والد فهد وسعود .

بهذه الحجج وغيرها تمكن سعود بن جلوي من اقناع الملك الذي أمر باعفاء عجيب من عقوبة الإعدام ولكنه أصر على سجنه ستة أشهر تحصيلاً للشرف .
وبعد انتهاء فترة السجن رتب عجيب الشكي بمساعدة فالح الشملان الذي اصبح شيخ بريدة مكان المرحوم علي ، أمر تزويج عبد المحسن شقيق سعود بن جلوي من سلطانا ابنة علي الجميلة . وكان الكل سعداء وعلى استعداد لنسيان الماضي .

وبعد خمس سنوات من تاريخ هذه الاحداث قدم الشيخ عجيب الى الكويت وأقام خيمته قرب المكان الذي كنت مخيماً فيه في ابرق خيطان . ودعانا ذات يوم الى الغداء وهمس في اذني ان سلطانا ابنة علي وزوجة الشاب عبد المحسن بن

علوي موجودة معه في جيبته وتكتبها مريضة . و ر د ـــ ب تذهب روحي لزيارتها و ن تصحب معها ان مكي الدكتورة روث كر و ر طبيبة الارسالية للحصب . وكان شديد الخوف عليها ظناً منه انها و قعة تحت تأثير السحر .
رسالته

انت انت عجب اسي قتل زوجـــة علي بن شويرية العربئة بدون اي سبب ؟

نعم انا قتلتها .

قبل ذلك بحضور خمسة عشر رجلاً من البدو كان يشربون القهوة معي .
ر صاف قائلا

– وفي مع وجدنا السحر لديَّ وجعلته تشبثت عي وسلك فان قتلها له مـــا يبرره .
رسالته

- اي نوع من السحر هو ذاك ؟

– انه وثيقة طويلة مبينة دكتبت الشريرة . لقد وجدناها مدفونة بالقرب من حدى الدعائم الخشبية التي تحمل واسطنها لدم من آثار الحمر وكانت الاشياء : أي لمكان عظمة جمل .

وذلك هذا الجواب سحيف عقدة لـــاني والقيت عى عجيب والرجـــال الحالسين معه محاضرة طويلة عن سخف معتقدات البدو فـــيما يتعلق بالقوى والسحر وغيرها من خرافات . و خدمتهم نه مند ثلاثـــــين سنة كان لا يكلم يجعلون بعض المعتقدات ولكنهم اليوم يخجلون من مجرد ذكر مثل هذه السخافات . و حدثتهم شياء اكثر من ذلك ولكنني كنت اشعر انني خاصت آذانا صمـــاً وتحدثت عجيبا انه يثبت لي ان د رجل بدوي يستطيع ان يشفي رجلا أو جملا أو حصانا أو خروفا عضه كلب أو ثعلب مسعور ، من جنون الميت ، وذلك، كما ذكرت آنفا ، اعتقاد سائد في الجزيرة العربية . واخـــاب عجيب عى كل تهكمي في تلك بقوله ان العرب وحـــدهم يفهمون تلك الأمور . وقال بطرف

نحن نعرف شيء وانتم تعرفون شيء

وفي اليوم الذي صحبت زوجتي معها من الكويت الدكتوره كرافر التي شخصت مرض سلمة الحبيبة بأنه سل رئوي انتقل اليها من والدها . وعـــادت المسكينه بعد عدة أشهر الى الاحساء حيث فارقت الحياة .

ويسرني ان اسجل هنا ان لسمو كالسلاطين الذين عرفوا بعطفهـــم وتعففهم وامتلاكهم لطبع خاص بهم .

## دغيمه ووكر الثعلب

دغيمه هي الابنة الحبيبة لمزيد الظافري احد الخدام الذين رافقونا في جولاتنا عبر الصحراء حول الكويت . وكانت ، مع صديقتيها الاكبر منهـــا ، وضحى وصحب ، ابنتي صويحي الخريميت احد اتباعنا من العوازم ، وهيلة هيا ابنـــة سالم المزين دليلنا في الصحراء ، لا تنفصل عنهن قيد انملة .

وفي ذلك الوقت كانت وضحا وصحب تبلغـــان الخامـــة عشرة من العمر بينما كانت صحبة تتجاوز الثانية عشرة ودغيمة العاشرة من العمر . كانت دغيمه يتيمة الأم فكان والدها مزيد يعتني بها فيطعمها فتطعم عند غروب الشمس وتبقـــى حوله الليلة في السهـــر . ولم تكن دغيمة قوية البنية ونادراً ما كانت تبتسم .

وفي ايام العيد كانت الفتيات الأربع يـــأتين الى خيمتنا مع امهاتهن وعماتهن ، حيث كن يقمن بأداء رقصات واغنيات بدوية وهن في ثياب العيـــد الزاهية وشعرهن مسدول على اكتافهن . كانت رقصاتهن خاصة بهن وهي عبارة عن حركات رهيفة خفيفة يميـــل فيها الرأس بشكل دائري مرة الى اليمين ومرة الى اليسار . ولم يتوقفن عن الرقص إلا عندما يصفق عليهن الاعياء والدوران ، ثم يركعن امامنا لتلقي التهاني والمدائح . وكانت دغيمة اكثر رفيقاتها خجـــلا .

وفي أواخر تشرين الثاني سنة ١٩٣٥ قمنا باحدى رحلاتنا العـــادية مع سالم ومزيد وصويحي وعائلاتهم وخيمتهم ومواشيهم ، باتجاه منخفض الشق عنـــد

حدود الكويت الغربية . ووصلنا الى ثنة ارحية وأقمنا خيمتنا هناك وعلى مقربة
ست خيام بنا فيها خيمتنا السوداء الجديدة التي كانت تبدو مزهوة بين الخيـــام

وقضيت انا وزوجتي نهارنا في الصيد مع سعود بن عرن الذي يهتم بصقور الصيد الخاصة بالشيخ أحمد حاكم الكويت ، في أم الشدادي وسلسلة خد السعدة وعدنا الى الخيم قبل غروب الشمس ومعنا كيس فيه خمس حبارى ، فسلمناها الى زوجة سالم عمشا – او عطشى كما يلقبونه – لتطبخ .

وكان المساء بارداً فسرنا أن نجلس حول النار لابسين فروات من جلد الخروف محتسين القهوة . وبعد غروب الشمس بوقت قصير تحول الطقس تحولاً ملحوظاً وهي ظاهرة عادية في قلب الصحراء في مثل ذلك الوقت . فقد تلبدت غيوم كثيفة سوداء فوق رؤوسنا من الشمال سبقتها ريـــح باردة كالثلـــج هبت بقوة العاصفة

ووضعت كومة من الحطب فوق النار وثقلت الستائر الخلفية للخيام بأن دفنا طرفها في الرمل وشددنا حبال الخيام جيداً على الاوتاد . واشتدت حلكة الليل في تلك الاثناء وذكرت لي صرخت لأنتقل قرب الموقد اني قبل ان تجمدت خـــلال فترة لا تتعدى الدقيقتين من وصولها الى الخيمة . وبصورة دقيقة جمعت الأغنام في الظلمة مع جانب ساتر وأوى بعضها داخل الخيام وبعضها الآخر خارجها . ومما زاد الوضع سوءاً ان المطر بدأ ينهمر بغزارة ممزوجاً بالثلج والبـــرد الامر الذي أضاف الى حلكة الليل حلكة جديدة ودفع الى تحت السقف كل من سولت له نفسه الخروج لمواجهة العاصفة .

وفجأة سمع صراخ بأن دغيمة لم تأت الى الخيمة وان واحداً من جمال أبيها لم يصل بعد . وعندما تجلسنا طارئاً ذكر فيه ان دغيمه خرجت لوحدها بعـــد الظهر لترعى جمال أبيها وهي ترتدي دشداشة قطنية خفيفة وبدون عباءة تقيها البرد والمطر ، وانها شوهدت آخر مرة على بعـــد أربعة أميال . وكان مزيد والده قد ذهب الى الكويت لشراء بعض المؤن .

وبدأ المطر عندئذ ينهمر كالسيل . وبالرغم من ان خيمتنا كان قائماً على أرض

مرتفعة ، فإنه أصبح صفحة من الماء تنحدر إليه من جهة وتخرج من جهة . ولم يكن

باستطاعتنا أن نفعل سوى أن نجمع الفرش والبسط على بعضها ونجلس نرقب في الظلام .

ولكن دعيجة مسكينة ستموت بكل تأكيد . وقد حاول سالم واثنان من أعوانه أن يقوموا بجهد مضني للوصول إليها أثناء الليل ولكنهم لم يستطيعوا التقدم كثيراً واضطروا إلى العودة عند منتصف الليل منهوكي القوى . وقلق حبيب قلقاً بالغاً خوفاً من أن الفتاة قد تجمدت من البرد منذ فترة طويلة .

وفي الساعة الرابعة صباحاً توقف المطر وكانت المنطقة كلها عبارة عن بركة من الطين اللزج . وكانت الرؤية لا تتعدى عشر ياردات ومع ذلك أرسل فريق للإنقاذ مكون من اثنين من أعوانه بقيادة سالم ليرى ما حل بالفتاة وحصانها ووجدوا طريقهم بصعوبة على آثار أقدام الجمل باتجاه الكويت . وكانت الأرض على جانبي الآثار صعبة تتألف من كتل كبيرة من العشب المعروف باسم « ثنديا » تجمعت على قواعد مرتفعات من الأرض يبلغ ارتفاع بعضها أربعة أقدام ، مما جعل التقدم صعباً للغاية .

وعند الفجر وصلنا إلى المكان الذي يقصده سالم وتلك ، فوجدنا أثراً لدعيجة أو حصانها وتفرقنا كل واحد في جهة على أمل أن نعثر على جثة الفتاة متجمدة . وفجأة سمعت صراخاً وركضت فوجدت الشخص الذي كان يصرخ ويلوح بيديه .

ووجدنا دعيجة وقد انطوت على نفسها داخل وكر للثعلب . لقد كانت على قيد الحياة ولكنها منهكة الأعصاب وغير قادرة على التحرك من البرد ووجهها في الحمى بشرح عظيم . وبعد أن أدفئت بجانب النار وأعطيت شراباً ساخناً وبعض الطعام استطاعت أن تقص علينا قصتها . وبلغة الأطفال حدثتنا كيف أن حصانها ضاعت في سيل عندما بدأت تشتد غزارة المطر . ولكنها ، كفتاة بدوية ذكية ، قررت أن تجد لنفسها مأوى بالرغم من الخوف والمطر والظلام والبرد القارس . ورأت وهي مبللة بالماء وتعاظم قوة الريح ، أن تختبئ وراء تلة رملية حولها فأخذت تحوم في المكان بحثاً عن واحدة كبيرة .

وقلت دعيمه :

حتى لم أمت ولكني كنت خائفة . وسعدني الله بأن قدمي في وكـــر للنمل أخذت أكره رائحته . ولم يكن ذلك ضماً لأن الرمل كان رطباً . ثم رجعت الى الوكر هرباً من الريح التي كانت تهب من فوق الوكر الى حدور الشداً فلم يصل في الوكر إلا القليل القليل من مطر

واعتنيت بنعيمه عنايـــة فائقة طيلة اليوم التالي لا لأنهـــا أظهرت شجاعة وروحاً عالية فقط ، بل لأنها عضو عزيز في عائلة عجيما . ووصل الواسف الى المخيم بعد يومين وكان شبه محتـــد من تعرضه للبرد ولكنه واصل سيره قلقاً على حاله . وكان تعليقه الوحيد عندما سمع قصة مغامرة ابنته

ـ شكراً لله . لقد فعلت حسناً . ولكن ماذا تتوقعون من ابنتي . انها شيطانة صغيرة .

ووجدت خال مريبة سامة كلها تقترب من واحة جهرا ولم يصب واحد منها بأذى ولكن العاصفة قتلت نحواً من أغنام سالم وجملا مريضا

## حلم امرأة من عتيبه

أخبرني هـــذه القصة في المخيم بتاريخ ١٣ شباط سنة ١٩٣٧ شخص معروف من رعايا الكويت الشرعيين بقبيلة عتيبه دون وصوله من الرياض ، وليس هنالـــك سبب يدعوني للشك في صحتها . والرجل يحمل سمعة عطرة واخباره موثوقـــة وهو رئيس احدى قرى القصور ويتمتع بثقة واحترام الشيخ . واحتجب اسمه لأسباب معروفة .

فيما امرأة معروفة من عتيبه عاشت خارج الرياض عدة سنوات ويعرفها الجوار بأنها امرأة حكيمة قادرة على تفسير الاحلام ، قد حلمت حلماً في نهاية رمضان الأخير

لقد حلمت انها كانت جالسة تغزل بصوف خارج خيمتها عند المساء ، عندما لمحت رجلا قادماً نحوها من بعيد . وكان الرجل طويلا كبيراً رقيق الوجه ، وله

وحيّا الشيخ حياها وقال لها :

- أيتها المرأة إن أمد ملك عبد العزيز بن سعود ثلاث سنوات أخرى فقط يعيشها وقد دخل في السنة الأولى منها التي بدأت منذ حين . رمضان وبعدها يموت ستكون هناك حرب تحرق عليه في طول البلاد وعرضها وستنتشر كل قبيلة تحارب على الأخرى ويقوم كل واحد من أبنائه ملك على أخيه . أيضاً أيتها المرأة وحذري أولادك الثلاثة ان يشتروا السلاح وان يحضروا استعداداً للاضطرابات العظيمة لأن بعد كل رحلي ستمتد الى جاره ولن يكون أحد في مأمن . أما أنا أيتها المرأة فسأموت بعد خمسة أيام لأن الملك أمر [illegible] حربه فلحت على رقبتي . فهو قد غضب غضباً شديداً لأني نقلت اليك هذه الأنباء السيئة الطالع .

ولما افاقت المرأة من حلمها قلقت كثيراً فأرسلت الى أولادها الثلاثة تقول لهم :

- يا أولادي ان روح الله ظهرت علي في المنام وحدثت ان ملاك الرب حضر عندي وكلمني كذا وكذا . اشتروا وادخروا في مدينة ، واشتروا لأنفسكم أسلحة الحرب لأنه كتب على ابن سعود ان يموت خلال ثلاث سنوات وستحدث اضطرابات عظيمة في البلاد تشملكم وتشمل أولادكم . أما [illegible] الذي [illegible] ، فقد أصبحت على قاب قوسين أو أدنى من الموت لأنه ظهر لي [illegible] سأقتل خلال خمسة أيام من هذا اليوم .

ودهش أولاد المرأة لكلامها واستهجنوه فتشاوروا فيما بينهم وقرروا ان يكتموا هذا الامر بينهم وقسموا [illegible] . لا يخبروا أحداً حتى ابن سعود . ومضت خمسة أيام دون أن يحدث شيء ، وفي اليوم الخامس شاهدوا رجالاً قادمين مسلحين مقتربين بسرعة نحو خيمتهم . ولدى وصولهم انحنوا حتى لامسوا الأرض وتقدموا الى الخيمة . وصرخ قائدهم قائلاً :

- يا راعية البيت .

وأجابه أولادها بقولهم :

– في الداخل ايها الصديق ماذا تريد منهم ؟

وفي تلك اللحظة خرجت واحدة من صاحباتها في الخيمة فاطلقت عليها النار فوراً وسقطت قتيلة . وكل ما قاله القائد الجري، وهو يغادر الخيمة مع رجاله ان اوامر الملك مشددة وراء دفعه لطويل حيث توجد الساحرات .

ستلقي عشتار ذلك بكل أسف وكأن الويلات والخراب سيحلان على نجد .

وقال ان القصة همست بها الفتيات السعودية وبكتها انتقلت بهمس من فم الى فم بين قبائل البدو في جزيرة العربية . كيف يكون الملك سمع قصة حكم تلك امرأة ؟!

# الفصل الخامس عشر

# الرياض

# ١٩٣٧

في ٢٣ كانون الأول سنة ١٩٣٤ منح الشيخ أحمد بموافقة الحكومة البريطانية، امتيازاً للتنقيب عن النفط لشركة نفط الكويت وهي شركة انكلو - أميركية مشتركة. وفي صيف سنة ١٩٣٥ قام الشيخ بزيارة خاصة للندن حيث استقبل استقبالاً حافلاً. وفي أول نيسان سنة ١٩٣٧ منح لقب صاحب السمو من قبل الحكومة البريطانية وبعد ذلك بفترة قصيرة منح لقب K. C. S. I.

ولما بلغت سن التقاعد من الخدمة في الجيش سنة ١٩٣٦ وطلبت إعفائي من منصب الوكيل السياسي لحكومة صاحب الجلالة، أصبحت الممثل المحلي الرئيسي لشركة نفط الكويت. وحل مكاني في منصب الوكيل السياسي الكابتن جيرالد دي غوري.

وفي تشرين الأول سنة ١٩٣٧ قمت مع زوجتي بزيارة للرياض حيث حللنا ضيوفاً على ابن سعود وكانت المسافة التي قطعناها بالسيارة خمسمائة ميل في كل اتجاه. ولدى عودتنا سجلت زوجتي بعض الانطباعات. أما أحاديثي الخاصة مع صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود أثناء إقامتنا في الرياض والمتعلقة

ايضاً في هذا القصر، فكانت مشرقة ومليئة بالعاطفة وخفيفة عندما تحث قضية فلسطين. وفي ثورتها، كانت [illegible] الرجال العظيم والصديق الصادق للحكومة البريطانية، كالشوكة وتنطبق على يومنا الحاضر. ومن بعدي سجلت كل هذا [illegible] من احاديث بعد كل مقابلة من المقابلات الثلاث التي تكرم وسمحي بها، وبعد عودتي الى الكويت ارسلتها بظروف سري شخصي الى [illegible] دائرة [illegible] والمعلومات الحكومة [illegible] خلاله

## رحلة الى الرياض بالسيارة

### بقلم فيوليت ديكسون

[illegible] تقع مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية.

لقد دعا الملك عبدالعزيز آل سعود صديقه ديكسون لزيارة الرياض عدة مرات. وذلك الصيف وبينما كنت في لندن استحصل زوجي على اذن من وزارة الخارجية ومن الحكومة الهندية للقيام بهذه الرحلة، و[illegible] شركة النفط معاً في ذلك وتلقينا رسالة من ابن سعود يقترح فيها ان نأتي الى الرياض قبل رمضان الذي يبدأ في ٤ تشرين الثاني وان نعد العدة مباشرة. وقد [illegible] الرحلة كانت تقتضي مسيرة ليلة او ليلتين في الصحراء وحدنا من الاحساء [illegible] قبل رمضان اذ يكون الطقس لطيفاً غير شديد الحرارة ولا شديد البرودة.

ووصلت من انكلترا في ١٢ تشرين الاول فوجدت ان جميع الاستعدادات قد اتخذت للسفر في صباح [illegible] الحادي والعشرين، وارسلنا برقية بهذا المعنى الى الملك. وحزمنا قرب الماء وحضرنا خيمة كانت يحملها الحجاج معهم الى مكة وعدداً من الأشياء الخفيفة الضرورية جداً لئلا نثقل السيارتين اللتين كانتا ستقطعان رمال الصحراء الخفيفة الصعبة.

وفي صباح التاسع عشر جاء [illegible] ابن سعود التجاري في

الكويت بزيارته ويطلعه على ما تلقى من برقية من الملك يقول فيها [illegible] قد بعث بسيارات [illegible] ويطلب منه [illegible] رحلتنا بمن ليتسنى له استقبال في الرياض

وقبل ساعة من غروب الشمس في ٢٢ تشرين الأول أحضرت سيارتان الى ساحة منزلنا الخلفية حيث حملت الأثقال والأمتعة الضرورية [illegible] ووقود الاضافي [illegible] وغيره .. [illegible] عن الغداء الذي أعد في الصباح ، وكان عبارة عن [illegible] من [illegible] أرز على الطريقة العربية ، و [illegible] رطل من اللحم ، وأربعين رغيفاً من الخبز العربي وعلبة من حلوى وكمية من التمر ودرزينة من البيض المسلوق .

ووصل [illegible] الأمير سعود بن [illegible] [illegible] قبل شروق الشمس بساعة ، وبعد افطار سريع كنا حاضرين للسفر وكنت [illegible] وهدرويد نرتدي ملابس عربية وركب في المقعد الخلفي بجانبي السيارة [illegible] سعود بن عران في المقعد الامامي الى جانب السائق محمد [illegible] السيارة الأخرى فكان يقودها [illegible] وركبت في مقعدها الأمامي [illegible] العرب ، وركب في المقعد الخلفي [illegible] الخ

[illegible] السير مع طلوع الشمس [illegible] وصلنا [illegible] رحل الكبير [illegible] بهادر ملا صالح [illegible] الشيخ احمد ومعه [illegible] عبد الله [illegible] يودعنا والتي [illegible] تكون [illegible] سعيدة [illegible] دقيقة [illegible] [illegible] من [illegible] حتى [illegible] الكبير [illegible] الكابتن دي غوري [illegible] كان في رحلة صيد مع [illegible] الصغر [illegible] رحلات [illegible] الى الحدود قرب [illegible]

وبعد أن جزنا الأراضي المتشققة [illegible] تجمعت [illegible] حول [illegible] وصلنا [illegible] حفرة [illegible] في أرض [illegible] وتمتد على مساحة شاسعة [illegible] فرعه ، لا يوجد فيها المرعى ولكنها مغطاة [illegible] من الربيع الفائت . وكان الطريق من هناك سهلاً فسرنا فيه بسرعة كبيرة . وهناك شاهدنا غزالين كانا يعبران في طريقنا ثم تواريا عن الأنظار الى يمينا .

ولكي يكتب دكسون تقريراً عن الطريق من الكويت الى الرياض ، أخذ

يدون بعض الملاحظات عن البلاد الممتدة على جانبي الطريق مستخدماً في ذلك لوحة للرسم وبوصلة وعداد السيارة . وقد أخذ معه منظار الميدان وساعته .

وأكملنا سيرنا عبر خوري وصحا – المكان الذي كان يخيم فيه ابن سعود سنة ١٩٣٠ وحيث قام ه روند بتسليمه فيصل الدويش والزعيمين الثائرين الآخرين الى بلاد نجد التي تمتد أرض مستقيمة تدعى حصاة ابو ربعة، وفجأة هبطنا في مكان منخفض الحصن الجديد في حدرية عليا . والى يمين ذلك المكان ظهرت بيوت مصنوعة من الطين يبدو انها تشكل قرية صغيرة بين عدد من اشجار الاثل بين البيوت . وفي منحدر امام القرية نصبت عليا حوالي مائة وخمسين خيمة سوداء من خيام البدو .

وسرنا نحو الحصن الذي كانت أبوابه مفتوحة وفيه عدد من الرجال يجلسون على مقعد عند المدخل

- السلام عليكم .

– وعليكم السلام .

وبعد لحظة خرج رجلان من داخل الحصن وأطلقت نسوة الكدري في زغرودها !

ونزل عبد الله والدليلان من سيارتي ثم حياه الأمير ودعانا لتناول القهوة في داخل الحصن فذهب الرجال معه الى الحصن وبقيت أنا مع حمدي في السيارة .

وانتظرنا طويلاً ماذا حدث وماذا تأخروا ؟ ألم يتلق هؤلاء النساء ردوداً من الملك ؟ ألم يتلقوا دعاءاً بالسماح لنا في اكمال رحلتنا ؟ وحسب ما عرفت من الحارس كان الجواب بالنفي ، فكان من المرجح ان نبقى هناك حتى الثالثة أو الرابعة بعد الظهر لأن الوقت كان ظهراً

وأخذ عبد الله يستعد لاقامة خيمة نستريح فيها ولكنني منعته ، فتطوع رجال الحصن وبدأوا ينصبون لي خيمة في الظل عند الجهة الشرقية من الحصن وقد قبلت دعوتهم للنزول والاستراحة في الخيمة مسرورة بذلك لأن الجلوس في السيارة والانشغال بالمراقبة والمشاهدة في ذلك الجو الحار كان مرهقاً للغاية .

وأمر سانتون بعد ذلك بوزن جميع حقائبنا من المبارك ليجري تفتيشها من قبل الجمارك فانزل كل شيء، وعبد تصنيفه بعد تفتيشه.

وأخيراً أخرج ... والسلال من الخصص بعد أن أقعد الأمير بسلم رقبة إلى ملك الساحل له بالتقدم. وعلمنا بعد ذلك أن خروفاً قد ذبح مع عدد من الخراف لإقامة وليمة لنا. ولما كنا نرغب في استئناف السفر بعد أن تلاقيت دنا بذلك فوراً، وطلب سعود بسرعة في حصتي ليخبر الرجال هناك أن لا يحضروا غداء لأننا تناولنا غداءنا قبل الوصول إلى جابرية.

وعند الساعة الثالثة جاء الأمير مبتسماً وأعلمنا أنه تلقى أمراً بسماح باستئناف السفر وتمنى لنا سفراً سعيداً.

وسرنا على الفور

ولم نكن قد قطعنا ميلاً واحداً حتى لاحظنا أن سيارة تتبعنا بنفس سرعتنا فتوقفنا لانتظارها. وشعر عبد الحميد بالتعب لأنه كان يحمل معه رزمة من الشيء و الرصاص، لأنه خشي أن يكون الأمير قد علم بذلك. وفي كانت سيارة السعود تقترب منا انسل القدفات ... وراءه سيارات وانعو درهمة بين شجيرات على جانب الطريق. ولكن مهمة سائق السيارة كانت تسليم رقبة من قم ... ولم يستطع أحد منا قراءة الرقبة جيداً ولكنه يبدو أنها كانت رقبة ترحيب من ابن سعود

واتسع طريقنا عندئذ ... مسافة طويلة في ذلك ...

وكان منظر الصحراء موحشاً للغاية وكانت تصادفنا كثبان رمل تارة على هذه الجهة من الطريق وتارة على جانبه الأخرى. وبالتدريج أخذ الطريق يتجه نحو الجنوب الشرقي وبدأت ... أرض صخرية فيها حجارة كبيرة سوداء شبيهة تلك التي يشاهدها المرء عند ... قرب الكويت. وهكذا وصلنا إلى الـ... ديرة قبيلة مطير المضيبة قريبة

وبعد ساعتين فقط من مغادرتنا جابرية نصبت خيامنا لقضاء الليل على أرض صخرية صلبة بالقرب من مجموعة من أشجار السدر تعرف باسم العصافير وتقع إلى

مسار الطريق ، وكان محمد المدفون يريد ان نسير خمس ثمينين لكي نقترب من اهدافه بحيث نستطيع ان نقطعها اثنـــاء برودة الصباح . ولكننا كنا متعبين ومتلهفين للاستراحة .

واقيمت الخيام في منخفض وسط الاباريق بعيدا عن ... غابت الشمس في الساعة الخامسة والثلث ، ووصل حمود بصلاة كان كل شيء ... دامت كمية من الحطب كافية لتدفئة الدنيا بين سعود وسالم حوال الليل . وقد استمتعنا بمنظر النار ونحن نأكل الدجاج مع الخبز والتمر مع شاي ثم شربنا قهوة حالا ونحن جالسين في الظلام حول النار أحاديث محمد يحكي حكايات لمدة ساعتين ونصف ساعة قبل ان نذهب للنوم .

وقبل ساعة واحدة من بزوغ الفجر حمل حقائب ... ثم تناولت الشاي والبيض والخبز واستأنفنا السير مع شروق الشمس وسرنا عبر اسفل بين التلال المنخفضة المسطحة ... بين منخفضات تنمو فيها اشجار السدر الصغيرة التي يحبها المهريون كثيرا . وشاهدنا وحدة من ... حدثت ... اقترب السيارة منه . واستمرت التلال تتوالى ... واحدة بعد الأخرى الى ان وصلنا سهلا أرضه صخرية قاسية .

وقال سعود مشيرا الى الجنوب :

– هنا الضريح . تريدون ان تروه ؟

نعم ، نعم . قلت له .

وفي تلك الاثناء خرجت السيارة عن الطريق وسارت حوالي ... بزاوية وتوقفت عند حافة محوة دائرية كبيرة في الأرض .

يبلغ قطر تلك المحوة حوالي ٨٠ قدما وبعد ان نزلنا فيها أكثر من ٢٠ قدما وجدنا محوة أصغر في الوسط يبلغ قطرها خمسة عشر قدما فقط .

وقال سالم :

– من هنا يأخذ البدو الماء يا ابن سعود .

والمدخل الذي يعرفه الجيولوجيون بالعاطس هو ممر صخرية مؤلفة من ممرات

والحوائط رحبة تشكل [illegible] التي [illegible] من القرن

[illegible] مختلفة [illegible] بعض تلك [illegible] في [illegible] من ثلاثة

[illegible] او [illegible] على [illegible]

[illegible] [illegible] من [illegible] المرت

[illegible] التي [illegible] القرون

ولا [illegible] في [illegible] لأنه [illegible] في

الداخل [illegible] بعض تلك [illegible]

[illegible]

[illegible] الصخور [illegible] فالتقطت [illegible] قطعة [illegible]

[illegible] الثروات [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] قال [illegible]

[illegible]

التي لأنني [illegible]

[illegible] تلك [illegible]

[illegible] على [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] كانت تلتقي [illegible]

[illegible]

[illegible] كثيراً [illegible]

وعبر طريق [illegible] على [illegible]

[illegible] في عدة [illegible] على [illegible]

ثم تسلك ذلك الطريق [illegible] على [illegible] السلسلة

[illegible] الكثيرة على [illegible] في [illegible] الشمس [illegible]

في تلك الاثناء نسير بمحاذاة خطوط الشرق بمحاذاة السلسلة المذكورة تقريباً . وكانت تعترضنا كثبان تتقلص الى ان اختفت تماما . وملأني ذلك بالأمل لأنني تحققت ان السلسلة أصبحت منخفضة الى درجة تتمكن فيها السيارات من العبور .

وفي الساعة التاسعة والنصف خرجت سيارتنا عن الخط الى اليمين وقفزت من الرمال المرتفعة امامنا وتوقفت . ونزل محمد افندي ليملأ مبرد السيارة بالماء من قربة وقال :

– من هنا مر دائما ابن سعود ان الطريق من هنا أقصر من اتباع الطريق الرئيسية عبر الرمال وقد فعلت ذلك عدة مرات . ويجب ان تتمسكوا جميعكم لأنني سأعبر بالسيارة ولا استطيع ان اخفف السرعة قبل عبور السلسلة الأولى . هذا هو عرق الشرق وهو من اسوأ العروق من مسالك الدهناء . وبعد ذلك يصبح الطريق سهلا

وأجبته بقولي

لا شك .

وبعد ان خفف السائق ضغط الهواء من عجلات السيارتين اسرعنا بالسيارتين سرعة متساوية الى قمة الكثيب ورمي متجنبين شجيرات العرفج فوصلت بسلام . لم تكن هناك طريق واضحة وانما شاهدنا آثار السيارات على الجانب وعلى اليسار . وكنت اشعر بهزات السيارة وهي تندفع بنا عبر الرمال الى ان وصلت الى القمة ونزلنا المنحدر الى أرض مستوية تكثر فيها الحصى على مسافة ستة أميال تقريباً . وسارت بنا السيارة مسرعة عبر تلك البقعة الى ان وصلنا ثانية الى كثيب آخر من الرمل وعبرناه .

وتنفس محمد افندي الصعداء وقال .

الحمدلله . امامنا سير سهل الآن الى ان نصل الى العرق الثاني عرق الرويشب .

هناك ثمانية من هذه العروق لها اسماء ولكنها غير واضحة المعالم اذ ان كل واحد منها له عدة تلال تحيط به من كل جانب .

رصيع مستقان

لقد قطعنا الطرق شاني لأن ... والطرق الباقية صغيرة لا تحيص .

كانت حربة مثيرة ولكنها لم تكن محببة

وفي الساعة الحادية عشرة وقفنا لتناول الغداء على مسافة قصيرة من ... الرمح ، بعد ان قضينا ساعة ونصف الساعة في عبور رمال الدهناء الشهيرة . وهناك وضعت الكحل على عيني وتقشت رفمي لئلا تصدمنا احد في الرمح .

بعد ... صوت سيارة تورد قادمة متجهة نحونا من الشمال الشرقي على الطريق الذي سلكناه نحن من قبل ، كانت السيارة تحمل عدداً من شيوخ دبي قادمين من حدود عاصمة الاحساء في ثلاث سيارات فقدوا اثنتين منها في ... . وكانوا قد قضوا يومين في الطريق من الهفوف واشتد بهم الجوع والعطش فكانوا سعداء ... يأكلون معنا غداءنا من الدجاج والخبز المصري قبل يومين في الكويت والذي بدأت تنبعث رائحته ، ويطلبون عصيراً بقليل من ... الرمح ينتظرون ... الطريق ...

وشاهدنا ... في الرمح ... كان هناك عدد كبير من ... للانتقال في الصحراء ... السيارة الرملية ... التي تقع شمال الرمح مباشرة ، ثم ... طريقنا

... تغيرت طبيعة الارض ولكن ... بعد ان تركنا ... كل الرمال ... الحمراء ، وشجيرات ... الى ارض صخرية ذات تلال ... عدد من الاشجار ... وهناك وبئر او ... الى جانب التلال الصخرية قطع ... من حجارة سوداء بين حجارة حمراء اللون ، تبدو وكأن احداً قد افرغ كيساً ممتلئاً من الفحم على القمة والصخور الى الجوانب . وتعرج طريقنا بين التلال الى ان رأينا أمامنا سهلاً كبيراً ينحدر عدة مئات من الأقدام ، وتظلله صخور كبيرة شاهقة . ولم نجد أمامنا طريقاً واضحة في المدينة ولكننا على يسارنا شاهدنا مجموعة من الرجال يبدو انهم كانوا يعملون في شق

الطريق ، فاقتربنا منهم وهدروا فاقترب أحدهم [illegible]
– الطريق [illegible] من هنا . من هناك
وأشاروا إلى [illegible] حيث كانت [illegible] من رفاقهم يعملون
ويشاهدون [illegible]
[illegible]
لم يكن من [illegible] إلا [illegible] عشر سيارة [illegible] على الطريق
وبدأنا نتحدر من الصخور الشاهقة المعروفة باسم [illegible] والتي يبلغ ارتفاعها [illegible] قدم تقريباً . وكان الطريق قد شق بصعوبة في الصخور القاسية [illegible] أقدام الصخور شاهقة [illegible] عليها [illegible] إلى البحر فتركنا الطريق وسرنا عبر الصخور [illegible] حول [illegible] من الصخر في شعب صخري . وطلعت علينا شجرة [illegible] الظلال جلسنا تحتها [illegible] من [illegible] جاءت سيارة . وعرفنا من هناك [illegible] في [illegible] أفندي شيخ الأرض* وهو شاب سوري من عائلة معروفة يعمل في خدمة البلاط السعودي [illegible] من الملك ومن الأمير سعود [illegible] فيها رحلة طيبة .
كانت [illegible] قد فرشت على الأرض في الظلال ، والشاي والقهوة [illegible] واللحم [illegible] من [illegible] معلق على غصن بعيد في الشجرة [illegible] . وكنا نشعر بالعطش والجوع – وعلى الأقل كانت رائحة [illegible] اللحم [illegible] نشعر بذلك . وبعد القهوة التي هي في العادة [illegible] في [illegible] ثم الشاي [illegible] من القهوة ومزيد من الشاي ، قدم لنا اللحم على طبق [illegible] ، وكان لذيذاً [illegible]
وقال لي سعود [illegible] بعد ذلك .
– لم نستطع أن آكل ذلك [illegible] لقد كان [illegible] والدم لا يزال يقطر منه .
[illegible]

* كان [illegible] شيخ الأرض عائلة معروفة في دمشق

نحن الانكليز نحبه كذلك .

لقد استمتعت باكل اللحم فعلاً . وبعد نصف ساعة من الاستراحة وشرب الشاي والقهوة نقلت حقيبة الامتعة والحاجات تحت غطاء ما تبقى من اللحم في السيارات . وبعد اداء الصلاة ركبنا سياراتنا لنسير نحو الأحمر من الرحلة رفاقنا

الرياض تبعد ساعة ونصف من هنا .

وعندما نعطف لنخرج من الشعيب الى الصريف كانت الصخور المظلمة تظللنا . وبعيداً امامنا لاحت لنا ونحن نتجه نحو الشمال الغربي صخور على شكل وجه زنجي يبدو وكأنه يحرس مداخل نجد . وكلما اقتربنا منه تغيرت ملامحه البشرية الى ان وصلنا اليه فوجدناه جزءاً من الصخور المظلمة الممتدة في الشرق الى مسافة بعيدة عن عيننا .

لقد كان من الصعب ان نتحقق من اننا كنا لا نزال على مثل ذلك الارتفاع مع بعد الحدرة نزولاً من تلك الصخور . ويقول فيلبي ان الرياض ترتفع ٢٢٥٠ قدماً عن سطح البحر . ويؤكد هذه الحقيقة الهواء البارد العليل والليالي الطقسة التي تتمتع بها الرياض

ومن هناك ومن بعد كانت الطريق واضحة المعالم وعلى جانبيه في اماكن عديدة آثار سيارات غرقت في الوحل في فصل المطر . وكانت في بعض اجزائها مسالك مبتلة بالتراب والغبار ، وفي اجزاء اخرى مغطاة باعشاب خضر كثيفة لا نذكر اسمها بالنص . وكنا دائماً نتطلع للبحث عن ازهار ونباتات غريبة ونتوقف لنلتقط نماذج منها اذا وفقنا في ايجادها

وبعيداً عبر السهل الصحري كانت تبدو امامنا الى اليسار تلال مسطحة ، وبعيداً عند الافق كانت تبدو تلال جبل طويق الذي بدت ملامحه واضحة في وجه الشمس .

وقال السائق :

– عندما نصل الى تلك التلال المسطحة تشاهدون الرياض

ولكن سيارة فخري افندي كانت تسير في مقدمة الركب ووراءها عموداً من الغبار تعلق في الهواء كالسحاب نظراً لانعدام النسيم وحجب الرؤية عن ناظرينا.
وبعد عدة منعطفات دخلنا بين التلال المنخفضة ثم انحدرنا قليلاً نحو نهر داخلي صغير وفي منعطف النهر ... يجب ان تكون مدينة الرياض ... قلعة كبيرة ذات ابراج ترتفع فوق الاسوار واعالي الابنية تظهر فوق الاسوار والابراج والى ... ذلك كان هنالك عمودان للاسلكي ومن ثم النخيل الزاهر

ولما اخذنا نقترب ... وحتى انحجب ... وراءنا الى يسار ... ووقف

فوق ... ولكن سيارتنا ... تسير ... مباشرة وتدخل في مفرقه ثم تخرج من جهة شرقية

وكانت في ... وكان من الواضح للناظر ان يرى عدداً من السيارات تخترقه

ولم تكد ... حتى ... ساقين نخيل في رياض من جهة اليسار ... ولم نشاهد الآن مدينة الرياض كما كنت اتصور ، بل قصر الملك الجديد الذي لا يزال قيد البناء وهو قصر الشمسية

ووقفت السيارة مرة ... ان الملك يرغب ان نذهب مباشرة الى واحد من قصوره الصيفية التي تبعد عن المدينة مسافة عدة مئات من الياردات في بديعة على بعد خمسة اميال ... من الناحية . أما هو شخصياً فكان يقيم في قصره الشتوي داخل اسوار المدينة .

تركنا الشارع النخيل عن يسارنا ودخلنا في واحة على جانبي الطريق الصحراوية الوعرة الى مسافة سبعة أميال ، ثم انحدرنا نزولاً على طريق صخريـــة منحدرة ومتعرجة تتجه نحو ما يعرف «الباطن» وهو أرض مجرى كبير لوادي حنيفة . وأمامنا هناك كان قصر الملك ووراءه مزيد من بساتين النخيل ممتدة عبر جوانب الوادي الصخرية المنحدرة ، على عرض نصف ميـــل تقريباً . ويشغل القصر والحدائق ثلثي المساحة تقريباً أمـا الباقي فقد ترك للسيل المندفع الذي يأتي عندما تهطل الامطار . وقد قام الملك تحت سور الحديقة عند مقدمة القصر

الذي نزلنا فيه مكاناً صغيراً للجلوس ، فيه مكان لصنع القهوة بحيث يتسنى له أن يجلس في فصل الأمطار ليشرب قهوته عندما ينسال المطر بسرعة .

يقول المثل العربي

ثلاثة أشياء تفرج قلب الإنسان : الخضرة ، والماء ، والوجه الحسن

وذلك صحيح بكل تأكيد .

وفي طريق الآخر من وادي حنيفة ، وعندما عبرت سيارتنا أرض سهل جافة ، وقعت عيناي على منعطف جدول في البطحاء وحملتنا في طريق ضيقة تحدها على جانبيها أسوار عالية ، ثم انعطفنا أيضاً في منعطف حاد ولكن في آخر هذه المرة توقفنا عند باب كبير مفتوح . … بدت … خرج من … البيت ، وكنت … على … الحجرية … على صوت … مصنوع من الجص في البيت أولاً ثم … ثم في … المربعة المؤدي الى … كنت أمشي ذات يوم على الطريقة العربية

كان القصر حديثاً … لأنه … عندما … سمو الشيخ … الكويت بزيارة الرياض سنة ١٩٣٤ ، ولكن … موجوداً … يتألف من … عرف على جانبيها في … الخاص … ، وساحة … أن الجناح الأعلى من … لأول … وفي … الضيوف . أما … في … فيقيم … الملك وهناك … ويستقبل الشيوخ … أثناء شهر الصيف

وفي الطابق العلوي توجد شرفة عرضها اثنا عشر قدماً وتمتد على … الساحة وتدعم تلك الشرفة أعمدة حجرية مطلقة بالجص الأبيض ، وبين كل اثنين من تلك الأعمدة تقف ثلاث ركائز خشبية صفراء باهتة رسمت عليها بالأحمر والأسود خطوط ونقط وأشكال . ويغلق الشرفة جدار مصنوع من الجص والطين ويبلغ ارتفاعه حوالي ستة أقدام يبدو أعلاه على شكل رؤوس وأكتاف صف طويل من الرجال يقف كل منها فوق فتحة مثلثة الشكل بين الأعمدة المستديرة العالية المصنوعة من الحجر والجص ، والتي بدورها تدعم سقف الشرفة . ومن كل جهة

توجـــد فتحة كبيرة تسمح للحمام ان تغدو وتروح منها بعيداً عن سقاة القهوة في الصحن السفلي .

والركائز جميعها مصنوعة من الخشب وقسمت كل ثلاث منها بين عمود، تدعم فروعاً صغيرة من سقف الشرفة المصنوع من رواق سردي والطين . وفي اغلب الاحيان تكون تلك الركائز مغطاة بقماش ابيض مدلى من السقف. وتلك الركائز المدعمة بالاعمدة مزينة حسب الزي النجدي الحقيقي برسوم من الجص والنقش بالاحمر والاسود على قاعدة صفراء اللون باهتة ، كما ذكرت سابقاً .

واينما وجدت تلك الركائز تكون مزينة في النوافذ والابواب الصغيرة . وحتى في غرفة الضيوف . وداخل الغرف الكبيرة يوجد عمودان مستديران في الوسط يدعمان السقف . اما الجدران فهي مطلية بالجص الابيض وعليها حلقات او دوائر مختلفة الشكل .

وتصنع تلك النماذج على الطريقة الآتية : تغلف الجدران اولاً بطبقة خفيفة من طين اسمر قاس ، ويوضع فوقها جص ابيض على سماكة ثلث بوصة . ثم يقوم المعماري برسم تلك الاشكال ، والطلاء لا يزال رطباً ، ويعمق في حفر الخطوط حتى الطبقة الطينية . وفي كثير من الاحيان تترك مسافة بين سلسلة من الرسوم والسلسلة الاخرى . فالرسوم الاولى ترتفع ثلاثة اقدام عن الارض . وتتغير النماذج حول النوافذ ورفوف الصينية المحفورة في الحائط . وفوق سلسلة الرسوم الافقية وضعت دوائر كبيرة منفردة مقطعة باشكال هندسية مختلفة اذ لا يتشابه منها اثنان . انه في الواقع منظر رائع ذو وقع حسن .

وتغطي النوافذ ستائر حريرية جلبت قماشها من اسواق الكويت . وعلى مدار الجدران وضعت مقاعد خشبية ثقيلة و « صوفات » من صنع بغداد . وتغطي الارض سجاجيد عجمية من كل حجم ولون ، وقماش السقف في غرفة الاستقبال الرئيسية مزين بكتل ملونة من الحرير على شكل اقمار ونجوم ودوائر صغيرة وكبيرة .

ان القسم الاسفل من هذا القصر مخصص للحمام وفي زاوية من زواياه فتحته

مكشوفة يوجد وجار مستطيل لصنع القهوة . وتغطي ارض الدار طبقة نظيفة من الرمل الابيض ، واما ابواب الغرف تحت الشرفة فمطلية باصباغ زاهية على اشكال مختلفة بالاحمر والاسود والازرق والاصفر والاخضر ، بما يشبه الموزاييك اذ ان لون كل مربع صغير او مثلث يختلف عن ألوان تلك التي تحيط به والاقسام العليا والسفلى والوسطى من الابواب لها اطارات خشبية بارزة ملونة على شكل مربعات كبيرة . اما الابواب الصغيرة فهي عادة مستوية السطح حفرت فيها الرسوم حفراً عميقاً قبل طلائها بالالوان . ان احسن تلك الابواب من صنع قسم اما تلك المصنوعة عليا فرسومها تشبه تلك التي على الركائز الخشبية وفيها كتل قرمزية وسوداء . ولكل باب قفل وله مفتاح خشبي على شكل فرشاة الاسنان ويدخل في القفل على سافته ، وعند فتحه يترجب دفعه الى اعلى عدداً مماثلا من الاسنان . اما النوافذ فكلها تفتح الى الداخل ، ومن الخارج نجدها مزينة ومطلية كالأبواب ولكنها من الداخل لا تحمل سوى رسوم بسيطة قليلة العدد .

وعندما يصعد المرء الى الطابق العلوي من المنزل الأول تاركاً ناحية الخدم الى اليسار ويتجه الى اليمين يجد نفسه أمام شرفة مؤثثة تغطي أرضها سجاجيد عجمية وتتدلى من السقف مروحة كبيرة ، وعلى احد الجدران وضعت ساعة « بومباي » كبيرة مقابل مقعد الملك الخاص . ويستدير المرء الى اليسار ليجد ان الشرفة مؤثثة تأثيثاً مشابهاً . وفي الداخل هنالك غرفة طويلة ملاصقة للشرفة يذهب اليها الملك للصلاة والراحة وهي مفروشة على الطراز العربي بأرائك ومساند على مدار الغرفة ، وفي احدى الجهات هنالك ما يشبه العرش وحوله من كل جهة مسندان مربعان تغطي كلا منها ثلاثة مساند أصفر موصولة ببعضها ومغطاة بالحرير . وقماش السقف في تلك الغرفة اكثر دقة وطموحاً منه في صالح السيدات اذ ان عليه صوراً لأباريق القهوة وأشياء مزينة بالحرير الملون وباعداد اكبر من الاقمار والنجوم والدوائر . وينزل بك درج سهل طويل الى مدخل خاص يستخدمه الرجال فقط ويجعل النساء الجاور تعزل عن ذلك الذي تستخدمه

وبعد [illegible] كل [illegible] شهر [illegible] مدة [illegible] عشرين يوماً ، إلا [illegible]
[illegible] تعمر [illegible] [illegible] وحتى القهوة كانت
[illegible] [illegible] في [illegible] مدة دقائق في الشراب [illegible]
[illegible] حضرت [illegible] القهوة . وهناك يقيم الينا عبدالله المسفر [illegible]
[illegible] في [illegible] في العراق واخبرنا انه زار نيويورك قبل [illegible]
[illegible] مع [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يرتفعان عن الأرض ثلاثة اقدام [illegible]
[illegible] لكثرة [illegible] القبائل [illegible] على [illegible]
بعد [illegible] .

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] متقطعة [illegible] تعلق [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لتعليق [illegible] في [illegible]
لتبريده

والقصر [illegible] [illegible] [illegible] تقريبا . وهناك أيضاً
يستقبل الملك الشيوخ والاعيان .

[illegible] عادي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] وهي ذات [illegible] [illegible] الطين وتقوم على [illegible] الشوارع
الضيقة المتعرجة ، و[illegible] [illegible] [illegible] . ولا [illegible] على الشوارع [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]
ذات [illegible] [illegible] . [illegible] من [illegible] ، [illegible] مؤلف من [illegible] حول
باحة مركزية ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] على شكل غرف القصر الملكي
في [illegible] [illegible]

---

(*) هذه [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] العلامات [illegible]
[illegible] لأنه دلالة على [illegible] [illegible] [illegible]

فقطعنا حوالي خمسمائة ميل من الكويت الى الرياض في سبع عشرة ساعة وبمعدل ساعة من سير متواصل. وكانت الاحوال الجوية ملائمة تماماً ولكن وجدنا ان الليالي شديدة البرد في قلب نجد. ومناظر الصحراء في مناطق كانت موحشة في معظمها، وآثار الحياة الوحيدة التي صادفناها بعد مركز الحدود كانت ستة غزلان وحبارى واحدة.

وكما ذكرت زوجتي سابقاً فقد دونت ملاحظات عن المناطق التي مررنا بها واكتشفت من خلالها عدة اخطاء في خارطة الخطوط الجوية ذات المقياس ١:١٠٠٠٠٠٠ وتمكنت من تصحيح مواقع بعض الاماكن كما تمكنت من تحديد معالم طريق جيدة للسيارات بين العاصمتين. وكانت معي ايضاً خارطة فيلبي ذات المقياس ١:٥٠٠٠٠٠ التي صنعتها وزارة الحربية سنة ١٩٣٣. وتظهر تلك الخارطة الطريق من الكويت الى الرياض ولكنها لا تتوقف شمالي خط عرض السفانية (?) — أي ثلث المسافة من الكويت. وفي اعتقادي ان الخارطة التي اكملتها في بعد هي اكثر دقة مما ... تنقصها دقة خارطة فيلبي. وقد اعادت صنعها قيادة الجيش في حكومة الهند.

لقد قضيت اربعة ايام بصحبته في الرياض ووضع لي برنامج كامل من الاجتماعات والولائم والرحلات بالاضافة الى انا شاهدنا عرضه العسكري و رقصة الحرب التي قيل انها قدمت على شرفنا ولكنها في الواقع قدمت احتفالاً بمناسبة انتهاء احد ابناء الملك الصغار من قراءة القرآن قراءة كاملة صحيحة. ولم يكن لدي بكل هذه المهمة لأول مرة يسمونه هناك ختام.

وفي الصباح التالي لوصولنا قابلت الملك بعدة ساعتين كاملتين. فبعد ان حضرت الى مكتب وزير الخارجية السيد فؤاد حمزة في القصر الكبير، قادني سعادته الى مجلس الملك وهناك وجدت صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود جالساً في الزاوية الرئيسية من الغرفة المشرفة على الساحة الرئيسية امام القصر. وعلى يمينه ويساره كان يجلس كبار الأمراء وموظفو الدولة وهم كما يلي

سـ

... كان لأمه عبد العزيز بن محمد الجلوي آل سعود . ثلاثة من عظماء البيت ... وهم الأمير محمد بن طلال الرشيد ، الأمير فيصل بن طلال الرشيد ، الأمير عبد الله بن متعب الرشيد

... شقيق الملك فيصل ... سعود

... من أولاد الملك ...

... الملك ... آل سعود

... من ... الملك ... شريف

... شريفة ... الأدعية ... 

وفي احدى المرات كان يجلس ثلاثة من ... الملك ... وهم طلال ومشعل ونواف آل سعود

وبعد ... قدمني الملك للحضور ثم طلب مني ان اجلس الى ... وجلس ... ثلاث ... وتلا ذلك استفسارات مجاملة عن صحتي وصحة زوجتي بطريقة الملك المهذبة المعتادة . ثم أمر ... بخروج من الغرفة ... الثلاثة طلال ومشعل ونواف ... وقبلوه مودعين قبل ... مع ... ولكن ... نواف الصغير ، وكان عمره ثلاث سنوات ... لحيته المبيقة ... ماذا يريد ... يقدم له ... كي يذهب ... وهو كذلك .

قال الملك وهو يبتسم ... ولكن الطفل ... يخرج قبل ... والده قائلا

– اتعدني بذلك يا أبي ؟

ووعده الملك بهدوء أنه سينال صقر ... بذلك . واخرج الأطفال الثلاثة من الغرفة ثم استدار الملك نحوي وقال بأدب جم

– ديكسون ... لست ... وصديق العرب ... تلبس كواحد منا ولذلك ... مرات ومرات

ودخل جلالته في الموضوع الهام على قلبه وهو موضوع فلسطين ، فانصرف الى التحدث في ذلك الموضوع ساعة ونصف الساعة . وكنت قد وضعت بمذكرتي خدمة وشخصية تحته مع اني حصلت للتو على موافقة حكومة ... ووزارة الخارجية

ولمح الملك من طرف خفي انه يأمل ان انقل هذه الى المراجع المختصة مع ان ذلك يعتبر شاذاً في المعاملات الرسمية

كان طيلة الوقت يتحدث بصوت منخفض صادق كأن كلماته غير موجهة للمستشارين الجالسين حوله ، وكان يستمر ويؤكد ما يقوله بأن يضع يده على ذراعي . وبعد انتهاء المقابلة مباشرة دونت ما قاله وانتقيت أقرب ما يكون للكلمات التي قالها مستخدماً كلمة «نحن» عندما كان يشير الى نفسه قال

— «نحن نعلم يا دبلكسون انك لست مسؤولاً في الحكومة ، ولكننا نعرف لأنك شغلت منصباً رفيعاً في حكومة صاحب الجلالة لمدة سنوات ، نعرف تماماً انك تحظى بثقة حكومتك ، ولذلك لسنا نرحب بك بزيارة فحسب ، ولكننا نشرع قلبنا لك ونسر لانك تمكنت من زيارتنا في عاصمتنا .

«ونحن نتوق كثيراً الى ان ترسل لنا الحكومة البريطانية كل ثمانية أشهر موظفاً ذا خبرة ثاقبة ونثق به او موظفاً سابقاً كحضرتك يمكنه ان يسمعي شخصياً ما يجول في خاطري ، ولست كما انني تقلق نفوسنا لأننا نعيش في زمن عصيب مليء بالمخاطر . ونشعر أن اتصالاً شخصياً من هذا النوع أبعد أثراً من سيل من الرسائل والبرقيات التي ، بالرغم من انها كافية بحد ذاتها ، تفشل احياناً في اداء المعنى والأفكار والحروف وقد يولد سوء التفاهم وسوء القصد بدلاً من ان تزيلهما

«ولكن شخصاً من هذا النوع ، اذا وافقتم على ارساله ، يجب ان يكون عليماً بدقائق لغتنا ، فاهماً للمعاني الواسعة التي تنطوي عليها ، لأنها مليئة بالحكم والأمثال المعبرة . ولا فائدة من ان ترسل رجلاً يصغي الى ما نقوله عن طريق وسيط او مترجم . انه يجب أن يعرف ويفهم نفسيتنا العربية ويتجاوب اذ

امكنه ذلك مع عاداتنا العربية وتقاليدنا ، وفوق هذا وذاك ، يجب ان يكون ملماً باعتزازنا العربي وبآمالنا ، وان يكون قد قرأ شيئاً من كلام الله المقدس كما انزل علينا في القرآن الكريم .

« يا ديكسون ، متى تعرف حكومتك في لندن وتتحقق اننا نحن العرب بصيبتنا ، يكفي شرفنا حسداً ووضوحاً نصمن حيز ، واننا نقلب أعداء ألداء حتى اسحر لأولئك الذي يعاملوننا بعدوه ويسيئون الينا »

« واليوم نحن العرب قلقون جداً بسبب مسألة فلسطين . وسبب قلقنا هو الموقف الغريب الذي تتخذه حكومتك البريطانية ، ويزيد في قلقنا ذلك التأثير المتناهي الذي سلطه اليهود ، وهم قوم لعنهم الله كما جاء في كتابه المقدس وكتب لهم الدمار واللعنة الأبدية في الدنيا والآخرة ، على الحكومة البريطانية والشعب الانكليزي بصورة عامة .

« ان القرآن يحمل كلام الله ووحيه المقدس ، واننا نقترح ان تقرأ حكومة صاحب الجلالة وتتتبع بدقة تلك المقاطع منه المتعلقة باليهود وخاصة ما يتعلق بمصيرهم في النهاية ، فان كلام الله لا يتغير ولا يجوز ان يتغير .

« نحن العرب نؤمن ايماناً بالكلام الذي انزله الله ونعرف ان الله أمين – يحب المؤمنين ، ولا يهمنا اي شيء في هذا العالم سوى ايماننا بالله الواحد ورسوله وشرفنا ، وكل شيء سوى ذلك تافه ، موقت لا يساوي مقدار شيئاً . ولسنا نخشى المتاعب والجوع وعدم توفر المتاع الدنيوي ، بل نقنع بأكل التمر ولحم الجمال وشرب الماء بشرط ان نتمسك ونحافظ على مبادئنا الثلاثة .

« ان كره اليهود يعود الى يوم اصدر الله حكمه عليهم بسبب اضطهادهم وعدائهم لعيسى يسوع المسيح ، ورفضهم فيما بعد لنبيه المختار محمد . اننا لا نستطيع ان نفهم كيف ان حكومتكم التي هي أول قوة مسيحية في العالم اليوم ، تستطيع ان تتمنى مساعدة ومكافأة اولئك اليهود انفسهم الذين اساءوا معاملة مسيحكم .

« نحن العرب اصدقاء تقليديون لبريطانيا العظمى منذ عدة سنوات ، ونحن

آل سعود ، بصورة خاصة ، كأصدقاء مخلصين لحكومتكم طيلة حياتي ، فهل يكون ، اذن ، يدفع بحكومتكم للقضاء على هـذه الصداقة التي دامت قروناً ، ومن أجل شعب ملعون كان منذ بداية العالم يضطهد ويبيد الانبيـاء ، ويعض دائماً كل يد تمتد اليه لمساعدته ؟

« انه من الأفضل ، من كل الوجوه ، لو ان بريطانيا العظمى تحمي فلسطين ملكاً لها وتحكمها طيلة السنوات المئة القادمة ، بدلاً من تقسيمها على الشكل الذي تقترحونه .

« ان مثل هذا التقسيم لا يمكن ان يحل المشكلة بل سيزيدها تعقيداً ومن شأنه ان يقود الى الحرب والبؤس . ويبدو ان بعض الناس يظنون ان عيننا ، نحن آل سعود ، على فلسطين ، وان حالة من الفوضى والاضطراب هناك هي لصالحنا لنتقدم للسيطرة عليها . ذلك حق بكل تأكيد ولكن لا سمح الله ان يحدث ذلك لان لدينا الكثير من الأراضي ويكفينا .

« ونحن بوصفنا الامام القائد الروحي والحاكم الزمني للجزء الأكبر من الجزيرة العربية ، وليس نفوذنا قليلاً والحمد لله في كل البلدان الاسلامية في العالم . ولقد وضعنا صداقتنا للبريطانيين في أصعب المواقف وأكثرها حرجاً . فمن جهة ، نتلقى ملايين الرسائل والبرقيات في الليل والنهار من جميع انحاء العالم الاسلامي تتوسل الينا ان نتدخل وننقذ فلسطين للعرب كذلك يحث شعبنا في نجد والمسلمون المؤمنون في البلاد الخارجية ان نقطع علاقاتنا مع الانكليز وننقذ فلسطين لأهلها بالحرب . ومن جهة ثانية نجد انه من غير المجدي ان نقطع العلاقات مع اصدقائنا الانكليز ، لان بذلك نحدث خرقاً وقلقاً لا نظير لهما في العالم فضلاً عن اننا نكون بذلك نخدم اليهود أعداء العرب وأعداء الانكليز .

« اننا قطعاً لا ننوي شن حرب عليكم وقد ابلغنا شعبنا بذلك ، لاننا الشخص الوحيد بينهم الذي يستطيع ان ينظر الى الأمام ، ونعرف بما بذلك سنفقد حلفاً ممكناً . « أوليست ايطاليا والمانيا وخاصة تركيا كالذئاب الكاسرة اليوم يبحثون عن ضحية يلتهمونها ؟ وكلهم يتملقوننا في هذه الأيام ولكننا نعرف انهم

مستمعون في بعض [illegible] نحن نعتقد [illegible] انكلترا ، اذ كانت صديقة ، تستطيع دائماً ان تمنعهم من الوصول الى غرضهم. ولكونه مسلماً ، فانه ليس بذا حب خاص لاية دولة مسيحية اوروبية ، ولكن المصلحة السياسية تتطلب منه [illegible] ان يحسب [illegible] ثلث [illegible]

وان الصهيونيين [illegible] وفي [illegible] لاحوال [illegible] قضية فلسطين ، [illegible] في عيونهم [illegible] يستطيعون [illegible] من ذلك [illegible] والاضطرابات [illegible] الانكليز ، ومع ذلك تتوقع حكومتكم من [illegible] حكومتكم [illegible] تتذكر [illegible] ممكن ان تحرف

[illegible] في [illegible] ان [illegible] يهوديا [illegible] يدخل الى الجنة فوراً [illegible] وجود الله [illegible] حكومتك بكل تأكيد تفضي في بعض المشاكل [illegible] سنة ١٩٢٩ و ١٩٣٠ التي [illegible] الاخوان [illegible]

[illegible] واليهود [illegible] ومع ذلك [illegible] [illegible] حكومتكم خليقة وتأكل [illegible] واليهود في الوقت [illegible] يعملون بانتظار الوقت المناسب [illegible] كانت حكومتكم لا تعرف [illegible] اليهود لا تقف عند حدود فلسطين ، فهم يطمعون ايضاً بالاستيلاء على كل البلاد الواقعة جنوبها حتى [illegible] ، ويأملون في التوسع شرقاً في يوم من الايام حتى الخليج الفارسي [illegible] ذوي العقلية الاستعمارية من الانكليز بانهم [illegible] دولة يهودية قوية من البحر المتوسط الى الخليج الفارسي تستطيع ضمان المواصلات الانكليزية مع الشرق عن طريق قناة السويس [illegible] ، وان العرب اعداء للانكليز وسيبقون كذلك

«وفي الوقت ذاته يلعبون بعقول الجماهير العاطفية في بريطانيا بزعمهم ان ابناء العهد القديم وعشيرتهم – اي اليهود – يحلمون بالعودة الى ارض الميعاد، ويقولهم ان بني اسرائيل المضطهدين المشردين يجب ان لا يحرموا رقعة صغيرة من الارض يلقون عليها رؤوسهم القلقة. كيف يا ديكسون يشعر الاسكوتلنديون فيما لو اعطى الانكليز اسكتلندا لليهود؟ ولكن لا ... انه لأسهل واقل خطراً عليك ان تعطي بلاد غيرك.

«وأما ان يكون يهود فلسطين يزودون كل التعصب لايجاد انقسام دائم بين الشعب الانكليزي والعرب، فأمر يمكن اثباته. لا يقبل الجدل، والدليل في ذلك حوادث قتل الموظفين الاخيرة في فلسطين.

انه لمن الواضح وضوح النهار ان اولئك العصبة العرب ... ارتكبوا تلك الأعمال المقبحة مستوجرين في الخارج ... يهودية ... على ذلك كحقيقة مطلقة لأن لعلي الأكبر في القسم ... بالكلمة المكرمة في بيت الله ... انه لا يلجأ الى مثل تلك الاعمال غير الدستورية في مقاومة الصهيونية في فلسطين. ولم يعرف عن آل سعود ... كلامه الى الآن.

... هو ما نخشاه وما يجب على بريطانيا العظمى ... ان لا تسمح به، هو تحول العرب الحرة ... العربية ... الانكليز ... حدث ذلك تكون قد ارتكبت جريمة لا تغتفر، لأن ... قلوب الاسرة ويعطون يترقبون الفرص لتثأر منه اذا اقتضى الأمر. واعداء انكلترا لن يتأخروا ... في استغلال ذلك، لأنه اذا وقعت انكلترا في مصاعب أو شبت حرب، فتلك هي الاشارة للعرب ان يتحركوا.

«... مجرد التفكير بحدوث ذلك كريه لدي ... ولكن تأكد ان تقسيم فلسطين سيسبب ذلك لا محالة بالرغم من كل جهودكم الخاصة التوجيه وانا لا استطيع ان اساعدكم الى الأبد لانني لن اعيش اكثر من عدة سنوات اخرى.

واكرر القول ان الحل الوحيد الذي ... بريطانيا العظمى

لتحكم فلسطين بمصير [illegible] والصهيونيون عندما [illegible] بمجيء ذلك وتنكر [illegible]
لا يؤخذ رأيهم . ونعرف سيوافقون على هذا الحل والذين لا يوافقون يجب ان يحملوا على الموافقة من قبل الشخص نفسه . والأمر الأساسي هو منع اليهود بأي ثمن من إقامة دولة مستقلة في مقتطعة من الأراضي العربيـــة ، حيث لا تسامح لسياستهم ولتصرفاتهم في المستقبل . ومن هنا سيثار صراع دائم بينهم وبين العرب الذين يعيشون حولهم . أولاً ، لأن اليهود بعزمهم على التوسع سيبدأون التآمر ضد جيرانهم ولن يبدأ ذلك إلا بخلق الاضطراب والمتاعب في ربوع المنطقة [illegible] على أمل أن يستفيدوا من الوضع . وثانياً ، فإنهم من مال يستنفذونه [illegible] بلادهم وقوته الحربية ، قد يكون صغيراً لكنهم سيستخدمونه [illegible] للأغراض العسكرية ضد العرب [illegible] لأن هدفهم هو الاستيلاء على كل فلسطين وشرقي الأردن والمدينة معقلهم [illegible] التي طاردهم [illegible] الفلسطينيون [illegible] القدس وشتتوهم

وفوق كل ذلك يجب على حكومتكم أن تمنع فوراً من هجرة اليهود الى فلسطين [illegible] الذين [illegible] عليهم من [illegible] .

وهنا [illegible] الملك الأنظار [illegible] الكلام [illegible] شرح له وجهة نظر حكومة صاحب الجلالة . وقبل ان انتهي [illegible] بصورة حماسية وقال بانفعال :

والله ليس حكومتكم انه وجهة نظر [illegible] ارتكاب خطأ غير عادل عن قصد . ان كل رجل يخاف الله ، مسلماً كان أم مسيحياً ، يعرف انه ليس من الصحيح ارتكاب خطأ مهما كان ارتكاب ذلك الخطأ ذكياً حاذقاً . فاذا كنت انا ، بدوي عربي جاهل في الجزيرة ، استطيع ان أرى بوضوح كما أرى شروق الشمس ، ان الاقدام على تقسيم فلسطين عمل شرير خاطىء في نظر الله ، افلا يرى ذلك السياسيون الغربيون الاكثر ذكاء بشكل تأكيد ، اذا كانوا يخافون الله ولو قليلاً ؟ شكراً لله لاننا نؤمن به وبوحدانيته . ولابد ان نعرف ان ايماننا هذا بالذات هو الذي يجعلنا نرى الاشياء بوضوح كما نراها . انتم المسيحيون اننا على

حق وان الله شيع غضبه على الخونة ، وانه سيعاقبهم ، حتى آل سعود ، لو كذبنا عليه .

ولذلك فانه يجب علينا جميعاً ان نحافظ على صداقتهم لانها مختومة بختم الشيطان .

وهنا بدأ الملك فجأة يتعب وكان الجهد الذي بذله في التحدث طويلاً ، كان كثيراً عليه . وبعد ان دعا محمود حسور ليقرأ آخر الانباء بالراديو من جميع انحاء العالم للمجتمعين في غرفته ، صرفني بلطف ولكن بثبات .

وبعد ان خرجت من حضرة الملك استوقفني في الممر رسول قال ان الامير سعود يجب ان ازوره في مخدعه . ووجدت ولي العهد عاقداً مجلساً مع جماعة من شيوخ البدو وغيرهم . فاستقبلني باحترام وطلب مني ان نتناول طعام الغداء معه يوم الاربعاء في السابع والعشرين . ولم أسأل اية اسئلة محرجة وتجنبت الخوض في موضوع فلسطين .

وحدثني سعود كثيراً عن زيارته الاخيرة لانكلترا وعن العطف الذي حيط به هناك من كل جانب . ووجد من المناسب ان يخبرني ان شيئين قد تركا اكبر الاثر في نفسي وهما : العاطفة المحببة التي يكنها الشعب الانكليزي للملكة وعائلته المالكة ، والاحساس السياسي بالقانون والنظام الذي لمسه في كل مكان . واعطى مثلاً على ذلك العادة الانكليزية المدهشة في الاصطفاف بانتظام خارج المسارح ومحطات القطار ، وقال انه يعتقد ان ذلك حسن .

وجاء السير فؤاد حمزة ذلك المساء ليتناول معنا طعام العشاء في قصر خديجة . وبعد القهوة سألني ما اذا كنت اعرف شيئاً عن الملك كل بين البحرين وقطر التي قال بكل أسف انها لم تكن لتحدث في عهد السير بيرسي كوكس . وقلت انني لا اعرف شيئاً عن تلك المشاكل . ثم عاد وفتح موضوع فلسطين على اساس ابداء رأيه ، وكان ذلك تكراراً لحديث الملك ، بأن الواجب الفوري امام الانكليز في فلسطين هو اسقاط مسألة التقسيم ، وادارة البلاد بأنفسهم ، اذ ان ذلك يجدد الثقة ويعطي مجالاً للتنفس . وقال ان فوق كل ذلك يجب على بريطانيا

ان تحد من هجرة اليهود الى فلسطين بطريقة تتفق مع سياسة السكان العرب واليهود على ما هي عليه .

ولكن استطاع فؤاد حمزة ... ولكنه ... ووضعت نصب ... ان ابحث فكرة شخصية ... ما تكون لدي نسخة لكتيب قد عثرت في القدس ... ورأيت كيف كان الاتراك يواجهون المشكلة . منذ سنة ١٨٩٢ كان الاتراك يخشون عدد اليهود ويخافون عليهم وعلى السكان العرب ، فاصدروا قانونا يمنع اليهود الاوروبيين والاميركيين من البقاء في البلاد اكثر من شهرين في المرة الواحدة . على ان هذه التجربة ... لفؤاد حمزة بأن كل اليهود القيمين في فلسطين ... يجب ان يسجلوا ... ومنع اقامة يهود جدد في البلاد ... وفي الوقت ذاته ... فلسطين مفتوحة في وجه كل يهودي يرغب في زيارة الحج شرط ان يغادر البلاد بعد شهرين . وكان آخر يجب على السلطات البريطانية ان لا تعطي اليهود ... تأشيرة دخول الى اكثر من شهرين . وقلت ان مثل هذا النظام يعمل تماما كما هي الحال بالنسبة للمسلمين لاداء فريضة الحج ... في وقت ... ولكنهم لا يستطيعون الاقامة الا في مدة وقت محدودة .

وقال فؤاد حمزة ان فكرتي وجيهة وجديرة بالبحث ، ولكنه غير موضوع فجأة وكأنه شعر انه لا يستطيع ان يبحث مثل هذا الموضوع الخطير مع شخص ليست له صفة رسمية .

## زيارة للنساء الملكيات

**بقلم فيوليت ديكسون**

« النساء الملكيات على استعداد لاستقبالك في الساعة الثالثة من صباح الثلاثاء » .

تلك كانت الرسالة التي وصلتني مساء الأثنين .

الساعة الثالثة تعني بتوقيتنا الساعة التاسعة ، فغادرت قصر ... مع خادمتي

حمد في المقدمة وتحصن … وكان يجلس في المقدمة مع السائق عبد من عبيد قصر الرياض الذي نتجه إليه وسالم المري. ورجعت بنا السيارة ببطء على الطريق الصحراوي الذي يلف مدينة تركي إلى يسارنا قصر الشمسية الجديد وقصر نورة شقيقة الملك، ثم تجهت في اليمين ناحية المدينة.

وبعد أن قطعت شارعاً ضيقاً مستقيماً وجدنا أنفسنا فجأة أمام قصر الملك في السوق الكبير. وكانت الساحة المكشوفة مزدحمة بالبدو والجمال وعلى مقعد طويل كان يجلس أولئك الذين ينتظرون دورهم لمقابلة جلالته. ولم أستطع أن ألقي على هذا المشهد سوى نظرة واحدة لأن السيارة انطلقت بنا عبر الساحة إلى جانب القصر حيث يقوم باب كبير تحت جسر عريض. وهناك ترجلنا فاقتادونا إلى الداخل عبر عدة ردهات كان بعضها يضم عدداً كبيراً يستخدمهم أفراد العائلة المالكة. وصعدنا درجاً ضيقاً … من الممرات والشرفات في أن أدخلنا إلى غرفة كبيرة فارغة.

ولم يظهر أحد قبل خمس دقائق فأعطاني ذلك فرصة لإلقاء نظرة فاحصة حولي. عمودان يقفان وسط الغرفة يحملان السقف مع عوارض خشبية ذات رسوم كتلك التي وصفتها في قصر … . والأرض مغطاة بسجاد عجمي مصنوعة من … كرمان يبدو به بعض الزخرف كالمسافة بين الجدران والأعمدة. وعلى جدار الغرفة كانت هناك مصابيح مربعة الشكل ذات أعطاف قصبية رقيقة مطرزة الأطراف. وفي إحدى الزوايا كان يقف وجار القهوة وفيه بعض الجمر عليه إبريقان واحد للقهوة والآخر للشاي. وعلى الحائط فوق الوجار كان هنالك عدد من الرفوف وضع على أحدها جنباً إلى جنب صفان من أباريق القهوة النحاسية كلها من نفس الحجم تقريباً مصقولة وذات لمعان. وتحت ذلك كان هنالك رفان آخران عليهما أباريق نحاسية ذات الوان زاهية. وعلى الأرض كانت فناجين القهوة وكاسات الشاي جاهزة للاستعمال. وفي إحدى الزوايا كان هنالك فراش ملفوف وكأن أحداً كان ينام فيه أو يستريح عليه. ولتلك الغرفة بابان، واحد في إحدى الزوايا والآخر في الوسط مقابله، ولها أيضاً ثلاث نوافذ

معلق حشمة على الطريقة الجزائرية كما يحدث في بعض

وجلست انا وحميدة على الارض قرب الشارع في الزاوية اتساءل في نفسي عما اذا كان سيطول انتظارنا . وفي تلك اللحظة دخلت سيدة سافرة الوجه وقد عقصت كامل شعرها الاسود الى الوراء بشريط من القماش الاسود القصير . وكانت ترتدي تحت الثوب الاسود ثوباً آخر قصيراً . والاكمام ملتصقة بيديها تماماً .

وجلست وقبلتها وحيتها بتحية العربية المعهودة . وما كادت تجلس حتى ظهرت سيدة أخرى من الباب الآخر فحيتهما وعادت تكرر في تحيتها ثم دخلت سيدة ثالثة وأخذت تتفرس في الاسئلة

كيف حالك . كيف حال عائلتك ان شاء الله لم تتعبي في رحلتك .. متى وصلت . من اين اتيت .. . من هذه التي معك

ثم حدثتني .

وعرفت ان السيدة الاولى هي صاحبة البيت زوجة ابنها حفيظة . تعرف باسم منصور . وكانت الثانية زوجة ابن ثالث ومتزوجة منذ مدة ولا تتجاوز العشرين ربيعاً ، وكانت ترتدي ثوباً ابيض واسعاً تحته فستان من الزبدة .. فسألتها

- من اين انت

واجابت الامرأة الاخرى

هذه ام صلاح .. ولم يولد بعد .

- هو ابنك اذن الذي اصبحت لك من خطيبة تسكن في تونس .

ولم تكن تعرف .. لأنها لا تسمع عن الحادث انه منذ زوجي لملك .

والسيدة الثالثة كان شعرها مربوطاً وجاءت زوجة ولكنها تختلف عن الأخريات .. وهي ذات وجه حسن وشعر أشقر تقريباً متمتعة بثوب اسود يخفي تحته فستاناً ارجوانياً مصدفاً

وسألت ام منصور

- من هذه .

- هي ماضي وشهرها في رمضان .

اطلب من الله ان يرزقها ولداً .

وأخذت جدة تتمتم بتمنيات عائلة لبضع دقائق

وفي تلك الاثناء دخلت احدى العمات وراحت تصنع لنا القهوة والشاي بهدوء . وبعد قليل دارت علينا القهوة فشربنا جميعا . وكان المكان هادئاً لا توجد فيه سوى عصوليات يتلصص من ثقوب الابواب والنوافذ . وبدأ طفل يصرخ من بعيد فهمت ام منصور بأن عليها ان تذهب لإسكاته فأطاعت في الحال وانقطع الصوت وبعد ذلك بنوع من البخور فأمسكت به الجدة تحت اكمام ثوبي العربي وملفعي

وقالت السيدات

يجب ان تقفي فوقه . الرجل يحبونه وروحك سيحبه أيضاً .

وسروا كثيراً عندما امتثلت .

ووجدت ان الوقت اصبح مناسبــــاً لكي اغادر ولكنني ترددت اذ كانت الساعة لا تزال العاشرة والربع وقـــد علمت اني اذا بقيت مع السيدات حتى الحادية عشرة فقد يبعدني الحظ عندئذ تلك التي يأتي في مثل تلك الساعة الى حريمه . وكانت تلك فرصتي الوحيدة .

وارتعبت عندما علمت ام منصور ان ربما اخطأت في جلب البخور بمثل هذه السرعة . . فجلست مصممة على ان ارى صاحب الحلاقة .

وكانت ام منصور تبدو قلقة وتتمتم في نفسها قائلة

ــ آه . . اين منصور ؟ لا اعرف . . لم اره منذ صباح البارحة .

وجاءها الجواب :

ــ انه مريض حمى في منزله .

ــ انني لا استطيع الانتظار . . يجب ان اذهب اليه .

ونهضت بصمت وخرجت . وسألت الاخريات اللواتي اخبرنها ان منصور مريض منذ يومين :

هل تتذكرن الدكتور ترمس الذي كان هنا السنة الماضية . . انه اليوم في

الكويت

وأجابتني أم طلال :

نعم . انه رجل طيب . لقد سمعنا ان الدكتور دايم قد توفي . أصحيح ذلك !

لا أعتقد ذلك لأنه مر في الكويت منذ عدة أيام فقط .. هل تعرفين السيدة دايم ؟

نعم أعرفها جيداً وآخر مرة حضرت معي حفلة السمير روب رزي

وقلت :

اني أعرفها منذ عدة سنوات .. وهي امرأة طيبة

وحدثتني عن رحلتهن السرية الى مكة ، كيف يغادرن الرياض في منتصف الليل وكيف يخيمون في منتصف الطريق كذا ساعة . الى آخر تفصيل وأسهبت ، وكيف أن سائقي السيارات يسيرون على مهل تحت ظلمة انعقاب الليل . الى أن يصلوا الى الارض الرملية حيث يسمع فيها الاسراع كما يشاءون

وقالت أم طلال :

– قد لا نقول هو شيئاً إلا أن نسبب قلقاً دائماً القلق على اولادي الذين لا يعودون الخوض بل يفضلون الوقوف على المقعد قرب السائق .

هل حدثت سيدة انكليزية زوجتك في الساعة الماضية ، وكنت أقصد بها السؤال الكويتيين الآتيون

- عندما كنا نخيم في حفل حدثت السيدة وحدة لا تعرف العربية . وكان يبدو عليها الأسف لأنها لم تكن تعرف التحدث بها فأخذت تؤشر على لسانها وكأنها تقول انها تود قطع لسانها لأنه لا يعرف لغتنا

وتحدثنا بعد ذلك عن امريكا ثم سألتني عن البلاد حيث النهار ليل . ووصفت لها القطب الشمالي ولكنني تساءلت فيما بعد اذا كن يقصدن استراليا حيث يكون ليل عندما يكون هنا ليل

كان الوداع مع هذه العائلة وبهجة فكل منهن سعيدة بالحفلة الكبيرة

تدق سبع ساعة لندن كثيرة بعض الوقت . والتفت إليه كي يستمع به هو موسيقى من لندن و الساعة العاشرة تماما . وكن ايضا يستطيع إذاعة نقديرة .

ولكنهم عندما ... لا ... لغتهم العربية جيدا .

وقد جاءوا له ... من ... الملك والآلام

وسكوت مرضه ... ابتدأ ... حول الخيمة يأكل ... فيهم ملاعق .

وكانت ... إيقاظ ... عن ابيها ليطلب لنا وبعد ... .

وقد قربت الساعة من حادثة ... وكانت ... يتحدثون ويخرجون ، وحينما ... في معي ولحظة ... اطلال التاسع

لحبي مدينة ... .

- صحيح ... ذلك ... .

... الحجة المطمئنة ... عنقه ... وحدثني الوقت من ... ذلك .

- ... ولست ... وحبيبة ... .

... وفي ... عندما ... كيف ... .

عن ... تكون ... .

... .

... في ... مرة ... .

... .

... .

... .

... .

... والدكتور ... .

... في ... ولكني ... .

يعرف ... .

نفسي [illegible] الدكتور مدحت بني اذا كنت ارغب في مقابلة نورا شقيقة الملك فانه يستطيع عمل ذلك.

[illegible] الدكتور مدحت من حديثه [illegible]

وبعد ذلك خرج لعمليته [illegible] نورا [illegible] الوقت [illegible]

وقال لي بعد عودته

ـ الشيخة نورا ستستقبلك في قصرها بعد صلاة العصر [illegible] تنتظر

وقلت يجب ان نذهب

وصرخ كهل وثلاث

ـ القهوة [illegible] القهوة يجب ان تشرب مزيدا من القهوة.

وبعد ان شربت ثلاث فناجين [illegible] معنا الدكتور مدحت في [illegible] حيث [illegible] السيارة، وعدنا الى القصر بدبيه وقد غاب عني ان [illegible] الملك قد [illegible]

وعند [illegible] وقت العصر [illegible] القصر [illegible] السيارة وبصحبتي حمدة [illegible] مرتي ايضا. ووصلنا القصر بعد نصف ساعة وكان منظره مشوشا نظرا لوجود كميات من [illegible] الكبير. وجدت عند [illegible] صغير ليرشدنا [illegible] حيث ترجلت من السيارة تتبعني حمدة [illegible] المدخل تجهم قليلا [illegible] تحت شرفة ذات [illegible] ساحة صغيرة

كانت [illegible] في استقبالنا [illegible] العربية [illegible] على السجاد وتكأنا على مساند كبيرة على طول الحائط. وتساءلت في نفسي [illegible] نور تلك السيدة [illegible] التي سمعت عنها كثيراً والتي يقال انها [illegible] شقيقة الملك عبد العزيز [illegible] ستحضر الينا بعد قليل [illegible] كان كل ذلك كالاسطورة والسيدة الموقرة تجلس [illegible] تتحدث كروحه أحد شيوخ الصحراء بعربية البدو الرائعة .. "أهذه هي نورا الشهيرة" واطلقت طلقتي في الظلام وقلت

ـ يا نورا، انني سعيدة برؤيتك، لقد سمعت عنك كثيراً.

فابتسمت وتمتمت كلاماً جميلاً بصوت خافت .. كان كل شيء على [illegible] . فقد عرفت أين أقف الآن . وبدأت بصوت أعلى تمطر جميلة بالأسئلة :

من [illegible] أمك؟ [illegible]

وجلست جميلة [illegible] عربية [illegible] المكان الذي أتيت منه وقالت

– إنك لن تعرفينهم .

وقالت نورا بصوت آخر

– [illegible]

وبعد أن أخبرتها كل شيء تريد أن تعرفه [illegible] جميلة سألت

كيف حال فلانة وفلانة في "الكويت" [illegible] هل تزال فلانة وفلانة على قيد الحياة

وبعد أن سألت عدة أسئلة تتعلق بكبار عائلات الكويت قلت لها

– لقد مضى زمن طويل منذ كنت هناك يا نورا [illegible] عن شقيقك الرياض هل تركك في الكويت ؟

نعم [illegible] في حلمي

وبعد ذلك قدمتني لفتاة جميلة [illegible] فقالت :

هذه أختي الجوهرة . [illegible] زوجة فيصل بن عبد العزيز * .

فتبادلنا الابتسامات .

وابتدأت دهشتي قائلة :

– ما شاء الله يا نورا ، إنك ما زلت شابة وشبيك مثل هذه الأميرة . كأنكما شقيقتان .

وقالت نورا

* فيصل هو الابن الثاني للملك عبد العزيز وقد أصبح ولياً للعهد سنة ١٩٥٣ وهو حالياً رئيس وزراء المملكة السعودية ونائب الملك ( أصبح ملك المملكة العربية السعودية منذ تشرين الأول ١٩٦٤ ) . الناشر .

كنت مريضة ... فقد مضى علي اربعة اشهر وانا في فراش المرض .
ولكن الحمد لله فقد تحسنت حالتي .

- الحمد لله .

وسألتها عن السيدتين اللتين [illegible] بين [illegible] فقالت انه خرج [illegible] مع زوجها [illegible] المعروف [illegible] الكبير .

وقالت لي :

- يجب ان تذهبي معنا الى مكة .

- وهل استطيع ؟ اني كافرة .

- يجب ان تصبحي مسلمة مثلنا لتذهبي الى مكة [illegible] احباء [illegible] لا استطيع ان أفكر كيف ستذهبين الى [illegible] قولي ان شاء الله

وقالت شيئاً [illegible] وهزتني من كتفي وقالت

- قولي ان شاء الله

فنطقت قائلة

- ان شاء الله

والتفتت نحو [illegible] وقالت [illegible] كنت قد اصبحت مسلمة مؤمنة حقاً .

وهنا قلت لها

- [illegible] .. فليصبح زوجي [illegible] ان يأخذ لنفسه زوجتين او أكثر من [illegible] الجميلات

- لا بأس في ذلك .. لا تقلقي [illegible] كلهم يفعلون ذلك ولا يبالي .. انه شيء رائع ان يكون حولك كثير من النساء [illegible] هل ابنتك متزوجة ؟

- لا ، انها في المدرسة تتعلم الكتابة .

- ولماذا يجب ان تتعلم ؟

وهنا تدخلت الجزيرة في الحديث وقالت :

- الا تعرف ان ... كانوا ليسوا مثلك ... قاموا بالخروج مشتغلين لتحسين معيشتهن

واجبتها بقولي :

- هذا صحيح .. [illegible] ... يأتي الينا احد للخروج ... وكثيرات من ... لا يطلبهن أحد فيبقين دون زواج

وفرحت ... نور بقوله

مشروع ... [illegible]

وعندما ... شيحا من ... يوما ... وقال ... على ... بعصبي ... خلال ... وبعد تفكير قلت ... وعطى كل الشروط ، لأني كنت ... ان الملك قد أخذه كلها من ... مصير ... حربيا ولكنه لا ... بتفكير ... وسأل عنه

ورن جرس التلفون فجأة ... صندوقا صغيرا كان معلقاً على حائط فوق رأسي ... تكلمت وضحكت في الجهاز ونقلت رسالة الى ... ثم نقلت جوابه

وقلت لنور

- ان اجهزة التلفون ... [illegible]

وردت نور على قوله

- لا ... انها رائعة .. لست أدري ... نستطيع ...

وكنا طوال هذه المحادثة نتناول الشاي والقهوة .

وقالت نورا :

الشيوخ يأتون الى هنا دائما بعد الظهر ولذلك اتوقع ان يصلوا قريباً .. فلنذهب الى هناك لنأكل بعض الفاكهة قبل مجيئهم .

واقتادتني عبر الساحة المتطيلة الى زاوية الشرفة المقابلة حيث وجدنا صحوناً ملأى بالخوخ والاناناس والاجاص والبسكوت وفاكهة من دمشق ، فغسلنا ايدينا

وبدأنا نأكل . وكانت الفاكهة لذيذة .

وسألتني

ــ سادة ، ثأت عنده كانت لديه فاكهة طازجة . لقد نسيت منذ شهر فقط

وأخبرتها انه لم يمض على قدومي من لندن وقت طويل ولذلك لم يكن بمقدوري ان ازورها قبل هذا الوقت

ولم تكد تنتهي من غسل يديها حتى سمعت أصواتا تفيد ان الشيوخ قد أتوا .

وقالت نورا

ــ تعالي تعالي .

وهرعت عبر الغرفة لتحية شقيقها

وكان الملك عندئذ جالساً على كرسي كبير في نفس المكان الذي كان يجلس فيه منذ برهة . وكان ابنه الأكبر الأمير سعود واقفاً عند المدخل . ونهض عبد العزيز وحياني بابتسامة رقيقة وردد على مسامعي بالعربية السؤال المعتاد

ــ كيف حالك ؟

وبعد ان ترجمت عنه بالعربية سألت الأمير سعود عن صحته بالانكليزية ..

وطلب مني الملك ان اجلس . وجلست عن يمينه وجلست نورا على يساره وبدأت تخبره كل ما دار بيننا من حديث وكيف وعدتها بأنني سأتنقب دون عمد واذهب الى مكة .

وقلت له

ــ يا عبد العزيز انك بدون شك ستقطع رقبتي اذا دخلت انا السافرة الى مكة .

فضحك وضحكت طويلاً لدى سماعه هذه العبارة .

وسألته نورا :

ــ من هو زوجها ؟

ديكسون .. صديقي منذ سنوات طويلة .

وهنا قالت نورا

يبدو انه تعرف كل شيء . د طلبت مني ان اسمح لها بمشاهدة البوابة الكبرى لقصر عجلان التي لا تزال رأس الرمح فوقها

— حبا يجب ان تشاهدها ولكن من أين حصلت على معلوماتها هذه ؟

رها تطلع الملك نحوي وضحك

. كان جوابي

انك ادري الناس . جلالة الملك .

فهم قصدي

هل زرت قصري الخاص يجب ان تشاهده !

— اطال الله عمرك

انه شخصية عظيمة ... سعود الذي كان يقف بعيد عنا عدة ياردات ، لم يكن شيئاً إذا قورن به

وقالت نورا .

— لقد خبرني ابي لا زلت ابدو صبية وكأني شقيقة ابني .

فقلت لها .

— وهذا صحيح يا نور .. فاذا طلقني زوجي فاني سآتي وعيش معك هنا دائماً ... اني اريد ان ابقى شابة مثلك .. ان كثرة العمل والصوت في الغرب تجعلنا نشيخ قبل الأوان

وضحك الملك مرقلبه ثانية و ستأذن بالخروج وعندما غادر المكان جاء الأمير سعود الي موضحت نورا ذراعها حول عنقه وسألتني باعتزاز

— كيف ترين سعود ؟ مثل والده ؟

— نعم ... ما اطوله !

وهنا قال لي سعود بالانكليزية ما معناه

— كيف حالك ؟

نعم شكراً جزيلاً . هاتف بعثت بعض الانكليزية في لندن
ولم يفهم شيئاً من ذلك ولكنه ضحك ونوح بيده وخرج مسرعاً ليقصه الى الملك .

وجلسنا مرة ثانية نشرب الشاي والقهوة ثم جاءت امرأة بدوية تحمل طبق لتحييها وقالوا :

ــ هذه زوجة الملك

واحتججت عليهم وهي تغطي وجهها خجلاً وقالت

لا لا .

ولكني قلت

هذا صحيح .. انها شقيقة الشيخ نواز[*] من قبيلة الروله .

وكان وجهها صغير مستديراً مع انوثة ودلال بعينيها وقدميها ، وكانت تبدو غريبة بين سيدات الأحداث المتطاولات بوجوه . وكانت يداها متورمتين . فأخذت كل واحدة تحييني بمصافحة شاي .

وسألت نور

ــ أتسمحين لي بالذهاب .

ــ دعني إذ شئت سأبعث معك بمن يدلك على القصر الجديد سريعاً لأنه عند غروب الشمس تقفل جميع الابواب

وافترقنا وسرت الى قصر الضيافة .

## مقابلة ثانية مع الملك

وخلال اقامتي في الرياض قمت انا وزوجتي بجولة في جميع انحاء المدينة وضواحيها دون ان يعترضنا أحد كما قمنا بزيارات الى مدينة الدرعية القديمة عاصمة محمد السابقة ، والى محطتي الاذاعة ، والمرآب الملكي ، ومحطة توليد

---

* ــ نواز الشعلان رئيس فرع الروله في قبيلة عنيزة .

الكهرباء ، وقصر [illegible] ، ومكان [illegible] ، وقلعة [illegible] الرشيدية التي [illegible] عليها ابن سعود [illegible] في [illegible] المدهش في [illegible] عهده ، ولا سوق .

وما سمع الملك [illegible] لاجيء [illegible] في [illegible] السابع والعشرين وحديثه [illegible] في [illegible] التي قابلته [illegible] وبعد التحيات المعتادة والاستفسارات عن صحته ، وحتى سألني [illegible] كنت قد [illegible] ولما سمعته بالايجاب قال [illegible] في [illegible] [illegible]

[illegible] في بلاده ، [illegible]

ولما شكرته على عطفه هذا استأنف كلامه قائلاً

— ولأنه مما لا شك فيه انك قد [illegible] هناك ، فقد [illegible]

[illegible] في [illegible] الزيارة [illegible] الأحمر [illegible]

[illegible] في [illegible] والعشرين وفي [illegible] الحرب [illegible] في [illegible] الكويت [illegible] تشاهد [illegible] الصدق لأرضي [illegible] التالية تصف [illegible] هذا العرض

## رقصة الحرب

**بقلم فيوليت ديكسون**

تقرر ان يقام عرض في اليوم الرابع من [illegible] لتحيي الأمير [illegible] مشاهدة

العرض من النوافذ العليا في القصر . وبعد ساعة من شروق الشمس توجهت مع خادمتي حمدة الى المكان بسيارة خاصة . ودخلنا من نفس البوابة التي دخلناها من قبل ، فوجدنا الساحة مكتظة بالخيول ، كلها مسرجة بسروج فخمة وأحزمة من الصوف الملون .

ومررنا بين خيول متحفزة صربطة من سرج الى سرج الى شرفة تطل على العرف كبيرة وصغيرة ان الساحة وصعدنا الى غرفة صغيرة ازدحمت نوافذها بالسيدات عرفت منهن الاميرة التي استضافتني صباح الثلاثاء ، فدعتني الى مكان مناسب .

ونصبت من النافذة الصغيرة فوجدت الساحة كلها مكتظة تحت نظري بالراقصين بين رجال مسلحين وعبيد بملابس بيضاء ويغنون الاغاني .

وكان منظر فوق تحت السماء تشبه شريطة من نقش الابيض كانت نسوة ملقى وراء مخمل الحرير ، وفجأة أحسست بين شد فمي وسمعت صوتهن تقول

تعالي ، تعالي .

وبدون ان أعرف سبب هذه الانتقال وأعطيه تعليق على نفقته في غرفة كبيرة . وهي بينما كانت في نافذة كثلة من الساحة . وقد جمعت جميع نساء من سرعة لكي يتمكن من التركيز عليه ومشاهدة الرقص دون ان تعب . وكانت لكل نافذة قضبان حديدية ومعه في خشبة عليها نقوش من قسم كالابواب تماماً . وكان السقف مصنوع بنقش ذهبي على شريط من بوعة على طول حائط فوق النوافذ . ولكن منذ ان بعد كان كل شيء ممزقاً ومرمياً على الارض

الساعة الآن حوالي الثامنة صباحاً ، وفي الساحة كانت تقرع الطبول والرجال يرقصون رقصة بسيوف بايديهم ، ومنهم من كانت اذرعهم متشابكة يروحون ويجيئون على النغم وهم ينشدون اغاني حرب تلتهب بشعر الحب والفروسية .

وظهر الامير سعود تحت مظلة مشجرة وكان يلبس ثوباً من الحرير الابيض وعلى وسطه خنجر ذهبي وعلى رأسه عقال مذهب فوق كوفية عطره من الحرير الابيض وكان معه حوالي ٢٧ شاباً من اولاد الملك واولاد محمد حسين حاكم حائل

وعيونهم من فنجان البيت السعودي

ويتصف الجميع في صفوف مستقيمة تمتد من باب سعود الى الخيمة يتبع هذا ... وذلك ... لأنه ... الرحلات السعودية أو الاجنبية يرقصون بشكل منتظم . ويشترك سعود في الرقص ... يختلط به رجال مضربون طبولا صغيرة . وقد استرعى انتباهي ... منهم يلبس طربوشا احمر ذا شرابة سوداء مشدا تحت ذقنه بشريط

وخرج الملك من القصر عندئذ وجلس على مقعد حجري مرتفع عند الجهة الشرقية من الساحة يحيط به الشباب ... بين الوهابيين - وصار الراقصون يتحركون ... نحو الملك الذي ... في ... ويرقص من يقترب من ... وكان من الصعب ... من المكان الذي كنت واقفة ... مباشرة ... على ... القصبات ... واستطعت ... رؤيته ... ساحة ... على وجهي ... حتى ... تماما

وبعد وقت قصير ... تؤدي من ... شاهدت ... وأولاد ... نحو مدخل القصر وهناك أصبح بامكاني رؤيتهم ... كانوا تحت ... مباشرة . ووقفت هناك اتطلع ... على الشرفة كانت الغرفة ... الامير حمدة ... أخرى

... الا ... حمدة وقد بدا عليها الخوف ... وتوسلت اليها ... على طريق لانه لا يمكن ان نجد طريقنا بنفسنا .

وتمادى ... الكثيرة ... وصلنا الى ... حيث كان رجل ... يبدو انه يتأكد من ... كل الى ... وقال لنا

— أيتها الاخوات ... أسرعن .

ومررنا ... الدكتور مدحت الصغيرة فوق البوابة والارض بدلنا بقوله . من هنا .. من هنا .

وأخيراً وجدتها تلعب وحدها في حديقة منزلنا في المنصور حيث جلست بعض الوقت بعد أن كانت إحدى معلمات روضة [illegible] الأطفال والسيدة [illegible] [illegible] حتى تمتلئ [illegible] أحضتها لتصنعت [illegible] وقتي إلى أن [illegible] استمتعت [illegible] [illegible] قد [illegible] [illegible] [illegible] أن [illegible] قضيت [illegible] لأولاد [illegible] [illegible] [illegible] والذي [illegible] [illegible] [illegible] وقلت [illegible] [illegible] عن [illegible]

وكنت [illegible] [illegible] من غرفة في [illegible] القصر [illegible] من [illegible] التي [illegible]

[illegible] الأحرف [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]

وقبل [illegible]

– لا .. إنه من نسج ذهني .

دهشني كيف [illegible] [illegible]

سألتها

ألم تري [illegible]

– طبعاً أعرفه . [illegible] سلاماتي

– وهو يقرأ سلام عليك [illegible]

– أنت [illegible] مخلوق في ذهني [illegible] [illegible] عن [illegible] وسألتني

– من أين أتيت بهذا الخلق .

[illegible] في نفسي [illegible] من [illegible] [illegible] التي تقع وراء بلاد العجم .

– كم عمره ؟

اعتقد ثلاثة [illegible]

– ليس كثيراً

وعادت تتفحص خيوط [illegible] في ثوبي الأسود [illegible] بالطريقة التي حيكت بها الأوراق في ثوب [illegible] [illegible] القرش [illegible] سواحل الكويت

مؤتمر ... وعقد ... في ... عقد ... وتحدثنا عن موضوع
... إلى ... في ... وقال ... مستقبل وطننا
... اسمه ... عنه ... لكن ... مدح
... الشرعي .

وبعد نهاية الشرب كان يجلس ... أو الجبة الأحمر ويلبس
قميصا قصيرا ... عقال ، وهذه ... لم ... الملك
لا ... ليستطلع ... حتى ... ومعه ...
المتدفقة عن الصحة والحال ... كأسا من ... فتقسمت حتى العدد
وبعده كأس جرعه كله . ويبدو أنه تعب ... من ... رقص
... لأن الوقت كان يقارب الظهر . ومع ذلك ...
... عادته

... بعض الوقت عن عائلته ... في تعليم أولاده ...
... طلاق ... وقال
يجب أن يصحح ... كله

... مشاهدة الأزهر ...
... كان ... الاضطراب
... الاضطراب ... الدكتور مدحت ...
... فشكرت ... وتعرفت ...
... معرفة ...

... الدكتور مدحت ... الفرنسية ...
الفرنسية ... دخلت ... الملك فأعطاني
الدكتور مدحت به ... صورا ... وطلب مني أن آخذ ... معي
الكويت لأحمد ... وقال ... لأن ... صورة
... أن احتفظ بنسخ من الصور بقدر ما أريد . فوقفت شاكرة . ولما كان
... صورته . فقد ... جالستان في

الغرفة وأخرى بي في الشمس أمام حد الابواب حماه

وقال الدكتور مدحت :

يؤسفني انني لا استطيع أن حضور الملكات .

وعندئذ دخلت مــصطفى بتي شربة في رمضان فودعتها ثم انصرفت حتى السد ت ابحث عن سبيله لاحيوت لكي ياتي لوداعي . وبعد برهة عادت السيده لتقول ان من يمسكن من الفي . عرلت مع حمدة على السرح الى حيث تنتظر السيارة .

## وداع الرياض

كنت قد قابلت ابن سعود عن مقدمه روحتي لاجره له فعسعسه كانت الغرفة عي رشدة الاسهر نوجهت صب قاه جره الى مكتبته في القصر وسمع كما حالمنا شرب القهوة اصل بعث لاجده لاهثا سيدور عليه النعب من الرقص وبعد ان سفرغ منه اخبرني ســــه جي بن سعدور اردعي بعد مظهر بعده خصيصا لوداعي

واخبرني وهو يصحك انه قد رزوجتي في قصر شقيقته نورا وكيف ب ا حدول . تعجب روحتي على اعتناق الاسلام وقت

— ولكن روحتك ترددت في قبول ذلــــك خوفاً من ان تحدو حـــــذونا ، فيكسون فتتزوج ثلاث نساء أخريات .

واخبرني ايضاً وهو يضحك مره انه ان روجته أكنت اسم في حال طلاقها من منافي في الرياض لتعيش مع نورا في قصر الشمسية

وعندما احديث الضاحك عاد يتحدث عن نصيبه فلسطين صيغـــة نصف سعة مستبيداً كل احتجج بتي عرضهـ سابقا ولكن هـــــده المرة بصورة اكثر جدية . ويبدو انه بالفعل كان يخشى خطر الانقسام بين العرب والانكليز بسبب القضية الفلسطينية .

— د ان حكومتك تحفر هوه سحيقة بينها وبين العرب . فاذا لم تتوقف عن

اخيراً فسيدهش كلامه ... في الخرطوم . لا يزال هناك خطر على هذه البلاد وبحسن
استمرار خطر سيدمره وتكون نهايته الصداقة العربية – الانكليزية . اليس
هناك شيء يستطيع فعله حكومتك مليكه

واستطرد يقول : في ايام الأمراء الذين مضوا من الأزمان كان شعباً عظيماً يعرفون
كيف يعاملون ... الجزيرة العربية بالتقدير والاحترام ، ويطلبون مصاحبتهم
وفوق كل ذلك يعملون على ... و مكافآت ... كل ذلك في الايام التي كان
فيها مقدرو الامور في بريطانيا رجالاً عظماء . لكن في الأزمنة المتأخرة ، تعد
تركت شعب مثل ... رجال فكانت النتيجة ... لم تعد قدرة على الاحتفاظ
بالجزيرة العربية ... وحتى ... حتى في كل مكان كنت تجد مسؤولين
وموظفين ... عن الطريق السوي ... وسعود الحكومة
المركزية ... فاذا كانت النتيجة ... وتعرضت الضعف من الداخل . كل
ذلك بسبب اختصاء المسؤولين في المناطق الذين كان كل همهم في الحصول على
ترقيات سريعة وفي حين ... عن طريق الرشوة بصرف النظر عن اي
اعتبار آخر .

وقال الملك ايضاً :

ان حكومتكم اليوم تسير تقريباً على نفس الطريق التي سار عليها الاتراك
قديماً . فالمسؤولون في المواقع المهمة يتصرفون تصرف المسؤولين الاتراك في اواخر
عهدهم ولا يقومون بواجباتهم نحو الحكومة المركزية

و خذ اسمك مثلاً على ذلك قضية عزل الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم
البحرين سنة ١٩٢٣ ، التي قال انها اضرت بمصالح انكلترا في الجزيرة العربية
اكثر من أية قضية أخرى منذ مئة سنة .

وقال الملك :

– ان الشيخ عيسى ليس فقط ابا الخليج الفارسي بل ابا الجزيرة كلها بنظر
العرب ، وخاصة نحن وبيتنا ، ننظر اليه بعطف بالغ . وكنا على استعداد ان
نموت من اجله لو انه رفع اصبعه طالباً المساعدة . فماذا حدث ؟ طرد من مملكته

الصغيرة، وهو من التشجيع حتى صورة لأمه بيده في العربة التي تقلنا بمجرد
من الشرف. كل ذلك من أجل ماذا؟ لمجرد رضاء طموح ضابط سياسي معجب.
إن مثل هذه الأشياء يجب أن لا نسمح بحدوثها، ويجب أن … حكومتنا تتمشى
مرضية بصورة أفضل.

وقال إن هذا هو السبب الذي من أجله طلب من رئيس الحكومة أن يصحب
جلالة موظفين يختارهم من بين الأكفاء من وقت لآخر لكي يجري حديث معهم
من الأمور … ونقاش … على بعض المسؤولين البريطانيين في
الخليج لا حاجة لذكر أسمائهم. اغتنمت الفرصة لأشكر جلالته على كرمه ولطفه
نحوي وخفة روحي، واستأذنت بالانصراف. وكان آخر شيء فعله أنه أمر بأن
تعد مرفقات … بحضوري وقال

– إنني في هذه الأيام أعيش على مرفقات لأن الأوضاع العسيرة تسود في كل
مكان ويجب أن أنفق على … بكل شيء.

وبعد ذلك غادرته بكل احترام.

كانت السيارات منتظرة في قصر مدينة جدة بكل ما يلزم في طريق عودتنا
وبعد تناول العشاء تفقدت كل الخدم … عددهم ٢٩ خادماً وودعت
الجميع واحتشدت أصوات … في الحديقة و… بعد …
سيارته … فشعرنا بحزن وانقباض.

طريق العودة

## بقلم فيوليت ديكسون

ولما كنا قد غادرنا الرياض في الساعة الواحدة والنصف بعد الظهر، فقد …
… لنقضي الليل عند آبار … على بعد ٩٢ ميلاً من الرياض. كانت
… لطيفاً وكانت الأرض تبدو ملأى بحجور … مع … وحدة …
وبعد حلول الظلام تجولت … شعلة بيدي ولكني لم أعثر إلا على عقرب
صغير … تحت حجر بعينه.

وقد تسلينا كثيراً في العشاء ذلك المساء لأن [illegible] أسنانه الأمامية باللحم القاسي وابتلعه !

وفي صباح اليوم [illegible] ونقصنا بعض الصور . كانت هناك خمس آبار كل واحدة [illegible] صغيرة والآبار الخشبية مبنية من سواحل محفورة منحوتة ويبلغ قطر فوهة البئر منها حوالي ٢٠ قدماً [illegible] فيتم على عمق ٣٥ باعاً [illegible] حوالي ٢١٠ أقدام تقريباً .

ولاحظت حول إحدى الآبار حبل [illegible] على أعمدة خشبية ، [illegible] كانت على [illegible] يسحب الماء من البئر بالمرور عبر [illegible] . وبهذه الطريقة كانت [illegible] وكان [illegible] يردد [illegible] مناداة كل [illegible] ليخف إلى شرب الماء .

ورأيت [illegible] على [illegible] ، [illegible] التي تستخدمه [illegible] وكان مرصعاً بالأصداف [illegible] من [illegible] الذهبي لصاحبة [illegible] . وفي [illegible] تطريزات جميلة في وسطها صدفة كبيرة [illegible] وأرادتني [illegible] اشتريه ولكنني لم [illegible] مالاً . وكان [illegible] فيه [illegible]

[illegible] بسهولة لأنه [illegible] الطريق الرئيسية طوال الرحلة [illegible] من طريق القصيرة التي سلكها [illegible] في الرحلة [illegible] ووقفت عند [illegible] حيث يتجه طريق الجمال إلى [illegible] هناك [illegible] إذ لا يتجاوز قطره [illegible] وكانت [illegible] حتى [illegible] عشر بوصات . ويبدو أن هذا [illegible] قديم العهد جداً وأتصور أنه كبير جداً من [illegible] .

وتوقفنا بعد ذلك عند [illegible] قديم [illegible] النحل لأن [illegible] نظراً لوجود بعض [illegible] هناك فقد قررنا أن نتناول طعام الغداء في [illegible] وهناك [illegible] ريش [illegible]

حتى به في الشتاء فيء سهل ماء فتأو حضور لتقيم حواليه

وقصب سه بتابيه في مكان جبل في اشيان من حاربه عند على مرأى من عين العدو حيث تكتة شجيرات الخلا وعمص واستأنفت السير في السادسة ... وصلت الكويت في الحادية عشرة

وخرج عبد الله ... لاستقبالنا ... بعد نوبة حجرا فتوقف عنده دقائق في سوق حجرا الذي ... صنيع فتجمهر حوله عدد من الفضوليين ... لمشاهدة ملابس غريبة .

وتبين من عداد السيارة ... ... وابتداء من ١٩٣٠ ... ما يزيد عن ٩٤٥ ميلا

... ... ... ... ...

## تبعات

يمكن الحصول ... الشخصية ... في ...

ان الشعب في المملكة العربية السعودية ولا سيما رجال ... في حالة تأثر شديد حول قضية فلسطين ولكن ذلك ... القوة ... ويستطيع كبح جماح شعبه وسيطرة عليه ... مستمر ... للاتجاه السياسي في فلسطين ... مشروع التقسيم ... لا يجازف بالعلاقات الودية القديمة بينه وبين الحكومة البريطانية ... لن يقوم على الاطلاق باية حركة معادية لبريطانيا في جزيرة العرب ... النصح وتقديم المقترحات .

ان سياسته في البقاء على الحياد ستنصر ... في الخريف ... ذلك وشعرت لو ان الحكومة البريطانية تمنحه شيئا مقابل ذلك في ... شيئا يعود بنفع مباشر على العرب والجزيرة العربية خاصة ... شعوب ... فتكون بذلك عملت عملا حكيما . ... فسيجد طريقة في شرح فوائد تلك المنحة لرعاياه مما يؤدي كما نعتقد الى خلق ... بين العرب أقل عداء ... ويجب ان يكون ... الشيء المقابل ... كريما جدا لأن التدخل في مثل ... خلال ...

كل شيء .

ـ نورة التي [illegible] ثلاث مرات من قبل [illegible] الملكيات . فقد أصبحت مصورة جميلة للسيدة نورة التي وصفتها بأنها من أكثر النساء اللواتي قابلتهن جاذبية ومرحاً . فهي من أهم الشخصيات في الجزيرة العربية وتشارك شقيقها الملك في كل أعماله . لقد عرفت نورة بالصاحبة الحبيبة بين [illegible] شركة نفط الكويت في مقرها ولكنها [illegible] من ذلك نورة . تعتقد بأن تلك الصاحبة ليست إلا جاسوساً شيوعياً لدولة من حدود الكويت الجنوبية . ووجدت نورة صورة دقيقة في قناعها بأنه لا يوجد أي شخص من أي نوع في ذلك المكان [illegible] لا شك فيه أن نورة كانت تتصور في ذهنها مركز العراق في حدود [illegible] الجنوبية والتي حصلت كثيراً من المتاعب .

لقد عاشت نورة [illegible] ابن سعود حتى سنة ١٩٥٠ عندما [illegible] في الرياض . ولا يزال كل فرد من شعبها يحتفظ بذكرى طيبة لنورة من [illegible] شقيقة الملك [illegible] ابن سعود المعروفة . إنها لا شك من أجمل وأعظم وأشهر النساء في كل عصر . ولا يعرف عنها إلا اسم شقيقها الملك ابن سعود [illegible] لكن عجبها [illegible] شعرت [illegible] يعبدونه .

## الفصل السادس عشر

# الكويت

## ١٩٣٩

### عرس في الكويت

**بقلم فيوليت ديكسون**

العروس هي نورة بنت دعيج ، ابنة شقيقة حمدة خادمتي . والعريس اسمه خلف وهو رجل فقير أعرج ورث بسبب ضربة في حمى سابقة منذ عدة سنوات وكان يحصل على معيشته من زراعة قطعة أرض اعطاها اياه الشيوخ .. فكان يزرع فيها الخس والسبانخ والفجل والقرنبيط والملفوف ودوار الشمس وبعض الأزهار من بذور كنت أعطيها له . ولم تكن زوجته وسعدا لتهتم بأمور الزراعة بل كانت تفضل زيارة صديقاتها وحضور أي احتفال في الجوار .

وقبل عدة سنوات استأجر خلف شاباً يعاونه في الحديقة . وبعد مدة قصيرة توفي والد الفتى وتركه يتيماً . ولما بلغ سن الرشد زوج من ابنة خلف كتعويض له عن عمله خلال السنوات القليلة الماضية .

الزواج والطلاق أمران في غاية السهولة في الجزيرة العربية . وحفلة الزوج بسيطة جداً اذ يأتي الملا ويسأل الرجل أمام الشهود ما اذا كان يريد فلانة

زوجة له . وبعد ذلك يسأل من ينوب عن الفتاة ( عادة والدها او شقيقها ) فاذا كان الجواب ( نعم ) انتهت الحفلة . واحياناً تجلس العروس خلف ستار في الخيمة اثناء هذه المراسم وتسمع كل شيء . ولكن ذلك نادراً ما يحدث . ولكي يطلق الرجل زوجته ما عليه الا ان يقول امام الشهود انه لا يريدها ، ويردد ذلك ثلاث مرات .

(٢)

ويسبق الزواج فترة قصيرة تدعى ( ملكة ) ، ثم تعقبه سلسلة احتفالاتها عدة ليال . وقد ذهبت الى هذه الاحتفالات في يومها الثالث .

كانت الساعة السابعة مساء في احد ايام كانون الثاني سنة ١٩٣٩ عندما وصلنا الى منزل حمدة الذي كانت تحته مروحة وقد امتلأ بمجموعات وبعض الأسر ساهرات . وكان يتدلى مصباح سراج معلق في وتد دق في الحائط . ودخلت الى غرفة حمدة حيث قدمت لي القهوة ثم جلست كأنه عند عتبة الباب تقريبا بينما أخذ فريق من ( الميمونس ) معظمهن عبدات كبيرات السن يضربن على الطبول وينشدن اغنيات تلتقي متناسبة مع الاشارة الى الحماء وتصف سعود وهذا .

وفي وقت لآخر كانت احدى فتيات عربيات الموجودات ، وحدها او ذات ملابس ارفع من الاخريات ، تفك ضفائر شعرها وتتقدم الى حلقة وسط الساحة وتؤدي رقصة من الرقصات . وقد كانت من بين هؤلاء ترقص رقصة خاصة بالبدويات من الموريتان . وقد كانت من اهل البادية لانها وشاحا قصيرا وحزام قطنية وترقص ... رقصة الارة مع كثير من ... والزهر وسط تهليل الحاضرين وتصفيقهم . وقد كانت تؤديه راقصات المرحلة الأولى وكان بعض الفتيات يرقصن جيداً والبعض الآخر يتظاهرن بالخجل ويدعين بأنهن لا يعرفن الرقص .

ولوحظ غياب العروس التي قيل انها خبأت الى منزل الجيران ... والدة العروس فكانت تصدر الاوامر فتجلس هنا وتدفع ذاك الى الخارج لأنه غير مدعو . ولم تهدأ طوال الوقت لحظة واحدة . ومن فترة لأخرى كانت ترش فوق

رؤوس راقصات يدورن فتصيح لحمدة فيندفع الأطفال حاضرين لالتقاطها عن الأرض ويدوسون على كل من يأتي في طريقهم.

وبعد ساعة ونصف ساعة شاهدنا حلات رقص متعددة وكانت تأتي الينا حمدة تخبرنا من تكون هذه السيدة أو تلك أو ماذا تعني هذه الاغنية أو تلك حتى قررنا الانصراف.

وبعد غيبة يوم بالضبط حدثت بيننا وبين وحدة ثانية لحضور الاحتفالات في منزل حمدة وقد وعدت حمدة أن تصحبنا معها لترى الى أين شققتها وعريسها مدة سبوع. وقد رأت في بعض ذلك بيوم لأم نسكت عند مصبح الذكر بتنظيف غرفة وتنزل الامتعة والملابس منها واعدادها لتكون غرفة للزوجة وتشجيرت من عند الجيران حوالي ٢٠ مرقدية تمد وتريقة ووضعت في صفوف حول جدران الغرفة ووضعت بينها في تصحين قهوة شموع للاضاءة لأنه كما تقول حمدة تبدو بلائق جدة الغرفة بمصابيح الكهرباء. وفرشت أرض الغرفة بسجاجيد وغطية من حرير الأرض. وتوت سرير حمدة بكلة علقت فوقه بصوت ازهر وخيطت شريطة زرقاء. وعلى السرير وضع فرش جديد فوقه حاف جديد من القطن احمر اللون قدمه عريس حسب العادات العربية ووسائد محشوة حبيبة ذات غطية حريرية زرقاء على الجانبين ويغطيها في الوسط حرير قطني.

بعد تسبيح ساكر كانت حمدة وجميع جاراتها مشغولتين باعداد موردها خاصة للعرس فغسلت جسدها بالماء وشعرها بأوراق السدر ووضعت حنة على يديها وقدميها ونثرت ذهبي بخوص على شعرها وأخيراً عطرة ملابسها بأن وضعتها الملابس فوق موقد يحترق فيه بخور.

وقد أحضر والد العروس من حديقته سلة صغيرة مصنوعة من أوراق النخيل ملأى بالمشموم وهو نبت طيب الرائحة. وكان هذا النبت قد رش عليه الماء ليحتفظ بنضرته وقبل بدء الاحتفال رش عليه ماء الورد ونثر تحت وفوق جانب سرير الزوجية.

[illegible] في [illegible]

[illegible] درجة الاختناق [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأرض [illegible]

ثم دخل العريس وجلس على الأرض [illegible] . وهذا هو الوقت [illegible] حتى يختلي بالعريس [illegible] ثلاثة من [illegible] الأخيرة والإرشادات التي تتعلق [illegible] العريس ليلة الزفاف [illegible] وتلك [illegible] .

في الخارج كان [illegible] كان الرجال يرقصون على صوت [illegible] فوق رؤوسهم . وفي داخل الغرفة التي كنت فيها كانت "العروس" مضطجعة على فراش وملتفة بعباءة قديمة ،

وكانت [illegible] وتشهق [illegible] وتجلس حولها [illegible]

[illegible]

[illegible] وقت [illegible]

[illegible]

كانت العروس [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وسرعان ما [illegible] في [illegible]

على عروسه [illegible]

روحي [illegible]

وعندما [illegible] كانت [illegible]

[illegible] على الأرض [illegible]

العريس [illegible]

[illegible] دقائق [illegible]

[illegible]

[illegible]

كانت تبكي [illegible]

[illegible]

ويجلس المدعوون في الباحة الخارجية وفي الغرفة الأخرى ينتظرون [illegible] المريض في الدخول على زوجته .

ولم نرغب [illegible] حتى منتصف الليل فاستحسنت من أن [illegible] هذه الفترة هي أهم مراحل الاحتفال .

وفي اليوم الثاني قصت علينا حمدة كل ما حدث بعد مغادرتنا . فقالت إنه عند منتصف الليل صدر عن العروس صراخ أدى [illegible]

الضيوف في الخارج [illegible] قليلاً وبقيت منه قطعة
[illegible] ، ثم أغلق [illegible]
[illegible] على الضيوف . [illegible] في
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ماكية في [illegible]

كانت ترتدي [illegible] خيوط
ذهبية [illegible] الأطراف [illegible]
[illegible] من اللؤلؤ
[illegible] عقد من سلاسل ذهبية [illegible]
على [illegible] ظهرها [illegible] لأحجار
المقوية مصنوعة من خيوط ذهبية [illegible]
[illegible] ذهبية [illegible]

ومن سوء الحظ أن كل تلك المجوهرات مستعارة من سيدات الشيوخ [illegible]
[illegible] ثلاثة [illegible] أيام لأية عائلة تطلبها وتعد المجوهرات

في الوقت نفسه مشغولة بنسيب وقصة قيس .

وبعد ذلك تعود عروس فتصبح مرة ثانية مرة أخرى . وبعد ان فقدت سمعة بدأت [illegible] تقضيه في المغرب و[illegible] في حياته [illegible] في بيت حماته تعود عروس مع زوجها الى مغربه

ولم تظل حياته [illegible] الزوجية كثيراً اذ في بداية عام ١٩٤١ مرض زوجها ومات وحمة من [illegible] وتوفي بعد اسبوع تاركاً طفلاً صغيراً .

## التزامات اجتماعية

[illegible] في هذه [illegible] هذا [illegible] الرجل [illegible] عبد الله واحد بعد [illegible] بغداد سنة ١٩٣١ . [illegible] اجتماعي به في الصحراء ثم اطلاق سراحه من سجن [illegible] لمدة [illegible] كل سنة . وحسدة في عيد الفطر والاخرى في عيد الأضحى وفي عدا ذلك لم أكن كتبت له أن التقي به . فكان يعيش في عزلة تامة لا يخرج إلا الى الصحراء الجنوبية جنوب غرب [illegible] كل ربيع مع عدد من [illegible] ليتمتع بمراعي خضراء وسهول للصيد

أما [illegible] كان [illegible] قصة فريدة هذه السمين [illegible] كتب عن [illegible] في [illegible] فإن يكن استنتاجه من القصة التالية [illegible] في [illegible] كما [illegible] وبعد ذلك [illegible] دائماً [illegible] جده [illegible]

في سنة ١٩٣٩ وصل الى [illegible] من [illegible] معرفتي رجل يدعى [illegible] وحيد [illegible] وكان [illegible] عبيد [illegible] في الصحراء خلال حرب العالمية الأولى ورافقه في عدة رحلات قام بها في الصحراء . وبعد وفاة [illegible] منحت السلطات البريطانية [illegible] تقاعداً [illegible] . ولكن بعد تسلم الحكومة العربية زمام السلطة في [illegible] توقفت عن اعطاء [illegible] الذين حاربوا وقاتلوا مع البريطانيين . وكان [illegible] متقلباً حيث انه [illegible] في موسم [illegible] يلقي

الشك ، فقد [illegible] الحكومة بمراقبة [illegible] كل [illegible] مسؤولين [illegible] في [illegible] منهما حكومة [illegible] من قد [illegible] لأنه [illegible] في [illegible] ومنهما [illegible] بعض عودته واختفى من [illegible].

وفي اسبانية تلقى [illegible] مع [illegible] من [illegible] وذهب ليعيش حيث [illegible] [illegible] في شدد او مرق [illegible] تلقى [illegible] [illegible] في [illegible] ، ولكنك لا يخفى [illegible] مثل هذه الحالات . وبعد [illegible] قضى [illegible] في [illegible] لاجنبي في [illegible] الوقت قد [illegible] ليعود [illegible] وفي الكويت [illegible] روحه [illegible] ويصف [illegible] كانت الأحوال [illegible] شكر [illegible] حكومتين [illegible] [illegible] في [illegible] كانت لا [illegible] في [illegible] يكون قد [illegible].

[illegible] في [illegible] وقت [illegible] وقت [illegible] ليستولي [illegible] في [illegible] مع [illegible] الحكومة [illegible] [illegible] لأحد حتى [illegible].

[illegible] زوجة [illegible] في الكويت فلم تكن تتلقى أية أنباء عن زوجها [illegible] [illegible] وكان يشعر قد وعدها بأن يعود اليها بعد شهر ويأخذها معه . وبعد مضي شهرين على غيابه بدأت تشعر بالضائقة . [illegible] في [illegible] للتخلص من المتاعب التي وقعت فيها . وعاشت على [illegible] شهرا [illegible] أن تطلب [illegible] أي [illegible] زوجها [illegible].

ولكن [illegible] كانت [illegible] لا [illegible] الحزن الذي استأجره [illegible] في [illegible] عليه من [illegible] بعد

ان خرجت وأولادي معهم . بعدة أيام قررت ان ترسل ولديها علي ومحمد طالبين مساعدة مني ومن زوجتي . وكان الولدان يحملان العشرة وشامة من التمر على سوانيه تبدو عليهم الأناقة وحسن المظهر . واخبرني الولدان قصتهما ومطلب والدتهما ولكن بكثير من التردد والخجل . وقالا ان والدتهما تبعث اليه سرية تقصد ان والدهما سجين في السموري . وسألاني اذا كنت استطيع ان اعطيهم ثلاثمئة روبية يعيدانها فور عودة والدهما .

وأضاف علي بشجاعة انه سيستخدم مئة روبية من المبلغ المقترح ليتوجه الى بغداد لمقابلة الملك غازي . وقال انه واثق بانه سيستطيع حمل الملك على إطلاق سراح والده .

وصعقت انا وزوجتي عندما سمعنا هذه الاخبار فذهبنا مع الولدين لزيارة والدتهما . وبقيت انا في حمى العرب بينما دخلت زوجتي لمقابلة السيدة التي كانت لا تزال في مقتبل العمر وحميرة تتحمل المسؤوليات . وحدثتني زوجتي كثيراً وتعجبت منها لمصاعب حياتها وزوجها . وكان لديها خادم وخادمة ولم يكن في البيت أي طعام على الاطلاق .

وتركنا لها مبلغا من المال يكفيها شهراً آخر كما انني دفعت ما تأخر عليها من ايجار ونقلت الى الشيخ حمد ما عرفته عن وضع هذه العائلة فتأثر كثيراً وأمر فوراً بإرسال كيس من الأرز وكيساً من الطحين وعدة سلال من التمر الى السيدة لسد حاجة عائلتها .

وفي اليوم التالي جاءني محمد يبلغني ان شقيقه علي سافر الى البصرة ومنها الى بغداد برفقة الخادم مستخدماً بعض المال الذي اعطيته لوالدته . كان ذلك مجهوداً شاقاً على الصبي يستحق المديح .

وبعد شهر من الزمن تلقيت رسالة من علي يقول فيها ان الخادم تخلى عنه وهرب في الطريق الى بغداد ولكن علياً قابل الملك ووعده بالنظر في القضية وفي طريق عودته عرج علي على السموري وقابل والده لمدة دقائق . وبقي الفتى ينتظر إطلاق سراح والده عند ضيفه فهد بك السعدون في أملاكه قرب

المصرية . وبلغت هذه الأنباء زوجة بندر التي كانت في حالة سيئة من اليأس لأنها لا تتلقى شيئاً من ولدها فظنت أنه نسي أمه وأسرته .

وقد عملت جاهداً بعد مقابلتي الأولى للسعدون أن أعرف من هم أقرب أقربائه إليه . وكتبت لثلاثة من هؤلاء في الناصرة وكلهم ذوو مكانة ومحبوبون ، طالباً منهم إرسال [illegible] زوجة بندر حولاً لإعالتها وعائلة أطفالها ، [illegible] بأحدهم إلى الناصرية لتعيش معه . وقلت في الرسالة إنه من غير المعقول أن تترك إحدى سيدات آل السعدون لتموت جوعاً في أرض غريبة .

ولم أتلق جواباً من أحد . فلكونهم شيوخاً يعتبرون الظروف [illegible] أنهم خونة [illegible] مهمة مساعدة زوجة وأطفال أحد أفراد عائلتهم [illegible] الحكومة على الأنحاء سوداء . ولا شك أنهم وجدوا من الأسلم أن يتنكروا لصلات القربى .

وجاء بعد ذلك إلى صديقي الشيخ [illegible] رجل من [illegible] كان مساعدي في سفري ، طالباً منه أن يتحدث بعودة مع أقرب [illegible] بندر ويشرح له الوضع . وسافر الرجل جهده واتصل بهم جميعاً ولكن دون جدوى . واعتقد أنه اتهمهم وجهاً لوجه بالجبن والخيانة

وأخيراً حضر [illegible] عبدالله بك الفالح آل السعدون في كثيبات . فكتبت له رسالة [illegible] كلاماً مهذباً رصيناً شرحت فيها كل الظروف وحثثته على تقديم المساعدة لامرأة بائسة من عشيرته حفاظاً على شرف آل السعدون .

ولم تكن لعبدالله بك صلات قربى وثيقة ببندر أو بزوجته ومع ذلك استجاب لندائي على الفور . فقد أرسل عبدالله بك إليّ خادمه الزنجي في سيارة خاصة حاملاً إليّ رسالة وكيساً فيه خمسمائة روبية . وتضمنت الرسالة عبارات رقيقة يشكرني فيها لعنايتي ورعاية زوجتي بزوجة بندر وأطفاله . وقال إن زوجة بندر سيدة جليلة عظيمة القدر وإن اعترافي بهذا الأمر ملأ قلبه سروراً لأن تكريمنا للسيدة هو تكريم له بصفته زعيم آل السعدون

وجاء في رسالة عبدالله بك قوله

ولم تكن كل الأوروبيين في مرة تتكرر ويتحركون مثلاً ومثل ستة
ديكسون لتحمس كل الأفكار الخاصة وسوء تفاهم بين حدث في الماضي

وطلب مني أن أبلغه في أي وقت عن حاجتي إليه من أمين وحاجتي إن أخا إليه وحده و حده وقضى في طلب ... عقده ... وربما إن سافر بعد ... سيطلق سراحه وربما رآه ثلاثي وبعد من بعد ذلك.

ومر شهر قضاها خلاله بعدة زيارات بروحة ... وبعد ذلك ... نفسه ومعه ابنه علي وكانت فرحة العائلة تجمع الشمل عظيمة جداً. ... في عهدنا وتوجه إلى ... بعد ... احترامه إلى الملك عبد العزيز ... روحته وأطفاله ... مرة ثانية واعتقد أنه ... لست متأكداً من ذلك.

إن موضوع هذه القصة ... هو كيف ... عبد الله ... تخلف كل الآخرين. وذلك يعتبر أي نوع من الرحلات ... الاجتماعية والشجاعة ليست مجرد كلمات فارغة بالنسبة له ... حافظاً عليه والتفاني ... الآخرين ... كثيرة ... في عائلة ...

## إنسان عبد الله بن حجي

عرفت عبد الله بن حجي عندما ... من شيوخ الكويت. وفي الوقت الذي كنت فيه ... كان مسؤولاً عن دوريات ... دورة الشمس ... الخروج من الكويت. وكان عبد الله وزوجته فاطمة صديقين من أعز أصدقائنا. ... الركوب ... إلى ... ونتوجه إلى هناك بالسيارة ... أمام منزل عبد الله حتى عودتنا. ومتى عودتنا كنا ... على ظهور الخيل ... على الأرض نتحدث مع عبد الله وفاطمة ... في ظل منزلها الصغير.
كان عبد الله رجلاً شهماً مضيفاً وكانت قهوته ... قهوة في الكويت بعد

حيوية مع الشيخ أحمد ... في ... وقد كان المرء مستمعاً فذاً من شؤون هذا العالم وعليه ولا ... يقضي ... مع صداقة وحول العم عن نفسه ويتمثل خطراته ... أحيانه كثيراً ... في كل أعماله .

فقد كان سماحة الشيخ في ... مثلاً ... سكان ويتكلم بلغة عربية حسنة جميلة .

وقد أبلغني ذلك تماماً الدكتور ... في ... لغة ... فصحى العربية هي لغة المسلمين وهي ... في حياته . وكانت فاطمة تحب مرحاً ودعابة ... وكانت فاطمة ... التي ... و ... وتروق هي أيضاً .

كانت فاطمة تحلم دائماً ... في الوقت الذي كان ... نقمة من القصص ... القهوة . ... في غاية ... فاطمة ... موضوع حديثه الفتاة التي سيتخذها زوجة ثانية له . وكانت فاطمة تتهمني ... عن نفسها ... في عدم ... لأصدقائه على ... .

— ... زوجة ... وهذا ... لأصدقاء ، وجميع معارفه ... طلقتها تزوجت غيره وأنجبت خمسة أطفال في خمس سنوات ... ذلك برهاناً على صدق كلامي ... إذن ؟

في سنة ١٩٣٩ ذهبت فاطمة مع شقيقها والأولاد ... الحج في مكة حيث مكثت ... مرض شديد . ولولا مساعدة الدكتور ميدي من الإرسالية الأمريكية وزوجته ... كانا يزورانه يومياً ويشرفان على شؤون الطعام ويشرفان عليه ... فاطمة ، لا أعتقد أنه كان سينجو من وطأة المرض . وقال الدكتور ميدي ... يعاني من حمى في ... . ولكن ... الدكتور ميلري ... الدكتور توماس ... الأحمر ... مرض ... ناجم عن أسنانه التي أمره بخلعها جميعها .

... هذه العملية فجأة وكم كانت دهشتنا ... رأيناه ... لأول مرة ... العصير ... ويبدو عجوزاً متهدلاً . ...

دون أن تبدو عليها أي علامات دهشة ترتسم على وجوههم .

لا بأس .. لقد أوصيت على طاقم أسنان جديد عند طبيب مصري سأتسلمه بعد يوم أو يومين من الآن .. وعندما تعود فاطمة من الحج سيزداد جمالي .

وفي الوقت الذي وضع فيه الطبيب الأسنان الاصطناعية لقاء ٣٥ روبية ولكن عبدالله يضع أسنانه في فمه إلا عندما يكون يأكل .

قال لي مرة :

إذن يا صاحبة السعادة لا تعجبي أني أحب أن أستعمل أسناني لكي ألقى الناس بابتسامتي، لأن الأسنان تسبب لي الألم عندما أتناول الطعام .

وعبثاً حاولت أن أشرح له أنه يمكن المرء أن يأكل على أسنانه الاصطناعية تماماً كما يأكل على أسنانه الطبيعية . وكان جواب عبدالله دائماً :

— لقد دفعت ثمنها حسناً .. إنه في الواقع طبيب ممتاز لكنه مع ذلك ماهر لقد تقاضى مني ٣٥ روبية فقط مقابل سن كامل . ماذا تريد أكثر من ذلك ؟ فعندما رآني شيخ ذلك اليوم وقف ببابه وصرخ قائلاً : مرحباً يا عبدالله .. هل قد صرت شاباً .. ماذا فعلت بنفسك ؟ هي أسنان سيدتك الا يستوي كل شيء في حياتك أن يسمع أمره مثل هذا الكلام ..

وعادت فاطمة من الحج وكان استقبالها عظيماً فذرفت دموع الفرح . ووقف زوج عبدالله ينتظر بعد غيبة وذهب في المدينة تعد مأدبة على شرفه .. وليست هي ... ولا يعد وسيلة لتسليته .

ولكن عندما استقرت فاطمة وزوجها من عناء السفر وما استطاعت أن أخبرت كيف أن زوجها مرض في غيابها واقتلعت جميع أسنانه .. كانت صدمتها عنيفة عندما رأت الأسنان الاصطناعية .. وقالت :

— أي عجب هم الرجال ! ولا شك في أن زوجي عبدالله أكثرهم جنوناً على الإطلاق !

ولكن هو يضحك لهذا الكلام ويقول مازحاً :

ـ حسبه مدة أطول ، ثم أخشى أن تحدث في روحه أخرى

وعندما عدت مع زوجتي من زيارة السورية عام ١٩٤٢ توجهت لتحية عثمان ... وقد ... لأني قابلت رجلاً في شتور يبلغ من العمر ... مئة وثلاثين عاماً وله ... لا ... ومع ذلك فقد نبتت له أسنان حليب من جديد ولكنه كبقية الرجال المتقدمين في السن به عقل صبي

وقد علق ... في أذني ... عجيب

ـ ربما لا تعرف فاطمة بذلك لأني لم أسمع مرة ما تقول إذ فعلت .

ولم أر حتى كانت فاطمة تسمعني من القول من وراء الستار . وعندما عدنا من ركوب الخيل ودخلنا معرضاً لنحييه ولنشرب القهوة بادرت تقول :

ـ ألم أسمع ما قلته يا أبا سعود أن الرجال عندما يكبرون في السن تصبح عقولهم كعقول الأطفال ويحتاجون إلى شرب حليب لأنهم كالأطفال الذين يولدون حديثاً ؟ ألم أسمع منك أن الرجل إذا فقد أسنانه ما عليه إلا أن يتعلق بحب الصغر لأنه سيعمر من جديد ؟ من تصدق يا أبا سعود أن أسنان عبدالله الجديدة ... لا شك به وشك أن يصبح حمراً .

وأصبحت هذه الكلمات من ... مقتلاً فقال وهو يشعر بحرج

ـ لا تصغي إلى كلام امرأة ممسوسة . في الحقيقة أن ... المرأة هو الذي يجعل الرجل قبل كل شيء يشيب قبل أوانه . وربما لم تسمع بقصة التاجرين اللذين تشاركا مرة ... ثلاثة إخوة من العلماء يعيشون في مغرب واحد ؟ وإليك القصة .

« تشارك تاجران ... حول مسائل تجارية ولكن بدلاً أن يتشاجرا قررا عرض النزاع على عالم من ثلاثة ... كانوا يعرفون بقربهم الشريعة . وذهبا لزيارة العلماء في ... . ... الدخول فاقتادهما خادم إلى أصغر العلماء الثلاثة سناً وهو رجل متقدم في السن ذو لحية بيضاء . فسألهما عن ... فأجاباه ... بأدب ... حياء .

– أنا أصغر الثلاثة سناً وليس من [illegible] تحاول حل قضيتكم [illegible]
الأقصى [illegible] تدخلون [illegible] حتى [illegible]

وحين [illegible] فسيجئه [illegible] بعد [illegible] من [illegible] وكثر
منه تهللاً [illegible] هو الآخر [illegible] وجود شعور ثالث [illegible]
يستشير [illegible] رغبتهم [illegible] عنها سيرضيهم .

[illegible] الثلاثة [illegible] نحو
غرفته [illegible] ونتحدث عن [illegible] حسناء [illegible]
[illegible] لأن [illegible] في [illegible] .

وبعد ذلك [illegible] دهشتهم [illegible] حيث [illegible] على
[illegible] حيث كانت فوق
[illegible] ركبتيه [illegible] تحرك له [illegible] . وقد
ادهشهم أكثر من أي شيء [illegible] رجلاً [illegible]
في [illegible] مقعداً [illegible] حسناء .

وأخيراً [illegible] في [illegible] وتبسم
لها وقال :

– ماذا تطلبان أيها الصديقان ،

[illegible] التاجران [illegible] الاشقاء الثلاثة [illegible] لأن الأصغر وهو [illegible] مقعده ثم جلبا
على الشقيق الآخر وهو رجل ذو [illegible] ، وأخيراً [illegible]
اليه [illegible] ولكنهما وجداه شاباً وسيماً فصبح
النساء تقوم على خدمته [illegible] وقالا [illegible] وكل ما
يطلبانه منه هو تفسير ما وقع عليه نظرهما . واجابهما [illegible] مرحباً :

– يا صديقيّ [illegible] من رجال [illegible] الطريق للابقاء على
الشباب في هذه الحياة هي ان يتخذ المرء لنفسه زوجة [illegible] تكون قبل
كل شيء [illegible] ذوق سليم ومتقانية ومحدثة لبقة يسر كلامها السامعين .

فقد كان في مرة بوجه نزرة تهذي في ... والنهار فصرفتهما بسرعة . ...

شقيقاي الأصغر مني سناً فقد عمر كل زوجتيه وخرقا لا لشيء إلا لأن زوجتيهما ثرثارتان لا تمسكان عن الكلام السخيف في الليل والنهار . ... نفسيهما لم تعودا ملكاً لهم فقد ... الشريكتين الثرثارتين ووصلا إلى ... حالة ... أن يصل إليها ... وهما الآن يعيشان ... تخلصا من حجرين ثقيلين معلقين في رقبتيهما . ... ولكل ... راغبين في السعادة والاختصاص بالشباب ... مرة في لحظة ... تصبح فيها كثيرة الكلام وتدس في شؤون زوجها ... في ... والبحث عن ... و... وتدخل السرور إلى قلبك في الليل وفي النهار .

وكان ... الشحري ... شديداً حيث ... بعد ... الأسباب التي ... .

وهنا شعرت فاطمة ... عبدالله واتهمته بأنه ... بين ضلوعه قلباً أسود يقصد السوء . وقالت :

— لا تصدق كلمة ... عبدالله ... مؤخراً يلقي شباكه حول فتاة جميلة من ... خيمة مع عشيرتها قرب ... وهو يبحث عن حجة للتخلص مني .

وضاف يقول :

— لا تخافي يا فاطمة ... بة امرأة لا ترضى بعبدالله بدون أسنانه ... أسنانه الصناعية على تخدع ... . و... طلقتك لا ... من شرب قهوته مطلقاً . وأنت يا عبدالله ... حتى تثبت أسنانك من جديد قبل أن تفكر بالإقدام على الزواج من جديد .

وضحكنا جميعاً ضحكات متواصلة .

## المرأة التي عطست

وهذه قصة حقيقية أخرى رواها لي عبدالله بن ... .

كان يعيش في حي المرقاب بمدينة الكويت بائع [illegible] فقير وزوجته يتمتعان بتقدير الجميع واحترامهم . ولكن الزوجة كانت ثرثارة الى حد يدفع زوجها [illegible] جداً . [illegible] يتمتعان بسمعة [illegible] [illegible] لأنه [illegible] لأن [illegible] ويمضي .

وذات يوم [illegible] زوجته [illegible] تتعصب كثيراً [illegible] زوجها [illegible] ولكنه [illegible] زوجته [illegible]

[illegible] ؟

— [illegible] الكلاب [illegible] .

[illegible] الزوجة [illegible] زوجها [illegible] قائلة [illegible] تعود لتكون زوجة رجل يقرب [illegible] الكلاب [illegible] والومصات .

واستخدمت [illegible] في [illegible] الكلاب [illegible] والاشياء القذرة [illegible] زوجها [illegible] له وكبير [illegible] .

## الباشا التركي يشتري فرساً

في الأيام [illegible] كان العراق مقاطعة من الامبراطورية التركية كان يعيش في البصرة باشا تركي ( على حد قول عبدالله بن [illegible] ) يدير [illegible] . وكان الباشا مولعاً بتربية الخيول يبحث دائماً عن حيوان [illegible] . ولكن نقطة ضعفه انه يرغب في الحصول على خيوله [illegible] هدايا بدون ان يدفع ثمنها . ويعطي مهديه مقابل ذلك الحماية والرضا وهي عادة تركية

قديمة .

وذات يوم توجه شيخ شاب من شيوخ المنتفق على مهر جميـــل الى البصرة ليقدم احتراماته للباشا في مجلسه الخاص . وربط الشيخ فرسه وربطها أمام السراي في ظل شجرة توت ، ورآه الباشا من نافذته التي كان يجلس بجانبها .

وبعد أن دخل الشاب الى المجلس وقدم احترامه وشرب القهوة ، نبه الباشا الى الفرس وسأله عما اذا كانت نسيبة .

وأجابه الشيخ بقوله

— أجل لله عزيزة من حمدانية أصيلة تنحدر من عائلة تمتلك صفة الأجيال العشيرة الخاصة

وهنا قال الباشا

— آه . يا شيخ دب

وصمم الزائر قليلاً .. ولكن قصده دهي ، في البصرة كل الفرس منسوبة أمام الباشا تتعلق بالأرض بأمل في رغبة ، ولذلك أجابه بقوله

— يا سعادة الباشا ، إن لك مني أني لا أبيعها لغيرك بأقل من ثلاثمئـــة ليرة تركية وأعتقد انني لا أبيعها حتى بعشر هذا الثمن

والمتعارف عليه بين العرب انه عندما يقدم رجل هدية لشخص مهم كحاكم الولاية مثلاً ، يتلقى مقابل ذلك هدية من مهم . وبذلك تعهد ... شيء من طرف خفي الى ما يتوقعه من الباشا شكر الشيخ سعادة الباشا وطلب من الباشا أن يرسل من خدمه من يتسلم الفرس . ثم تهيأ لمغادرة المجلس ورد الباشا عليه التحية بقوله :

— عمارم عمره عمره .

وهذا تعبير تركي يعرفه العرب جيداً ويقصد به الباشا أن زائره رجل طيب يستحق النجاح

ترك الشاب فرسه في عهدة خادم الباشا وحمل السرج وعاد الى الخان الذي يقيم فيه في العشار احدى ضواحي البصرة . وبعد أسبوع ، وكأن شيئاً لم يحدث ،

قام الشيخ بزيارة ثانية للباشا في مجلسه الصباحي فاستقبله استقبالاً حاراً وأجلسه في مكان لائق حيث قدمت له القهوة ثلاث مرات كالمعتاد. ولاحظ بقية الزائرين الحفاوة التي قابله بها الباشا فحسبه فظنوا أنه شيخ ذو منزلة رفيعة من شيوخ عنيزة أو شمر.

وقال الباشا وهو يودع زائره

— تعال ثانية يا صديقي.

وبعد أربعة أيام عاد الشيخ إلى زيارة الباشا ولكن شيئاً لم يحدث فأخذ يتردد على السراي يوماً بعد يوم إلى أن بلغ مجموع زياراته اثنتي عشرة زيارة. ولما لم تظهر بوادر الحصول على هدية مقدار فرسه لجأ الشيخ إلى الخدعة بأن عرض قصته للأرض التي جاء بصددها. ومع ذلك لم يحدث اللهم إلا الترحيب الحار الذي كان يلقاه من الباشا ساعة قدومه.

ولما يئس الشاب فكر في خطة لبلوغ مآربه. فذهب إلى سوق البصرة الكبير واشترى من تاجر قماش معروف كان يراه في مجلس الباشا، أثواباً من الحرير بقيمة ثلاثمائة ليرة تركية. وطلب أن ترسل البضاعة إلى الخان الذي ينزل فيه في المساء. ووثق التاجر منه ظناً منه أنه شاب صديق حميم للباشا وذو مكانة رفيعة.

وبعد مرور عشرة أيام ذهب التاجر بنفسه إلى الخان ليطلب حسابه بنفسه فاستقبله الشيخ بالترحيب قائلاً

— عمار، عمار، عمار.

وسأله التاجر

— ماذا تقصد؟ إني لا أفهم. لقد جئت أطلب ثمن البضائع التي اشتريتها مني وتستقبلني بقولك «عمار، عمار، عمار»

وهنا قال الشاب ضاحكاً.

اذهب واسأل الباشا عن معنى ذلك فهو يشرح لك طال الله عمره

وذهب التاجر الغاضب إلى الباشا وأخبره القصة وقال

— لكن من أريده هو أن تعود إليّ أموالي ... فلست أفهم ماذا يقصد هذا الشاب بقوله « عفارم عفارم » .

وفكر الباشا لحظة ثم أبلغ التاجر أن يعود في صباح الغد قائلا :

— يمكنني أن أعيد لك نقودك ... وسلمها له ثلاثة عشر قطعة تركية ذهبية .

واستدعى الباشا صاحب الدكان .

— اذهب بسرعة الى صاحبك الشيخ ، ووضع في يده ثلاثة عشر قطعة ذهبية تركية وقال مرتين بصوت خفيض ... انك أذكر من كان يظن صديقك الباشا . هو يريد ... ان لا تنسى ... عد الى بلادك بسلام .

وقبل الشيخ ... ثم عاد في ... الى ... متضرعا بأنه ... مع الاعتذار .

وأجاب قائلا :

وعاد الباشا ... بشر ... .

## اليهودي والنبي

قال عبدالله بن صبحي ونحن نحتسي القهوة في حديقته :

— وعم ... أن ليس جميع اليهود في العالم أشرار ، فهم ... برحمته الواسعة أن يجعل قلوب بعضهم رقيقة وقد أرشد أكثر من واحد منهم عن طريق ... الى ... رحمة الله الواسعة .

« إن قصة التالية معروفة لدى المسلمين تؤكد لك ... أقول الحقيقة .

« في زمن الرسول ﷺ ، كان يعيش في مكة بجوار منزل الرسول يهودي يدعى خير . وكان هذا اليهودي ... متعصبا كغيره من اليهود ولا يقيم وزنا لأي ديانة غير ديانته . وتمادى أكثر من ذلك إذ حاول بكل وسيلة ممكنة أن

يوجه الاحداث الى تبني الدين الاسلامي الجديد ويوجه ذاته مجبورة حادثة الى مؤسس هذا الدين .

وكان يعرف به [illegible] عند اقتراب ساعة الصلاة كل يوم يخرج رسول الله من منزله ويمر امام منزل حبر في طريقه الى المسجد فخطر لليهودي ان أفضل طريقة لإيذاء مشاعر الرسول وصحبه هي ان يلقي امام باب الرسول أوساخ عائلته لكي يدوس عليها فيلوث نفسه قبل دخول المسجد

وقد سبق لهذا الحبر ايضاً ان يجمع يومياً الاوساخ التي يجدها على سطح منزله وفي [illegible] ويلقيها في الطريق امام باب الرسول [illegible] فعل ذلك [illegible] ليراقب من نافذة غرفته في الطابق العلوي كيف سيتلقى الرسول الاذية

وحدث ان اليهودي الحبر لاحظ الرسول كيف يخرج الى الشارع ويرفع رداءه عاليا لكي لا يتلوث [illegible] بالاقذار المتروكة في الطريق ويتوجه الى المسجد للصلاة . ويكرر اصحاب الرسول عجبهم من هذه التحرشات الشائنة لهذا [illegible] ويتشكون [illegible] وبعد [illegible] دخلوا في نقاش حاد مع الرسول قائلين

— [illegible] لا تشكو وتأمر [illegible] هذا اليهودي [illegible] ويؤذيه [illegible] الاقل بأمره بوقف هذه التحرشات غير اللائقة

فاجابهم الرسول قائلا

— [illegible] ولكني [illegible] اليهودي جاري [illegible] الاول [illegible] ان [illegible] دعوه وشأنه [illegible]

وبدأ صحبه في الاحتجاج مستفهمين [illegible] الاسباب [illegible] قال الرسول

— [illegible] ثلاثة واجبات معروفة على كل مسلم يمكن تلخيصها بهذه الكلمات [illegible] وجارهم .

ويقصد بذلك ان واجب الانسان الاول وحق الثاني والثالث هو تجاه جاره . ودهش صحب الرسول بقوله هذا وتهامسوا فيما بينهم .

«وكرّت الأيام ولم يكف اليهودي يوماً واحداً عن أساليبه الشريرة ولم يشعر مرة بالخجل مما يفعل ... الرسول لم يتأثر من جهته واستمر في أداء صلاته اليومية، ولم يظهر منه أي شيء يدل بالقول أو بالفعل على تضايقه من اليهودي المتعصب الأرعن.

«وبعد مرور فترة من الزمن مرض اليهودي مرضاً شديداً. ولاحظ الرسول أن الأوساخ لم تعد توضع أمام بابه فاستفهم عن صحته من الناس. وأعلموه أن جاره طريح الفراش على وشك مفارقة الحياة. وحزن الرسول لهذه الأنباء وامتلأ قلبه أسى و[illegible]

— «مسكين.. مسكين يجب أن نعتني به وأن نعوده. ينبغي أن نعين من أصيب بالبؤس من جيراننا [illegible] الأصدقاء، ولسوف تجدنا محمد رسول الله ما إذا كان باستطاعتي أن أؤدي له أية خدمة.

«وانطلق الرسول الأمين حتى وصل إلى منزل الجار وطلب أن يرشدوه إلى غرفة المريض.

«ولما وقع نظر الرسول عليه قال له:

— «لكم تألمت لكل ما تعانيه في مرضك يا صديقي. هو ذلك فاطلب ما شئت وأنا أحضره لك وليشفك الله.

«وحدّق الرجل المريض بوجه رسول الله وقد بلغت به الدهشة حداً كبيراً وتمتم بشفتين مرتعشتين قائلاً:

«ألست أنت محمداً [illegible] محمد الذي يعيش بجوار منزلي؟ ألست أنت الرجل الذي ... كيف صبرت للأشهر الماضية على محاولة الإساءة إليه بطرح الأوساخ والأقذار أمام بابه؟»

«وقال الرسول:

— «نعم يا صديقي أنا هو. ولكن الأشياء التي تذكرها ليست شيئاً عندي وقد نسيتها كلها. أما الآن فقد أتيت بالحقيقة لخدمتك ولأعمل ما بوسعي لإنقاذك من مرضك. قل ما هي مطالبك؟»

صمت الحبر بضع دقائق إذ أغمض عينيه فترة طويلة من الوقت . وعندما فتحهما ثانية كانت الدموع تترقرق فيهما وبدت على وجهه أسارير سعادة وحبور تنعكس في وجهه بنور خفية وظهر عليه مجد الله . وقال الحبر للرسول

— « اقترب مني يا رسول الله »

ولما اقترب الرسول منه أعلن الحبر بصوت عال بنفس فصيحة قائلا

« أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله » .

وبعد أن أعلن إسلامه سلم الروح ونزلت ملائكة السماء . وبعد غسله وتدثيره بملابس جديدة نقل جثمانه ودفن في المقبرة الاسلامية بمكة حيث لا يزال قبره يكرم إلى الآن .

وبهذه الطريقة وبقوة من عند الله تحول حبر يهودي إلى الإيمان الصحيح وأصبح حجة مباركا في كل زمن عند المسلمين . وتخليداً لذكره يقول المسلم عادة بعد انتهاء صلاة الصبح بذكر الله صبح الخير ، لكي يتذكر تحول اليهودي الحبر إلى الاسلام .

وهذه القصة تقصد كثيراً من مجالس المسلمين تروى بالاسكندرية . ولكن تكون ثمة قصة يرويها عبد الله بن حنجي للشيخ العربي فحسب

## شفاء سعود بن عقاب

لما تحقق سعودي آخر من غيره ، فإنه سعود بن عقاب يعمل حارساً في شركة النفط . وكان رجلا صبياً في الخامسة والثلاثين قدمه إليّ صاحب اسمه الشيخ أحمد . وفي تلك الأيام كان جميع الحراس تحت مرتب مباشرة . وكان مركز سعود في الحراسة نقطة صغيرة المساقبة التي تبعد ميلاً واحداً إلى الجنوب من شعيبة على الساحل . وعندما كنت أذهب وحدي لزيارته كالعادة نشرب عنده فنجاناً من القهوة ، لم يكن يسمح أن يقيم في الكوخ المخصص للحارس سوى في خيمته السوداء العربية التي يقضي فيها مع عائلته تلك كانت مسألة اعتزاز بالنسبة له تسرة نحو بيتها .

وذات يوم من ربيع سنة ١٩٣٩ أخذ الفرس سعود يشكو من صداع شديد تبعه صعوبة في التبول، ولكن [illegible] تخفيف له بواسطة أقراص الأسبيرين، حملناه معنا في سيارتنا إلى الكويت وأدخلناه مستشفى الإرسالية الأمريكية وفحصه الدكتور ميلري جيداً [illegible] وعثر به [illegible] دقة ولكن دون جدوى. وبعد عشرة أيام بدأ [illegible] ما يشكو منه [illegible]

في الدماغ

وازدادت حالته سوءاً [illegible] الدكتور ميلري في تخفيف [illegible] الوقت يتقدم من الآلام الشديدة التي كان يعاني منها. وفي صباح أحد الأيام توجهت إلى المستشفى حيث أخبرني الدكتور ميلري بأنه أبلغ أقرب سعود بأن يأخذوه إلى المنزل في اليوم ذاته. [illegible] أمامه عدة ساعات يعيش فقط [illegible] من الأفضل أن يموت بين أقربائه [illegible] في منزله. [illegible] سلطات المستشفى ونشروا كثيراً [illegible] في الكويت

وقد أكد لي الدكتور ميلري أن حالة سعود يائسة وأنه سيفارق الحياة خلال ساعة أو ساعتين. [illegible] وشعرت [illegible] أخي [illegible] أخاً. ولم يكن [illegible] سيأخذه أقرباؤه [illegible] في الكويت [illegible] يتلقى مثل هذه المآسي بشجاعة لأن كل شيء يأتي من عند الله. [illegible] في مثل هذه الحالات [illegible] الله [illegible] من [illegible] الحزن والبكاء. [illegible]

وبعد مرور [illegible] [illegible] خيمة [illegible] في منطقة الشامية [illegible] [illegible] منطقة [illegible] البدو الذين [illegible] [illegible] خيامهم [illegible] الرحلات من وقت لآخر لأن لي أصدقاء كثيرين بين هؤلاء البدو وفجأة سمعت صوتاً يناديني [illegible]

[illegible] أنا سعود [illegible] سعود

وكان الصوت صادراً من [illegible] [illegible] [illegible] رجعية حية [illegible] [illegible]

من [illegible] في [illegible]»

– لقد تحدثت مع سعود بن عثمان ، الذي حدثني ... انه قد يقضي دور النقاهة في [illegible] بزيارته .

وأصبت بالدهشة عندما علمت انهم [illegible] وصبية كانوا [illegible] .. وهذا الرجل الذي [illegible] منذ [illegible] . فجلسنا [illegible] نسمع قصته .

قال :

« [illegible] الانكليزي رفيق [illegible] الى البحر لأموت هناك . ولم يكن يعرف [illegible] شريراً [illegible] ولكن [illegible] الزعيمة عرفت [illegible] التي [illegible] رأسي على [illegible] ثم [illegible] في [illegible] على شكل [illegible] من الأدب [illegible] ومن [illegible] رقبة وذلك لكي تطرد الروح الشريرة . وبعد ذلك مرت روح الشريرة [illegible] تخرج [illegible] فخرجت [illegible] كنت . وعندما [illegible] فقت من غيبوبتي وجدت الزعيمة [illegible] وتقرأ آيات من القرآن الكريم فوق رأسي . وفي [illegible] ذلك كل [illegible] لأشكره لأني [illegible] ولكنني لا زلت أشعر بقليل من الضعف .

[illegible] كان سعود يروي قصته كانت [illegible] و [illegible] في [illegible] ثم قالت بكل [illegible] :

– اني أملك هذه القدرة من عند الله .

فشكرناها شكراً جزيلاً واعطيناها [illegible] روبيات [illegible] سعود [illegible] عليه وشكرنا قائلاً ان الله [illegible] الى [illegible] .

[illegible] سعود [illegible] من [illegible] . و [illegible] الدكتور [illegible] ضحكة [illegible] القصة واظن انه لم يكن مسروراً .

ومع ان [illegible] كما يسميه العرب لم يكن معروفاً لدى [illegible] الخارجي [illegible] عبدالله الذي [illegible] في الخليج ولا سيما في الكويت قصصه في [illegible] أعظم

البريطانيين في هذا القرن . ويكفي ان يسير معه المرء خطوات قليلة في الأسواق ليعرف مدى احترام الجميع وحبهم له . فليس من أحد يلتقي به سواء كان شيخاً أم تاجراً ، حمالاً أم متسولاً معدماً ، إلا وكان يصافحه ويذكره بمرض شفاه منه وربما كان ذلك قبل سنوات — .

وكانت دائماً لديه كلمات رقيقة يقولها لكل انسان في السراء والضراء ، فكان يردد جملة مناسبة من التوراة — او من ديكنز — تدخل البهجة والسرور الى قلوب من حوله . كان أديباً في العربية وكذلك كانت زوجته بيسي . وكان حافظاً التوراة عن ظهر قلب باللغتين الانكليزية والعربية . وفي مساء كل أحد يخال المرء الذي يدخل الى كنيسة الارسالية انه يسمع قصة جديدة لم تذكر من قبل وهو يستمع اليه يقرأ دون ان يلتفت الى الكتاب .

وتقاعد بعد عدة سنوات وذهب ليعيش في جنوب [illegible] . وفي كانون الأول سنة ١٩٥١ عاد الى الكويت وقضى عطلة عيد الميلاد [illegible] وصحبة زوجته وتوفي في الثالث من كانون الثاني سنة ١٩٥٢ فكتبت عنه زوجته مقالاً تأبينياً في جريدة « الشير » قالت فيه :

« كان يحب كل شيء حوله منظر غروب الشمس من منزله في الشتاء ، والنجوم في ليلة صيف [illegible] والزوارق الشراعية التي تمخر فيه ، أزهار الربيع في الصحراء وخاصة ذلك البساط النرجسي . وأتى بالنرجس الى تلك الرمية فكان مع الأقحوان الصحراوي الأصفر والأبيض الأزهار الوحيدة في حديقته . ودفن في المقبرة المسيحية الى جانب القبر التذكاري لصديقه الكابتن شكسبير الذي كان وكيلاً سياسياً وهو الانكليزي الوحيد الذي كان في الكويت في ذلك الوقت وقتل في معركة جراب سنة ١٩١٥ .

كانت جنازة الدكتور ميلري مؤثرة اذ حضر الى المقبرة المسيحية عدة آلاف من العرب وهناك ألقى الشيخ عبد الله السالم الصباح شقيق حاكم الكويت رثاء بليغاً مؤثراً ومعبراً معاً .

وكل ربيع تحاول زوجته زرع بصيلات النرجس على قبره . و[illegible]

## تي في الكويت

ـ قصة سيد سعودي عقد تذكر في تفصيلين عن ... الإشارة إلى هذا المكان . تتعلق الأولى منهما بالسيد ياسين .

كانت الخدمة في الكويت في ذلك الشيء شركة معتمد بدائية جداً . وكانت هنالك حرائق قليلة وقارب وعروض من التجار ، والأخوان المتعصبون والحق وغيرها من الخرافات والأساطير . ولكن بعض السيد كانوا يأتي ذكرهم في العهد القديم من الكتاب المقدس .

في ذلك الوقت كان يعيش في الكويت السيد ياسين وهو رجل طاعن في السن طيب شوق لا يعرف التعصب مطلقاً . في الشتاء والربيع كان يعيش مع عدد من تلاميذه في شبه جزيرة رأس عشيرج التي تبعد خمسة عشر ميلاً إلى الغرب من الكويت . وفي غير ذلك كان يقيم في منزل في وسط مدينة الكويت ليس ببعيد عن البحر ونحو رجل خلفه أحد هؤلاء من تجار الكويت وصديق الإرسالية .

وكانت للسيد ياسين قوة خارقة للشفاء لا سيما إذا كان الأمر يتعلق بلدغة حية أو عقرب . ومع ذلك كان يأتي إليه المصابون بالأمراض والحمى والأسنان على حد سواء . كان بعضهم يسمي ذلك شفاء عن طريق الإيمان ولكن السيد ياسين كان يصفه بأنه يد الله التي تعمل من خلاله .

وكان يقول دائماً :

« إنني لا أستطيع أن أعمل شيئاً ولكنني أطلب من الله أن يخفف عن المتألم فيستجيب برحمته الواسعة إلى دعائي وصلواتي .

كان السيد ياسين يضع يده على رأس المريض ويقول :

— « آمن بالله وهو يشفيك من كل العلل . اذهب بسلام »

ولم يستخدم دواء سوى الماء . فكان يطلب كأساً منه ويتصرف كأنه سيبصق فيه دون أن يفعل ذلك ثم يطلب من المريض أن يشرب الماء في

جحر قبله.

ويبدو أنه كان يحتج بذلك لكشف مقدار شدة الحشرات التي يأتون بها يومياً لشدتها.

ولم يكن يتقاضى عن عمله هذا أي أجر، كما أنه لم يقتل قط أي حيوان من هذه الحيوانات المؤذية لأن تلك حيوانات على حد قوله مخلوقات لله فلماذا نؤذيها؟»

كانت له طريقة عجيبة في صيد الأفاعي. ولم تكن تلدغه الأفاعي أبداً وكان يلتقطها وكأنها أكثر المخلوقات وداعة. وكان يعتقد أن الأفاعي لا تؤذي أحداً إذا علمت أنه لا يقصد بها شراً.

«فالأفاعي إذا لم تقصد بها شراً فلا تؤذيك وهي لن تؤذيك».

وكان له عدد من التلاميذ يسيرون على خطاه ويستطيعون التقاط الأفاعي السامة والعبث بها. ومن هؤلاء التلاميذ محمد البيب الذي كان سائقاً لسيارتي في يوم من الأيام.

ومن أكثر ما سبب للسيد ياسين إثارة الدهشة قدرته على معالجة الذين لسعتهم الأفاعي السامة بشرط أن يؤتى بالشخص الملدوغ إليه في الحال فيقضي عليه ويمسك بيده فيتحسس جسمه ويشفى. ومع أنه كانت لديه زبائن وحالات عديدة من مختلف الطبقات إلا أنه لم يكن يعرف عن عمله كثيرون يقصدون بالذهاب إلى السيد ياسين أولاً. وقد عرفت مرتين على رجال من البدو الذين كانوا يموتون من لدغة الأفعى وفي مرتين توسل هؤلاء إليّ أن آخذهم إلى المستشفى بدل أن أذهب إلى السيد ياسين.. ففعلت.

وأعظم مثل على قدرة السيد ياسين في الشفاء من لدغة الأفعى حادثة لدي رأيته بعيني. وأعرف أبطال القصة واحداً واحداً ولذلك أريد أن أوضح حقيقة القصة، ومن ثم أمضي بعد ذلك لأفسر الأسباب والنتائج.

في أواخر صيف سنة ١٩٤٥ كان صديقي الشيخ لافي بن ... من فرع الدوهين في قبيلة مطير مخيماً مع عدد من قبيلته في الربيع حيث عند آبار المطوبين على بعد ثلاثين ميلاً إلى الجنوب من الكويت. وبعد غروب الشمس بقليل وبينما

كان الشيخ لاي ... يشعر القهوة ... على ... النار ... دت قرون احتدت لون الشمعة من النار واقتربت منه . و... لاي ... مدحوه وقفي الأمس ... الخفية ... قوية ولكنه كان ... تعرت ... في ... وتعلقت به

و... الشيخ لاي ... انتحده ... اليه اصدقاؤه بعد ... ليحصوه من اسباب الأمس بعد ... فتلوه . لقد كانت امس مكتملة ... دون أي شك . واوثق اصدقاء الشيخ لاي ... فوق ركبته و... يتحرى ... على طريقة ... وقرروا ان ينقلوه الى السيد ياسين ... وقت ... على جسمه . وكان شقيقه لاصغر أذكى ... فقذ على جسمه ... الكويت لمقابلة السيد ياسين وصلت للمساعدة منه . وكان يعرف انه ... الشيخ لاي ... فلم يصلوا قبل الصباح . و... الشاب ... فوصل الكويت ... منتصف الليل ... السيد ياسين من نومه و... قصته بسرعة وقال

— ... لا نعتقد ... ان ... الكويت قبل ... او أكثر ... يتسرب السم الى جسده فيقتله .

وتأمل السيد ياسين برهة ثم قال بهدوء :

— ... اذهب بسلام ... لقد شعر الشيخ لاي ... علاقة ... ومنحته ... معافى .

... الشاب ... قلقا وعاد ... التي في ... وبعد مسيرة خمسة عشر ميلا من ... التقى بشقيقه ... على ... ولكنه ... صحة جيدة ... انه كان لا يزال يعاني من تأثير الصدمة .

و... لاي ... بقوله

— ... لقد زال عني تأثير السم فجأة وشعرت ... 

و... سأله عن الوقت الذي حدث فيه ذلك ... معجزة وقعت ... في الوقت الذي ... فيه السيد ياسين ... الشيخ لاي ... شقيقه ...

رأيت الشيخ لافي بعد ذلك بسنوات حين حدث في مجلس الشيخ عبدالله الأحمد الآن لأنه الشيخ الكويت ، وكان يصف كيف أنقذت حياته في لسنة ١٩١٠ أنه ، ووجوده في الدهناء في حرج لسبب أصابته بسبب الأفعى في منامه وحده ، وخمي في الحلس كيف انه بعد عشرين دقيقة من لدغ الأفعى له أصابه نعاس وخدر شديدان فقد صعدها افعى كلبا بعد ان قطع مسافة ميلين حتى الكويت . وقد ربطه صحبه الى ظهر الجمل وأرسلوا معه رجلا ليدله على الطريق ولم يكن بالامكان السير بأكثر من المشي العادي ، وحوالي منتصف الليل أفاق الشيخ لافي ودعا رفاقه ان يوقفوا الجمل ويدلوه الى الأرض ففعلوا ثم حضر رفاق الشيخ لافي سرح الجمل فوقف ولكن ضعيفا وقال :

« وبعد ساعة شعرت بتحسن مدهش ، وعندئذ ركبت بنفسي في رحلي لانه كان يؤلمني ، ووصلت الى الكويت عند الفجر شاكرا الله على رحمته ، وتوجهت رأسا الى منزل السيد ياسين لأعبر له عن شكري وعرفاني بجميله ، ولكنه قال : اشكر الله وحده ، انا لم أفعل شيئا ، صليت الى الله فاستجاب لصلاتي تبارك اسمه » .

لقد قابلت السيد ياسين مرة واحدة وجرحت باصبع قبل عمه . وكنت انا وزوجتي غالبا ما نراه جالسا على دكته قرب البحر وقد توفي سنة ١٩٤٨ بسبب كبر السن ولم يترك خلفه أولادا يحزن عليه احد .

## اخراج شياطين من بنت

قصتي التالية تتعلق ببنت وهي زوجة مصري ( بيتي خبي ) وهو مصري كان يعمل حارسا وخادما لنا . وتتعلق القصة ايضا بمحمد مرزوق وهو مصري آخر كان يعمل محسبنا في الكويت ، ومحمد مقرب من بعض الزوجة الشابة لعالج العامر . وهي امرأة ذات شخصية تنتمي الى فرع رحمان في مصر وكانت تقيم في جهراء عند رأس الكويت ، وقد تعرفت عليها قبل حوالي عشرة سنة

وكانت تأتي لزيارته وزيارة الخيام من وقت لآخر .

وحدث لصديقي سالم قصة مؤثرة في آذار سنة ١٩٤٩ في الوقت الذي كان فيه معري قد تقدم وأصبح له شوارب هو سكرتير عند الارسالية وكانت بنت تعشر مع سمو الأمير بعد أن حبيبه جبيرة تصير زوج ابنة معري . وكان يحلم في حديثه بأن تصبح هو شيخ آخر . وكنت أسمع منه في كل مرة أن يتحدث عن تحدثي لقصة زوجته وبيتها في روحته بنت تسببه فرح وسعادة .

واتصل بي معري ذات يوم بأن بنت تعاني من مرض لا يعرف ما هو وأن حالتها تسوء من يوم الى يوم . وفي الأسبوع الثاني أبلغني أنها أصبحت عليلة لحبيبها وأن حبيبها قد ذهب مستصرخا في رسالة عملها عند بنت وتشمل على ١٥٠ ... لكي يمنح به أهل وامه .

وبعد مضي أسبوعين من زمن على هذا الحوار الغريب عاد معري يقول إن زوجته في حالة خطيرة وأنها ... متأخرة ... كثيرة ولديها ... لا تستطيع الوقوف على رجليها . كان ذلك بعد زيارته الأخيرة لها . وتوسل إلي أن أذهب لرؤيتها بنفسي عندما أقوم بجولتي التفتيشية القادمة في ميناء الاحمدي الذي يبعد ثلاثة أميال فقط عن خيمة بنت .

وكان معري في حالة يأس خشية أن تموت كما يرى روحه . ولكي أشجعه قررت أن أذهب الى ميناء الاحمدي في اليوم التالي لزيارة بنت والاطلاع على حالتها بنفسي وحملها معي في سيارتي الى الكويت اذا اقتضى الأمر لادخالها الى مستشفى الارسالية الاميركية . وابلغت عزمي هذا الى معري فوافق في الحال وقال انه لن يرافقني لأنه لا يستطيع رؤية زوجته الصبية بهذه الحالة .

وفي الوقت المحدد وصلت الى خيام البدو جنوب غربي ميناء الاحمدي حيث علمت ان بنت وشقيقاتها يقمن عند الطرف الغربي من المخيم . ولم تكن بنت هناك ولكنهن وضعتها في صريفة صغيرة أشارت اليها شقيقاتها الى جانب خيمتهن .

واحتضنتني بيديها فتحسست عندما رأيت انها وقد أصبحت هيكلاً بشرياً متهالكاً على لحاف قديم وسط قذورة تهادت عليها الذباب. وكانت تئن وتتقيأ، ولدى سؤالي عن حالتها حدثت معصومة وقالت وهي تبكي وتتنهد انها ستفارق الحياة. كانت نحيلة كالعصا وتبدو شبه هيكل عظمي مطلق. ولما رجعت بعد لأحضر بعضها لم أجد عليه لحماً فكنت أستطيع ان أطوق معصمها بأصبعي. وكانت بدنها ساخنة.

ومعصومة بنت العشرين لا تستطيع ان تأكل او تشرب شيئاً إلا وتتقيأه، وهي لا تستطيع التحرك من مكانها إلا زحفاً على يديها وركبتيها. وقالت انها تبصق دماً في بعض الأحيان ولكن ليس بكثرة.

مسكينة بنت الصغيرة. كيف تحولت من فتاة موردة الخدين الى هيكل بشري فقد الحيوية! كان بطنها منتفخاً وهي في حالة يائسة واعتقد انها تعاني من السل في درجة متقدمة لأنني رأيت كثيراً أشباهها بين رجال ونساء البدو. وقلت لبنت أبي فرج مرافقة انه يجب نقلها الى المستشفى وسألتهم عن امرأة من جيرانها تود ان تصحبها. وتوسلت اليّ أمها وهي تبكي ان لا انقلها في الوقت الحاضر لأنها ضعيفة وتخشى ان تموت في سيارتي. وطلبت مني بدلاً من ذلك ان أرسل طبيب الإرسالية اليها لمعاينتها وربما استطاعت ان تذهب بعد ذلك. وقد احتشد كثير في رسالتها فعرفت بعد رجعتها.

كنت اعرف جيداً ان الدكتور ستوري لا يستطيع الخروج من الكويت ولذلك فإن التأخر يومين لن يبدل في الوضع. واعطيت البنت كمية من كربونات الصودا مع الماء وسررت لأنها جرعتها وتركت كمية أخرى من هذه المسحوق وطلبت من شقيقتها ان تعطيها منه اربع مرات في اليوم وكميات قليلة من الحليب الساخن كل ساعتين. وقبل ان اغادر المكان رفعت الفتاة من ذراعيها لأرى اذا كانت تستطيع الوقوف، فسقطت الى الأرض حالما افلتت يديها فتأثرت بهذا المشهد كثيراً.

وعدت الى الكويت ونقلت ما شاهدت الى زوجتي والى مصري الذي كان

يصبح ذلك مقلقاً . وفي مساء يوم ذلك وقت الذهاب إلى الدكتور بيكرلك لأسأله . كان يمكنه أن يجري من عنده عملية شد ومن خلف من أنه حسن [illegible] معري [illegible] تتطلب [illegible] أسباب [illegible] حكيمة في حين لا [illegible] كي [illegible] حياة .

هذه هي طريقة معري في معالجة السن ، وتجري هذه العملية [illegible] وقد [illegible] تحتوي على [illegible] ثم تجري في الفم الأيسر في [illegible] قطعة [illegible] دائماً [illegible] العظم [illegible] أن [illegible] على [illegible] وهذه العملية [illegible] ولا [illegible] شقاً .

[illegible] معري [illegible] ومع [illegible] على [illegible] كل شيء [illegible] ذلك . [illegible] محمد [illegible] باحد [illegible] معري [illegible] بعد [illegible] وكل [illegible] الخمس [illegible] .

وكان محمد يبدو قوياً واثقاً من نفسه [illegible] وقف على قدميه في [illegible] . ولم يبح معري في ذلك [illegible] عادتي التجارب في مثل هذه [illegible] لا [illegible] يعتمدون كثيراً على الإيمان [illegible] المجربين منهم .

وقلت لمحمد

« [illegible] ويوفقك الله . [illegible] بقدرته أن تشفى [illegible] »

وغادرنا محمد صباح يوم الثاني ولم نسمع شيئاً عنه لمدة أربعة أيام .

وكان معري يبتسم قائلاً « إذا أراد الله أن يشفى ويتقدم » . وكنت أنا وزوجتي نجيبه بقولنا : « إن شاء الله » « إن شاء الله » « الله كريم » .

وفي اليوم الخامس عند الظهر عاد محمد المرزوقي سعيداً باسماً وقال:

ــ ألم أقل لكم ان كل شيء سيكون على ما يرام، لأن الله يستطيع ان يعمل كل شيء. لقد استعادت بنتا صحتها وشفيت تماماً. لقد أخذتها الى شقيقتها في فحاحيل وعدت مسرعاً لأنقل اليكم الأخبار السارة.

وأخذ يصف لنا كيف نقل بنتا وهي بنصف ميتة الى المرأة الحكيمة المحور في الجهراء برفقة زوجته مضي. وبعد ان فحصتها المحور اعلنت ان حالة بنتا لا تقتضي شكي من طرد روح شريرة لأن الجني قد تسلط على جسدها وأخذ يعذبها وسيقتلها حتماً اذا لم يطرد. وعندئذ صرت المحور حتى ناشدت الله ان يخرج.

وقال محمد:

ــ ولم يخرج الجني حتى وجه الى اشد. وكان كل منهم يصرخ بصوت مخنوق على طريقة الجن متوسلا الشفاء دعني اتنفذ. ولكن المحور لم تعره لم تستجب لهم وأمرتهم بكل صبر وعزم بالقدير ان يخرجوا ويرجعوا الى مكانهم لأسفل تحت الارض.

واستطرد محمد يصف كيف ان بنتا بقيت بعد ميتة مدة من الزمن بعد ان طردت منها الأرواح الشريرة. ولما استعادت وعيها نقلها الى منزل زوجته مضي حيث اظهرت تحسناً مدهشاً خلال يومين وليلتين بحيث طلبت ان تعود الى منزلها في فحاحيل.

وأضاف محمد قائلاً:

ــ والله انها تأكل الآن كالناقة.. شكراً لله. وفي الواقع مشت هذا الصباح الى محطة شاحنات الجهراء اي مسافة ربع ميل تقريباً حاملة المكسر على رأسها، وأنت تعرف كم هو ثقيل المكسر يا ابا سعود. وقد تسلقت الى الشاحنة لوحدها أيضاً.

وقد أذهلتني هذه القصة بحيث ظننت أن الأمر قد حدث، وان هذه هي طريقة محمد في افضاء نبأ وفاة بنتا. وقلت له بصراحة انني لا أصدقه ما لم أرها شخصياً وأتأكد انها في الحالة التي وصفها لي. وعلى كل حال وصلت سيارتي الى

فيحصلون على حاجاتهم بسرعة فسألته منه اذا صدق كلام محمد ان يجلب بنتاً معه الى منزله في الكويت خلال خمسة أو ستة أيام لتراها بأعينها .

كان ذلك يوم الاثنين . وفي مساء اليوم التالي أخذ محمد بن مرزوق يشكو من صداع شديد ومن حمى . فأعطيناه أقراص الاسبرين ولكنه يوم الاربعاء ساءت حالته كثيراً فطلب ان نسمح له بالذهاب الى الخيمة حيث يمكن لزوجته ان تعتني به . فوافقنا على ذلك واستقل محمد الشاحنة التي تسير عند الظهر وهي ملك عبد الله بن خلف . ولما كان الطقس بارداً جداً حذرناه ونصحناه ان يلف نفسه جيداً ويجلس في صدر الشاحنة وراء السائق .

وتوفي محمد بن مرزوق ليلتها . وجاء الينا يوم الجمعة بدوي يحمل الينا بندقية محمد وحزامه الذخيرة وعلمنا ان محمد توفي فجأة . وسمعنا من التفاصيل التي حصلنا عليها فيما بعد من مصادر أخرى ان زوجة شقيقة مضحي ان محمد وصل الى بيته في حالة سيئة وتلاشى بسرعة بالرغم من عناية مضحي به وفارق الحياة ورأسه على حضن زوجته . وكانت شكواه الوحيدة انه يشعر ببرد في رجليه وجسده وطلب ان يضعوه في الشمس من جهة مكة .

وقال عمري بدهشة

- ماذا تظنين يا أم سعود ؟ كل الناس في الخيمة يعرفون ان محمد هو الذي تحدث الى العجوز التي صرخت مع الزوجين الشريرين . واتفق هؤلاء جميعاً وخلال حديث محمد المسكين بسلام ان يعود الى عملها في باطن الأرض . وبكر محمد أن زوجته يعرفان ذلك ولهذا عرفا انه لأحضر العجوز ساعدتهم .

وحزنت أنا وزوجتي كثيراً على محمد لأنه كان شاباً رزيناً وأميناً الى أبعد الحدود . وبعد انقضاء فترة حزنها أتت مضحي لزيارتنا وكان وجهها مؤسفاً لأنها هي الأخرى صدقت قصة الأرواح الشريرة .

وبعد اسبوع واحد من وفاة محمد بلغني ان فتاتين بدويتين قدمتا لزيارتي فوجدتهما جالستين على أسفل الدرج الذي ينزل الى الاسطبل . ورأيت عمري متكئاً على أحد الاعمدة وعلى فمه ابتسامة عريضة . ونهضت الفتاتان لتحييني ثم

أعرفها الى ان قالت احداها من خلف برقعها

– ماذا أنا وهذه شقيقتي . لقد جئت لأريك انني استعدت صحتي .

والحقيقة انني دهشت [illegible] معري التي [illegible] زوجته [illegible] عندما [illegible] خلفها [illegible] من عند الله وسررت سروراً لا حد له وكشفت عن ذراع [illegible] فوجدتها [illegible] وحاولت [illegible] معصم [illegible] ولكنها لم تلتفت [illegible] ضحكت [illegible] على [illegible] أنفه وقالت :

– [illegible] حقيقة [illegible] عمري [illegible] امرأة أخرى وها أنت ترى [illegible] كنت تعرفني [illegible] بكثرة [illegible] .

[illegible] قليلا [illegible] للتأكد [illegible] .

أية أعجوبة [illegible] عشرة [illegible] عظامي

وحدث [illegible] الدكتورة [illegible] شركة نفط الكويت في [illegible] ذلك الوقت [illegible] الاستقبال فقالت

– تعالي وشاهدي هذه الأعجوبة !

وبعد أن فحصتها أعلنت الدكتورة [illegible] في حالة جيدة وليس فيها أثر لأي مرض صدري .

حدث كل ذلك ومعري واقف يبتسم وعلامات السعادة على وجهه ، ولم يكن يقول شيئاً إلا [illegible] الحمد لله .

ان أشياء كثيرة في الحقيقة تحدث [illegible] عربية لا يتصورها عقل .

## مستشفى اولكوت التذكاري

نعود الآن الى سنة ١٩٣٩ في [illegible] مستشفى اولكوت التذكاري

في نفس المكان الذي كان تقوم عليه مستشفى النساء القديم ، وقد تم افتتاحه في أوائل الصيف عام [illegible] .

وقد كتبت السيدة كالفرلي التي عادت إلى أمريكا مع زوجها عام ١٩٣٠ تقول :

« ولقد حلت السيدة [illegible] والكويت [illegible] مستشفى [illegible] الدكتورة سكاربورو شؤون الحريم العربية في غضون [illegible] سنين . وقد زرت الكويت مرة [illegible] خدمة حتى التي قدمتها [illegible] الكويت عشر سنين [illegible] الكويت [illegible] مثل [illegible] مستشفى [illegible] جديد [illegible] قصر عربية [illegible] وسعة [illegible] التي [illegible] شبكات والكهرباء ، ويبلغ عدد الأسرة فيه أربعة وثلاثين سريراً [illegible] الأولاد والأطفال » .

وقد [illegible] في هذا المستشفى [illegible] الدكتورة [illegible] المستشفى [illegible] الدكتورة [illegible] والدكتورة [illegible] .

وظلت الآنسة [illegible] خمس [illegible] بعد [illegible] شهر [illegible] الدكتورة [illegible] في المستشفى [illegible] الدكتور ميلري [illegible] الدكتور [illegible] والدكتور [illegible] يعالجون النساء المريضات .

ومنذ ذهبت الآنسة [illegible] من الجزيرة العربية [illegible] افتتاح مستشفى الكويت بوقت قصير ، لم [illegible] رئيسة ممرضات . ويعمل مع الدكتورة [illegible] حالياً ثلاث ممرضات [illegible] حديثات [illegible] وفتاة سورية مسيحية تتدرب على التمريض . وحتى اليوم فإن العادات الإسلامية كالزواج المبكر واحتجاب النساء تمنع تدريب الفتيات العربيات في الكويت والجزيرة على أعمال التمريض . ولكن هناك عشر نساء أميات يعملن كمساعدات في

حادث في جانب فيه تسمح له منه للاختلاط بالنساء كان يمر كثيراً . وحول المكان حيث يجلس تقطع التذاكر قبيل سبح لمنع ازدحام النساء عليه .

ويسرني ان اسجل هنا في سنة ١٩٥٦ ان مجلس ادارة الارسالية الاميركية وضع خطة لبناء مستشفى جديد للنساء في الكويت . وسيسمى هذا المستشفى « مستشفى ميري انشكارو » وستبلغ تكاليفه مليونين ونصف المليون من الروبيات وذلك بسبب غلاء مواد البناء في هذه الأيام . ومن المستحب ان سلطات الارسالية ان تجمع مثل هذا المبلغ ولهذا فقد أعطى صاحب السمو الشيخ عبدالله السالم الصباح مثلاً رائعاً في الكرم اذ تبرع بمبلغ كبير . ولكن الأمر يحتاج بعد الى مبالغ كبيرة يشترك في جمعها من المحسنين والمحسنات في جميع انحاء العالم الذين لن يتورعوا عن مساعدتنا في سبيل هذا المشروع الانساني .

الفصل السابع عشر

# الكويت

## ١٩٣٩ - ١٩٤٢

### الحرب العالمية الثانية

نجح هؤلاء عن طريق الدكتور عزت ... معهم في بغداد في تأسيس حزب للشباب في مدينة الكويت يعرف باسم «الشبيبة». وباستخدام بعض الطرق والأساليب في التعبئة والتشكيك ... نجح في إشعال ثورة مصغرة هدفها الإطاحة بسمو الشيخ أحمد الجابر الصباح وإنهاء الحماية البريطانية على الكويت وضمها إلى العراق على أن ... دولة ...

ولكن توقفت الحركة سريعاً ... تماماً كما فشلت ثورة رشيد عالي الكيلاني موجة قصيرة في العراق بعد أن زهق فيها عدد من الأرواح ... الاستيلاء على مستودع الأسلحة في الكويت فتحرك ابن سعود نحو الحدود الكويتية على رأس قوة كبيرة لمساعدة الشيخ أحمد في إعادة النظام.

وقد مضت الحرب العالمية الثانية على إمارة الكويت ... الأمر لم يؤكد الثقة الكبيرة التي وضعتها الحكومة ... جلالة ... في شخص الشيخ أحمد.

وفي أوائل سنة ١٩٤١ [illegible] حلّت فرقة بريطانية [illegible] أرسلت

مصريين [illegible] في [illegible] وبحثت شركة نفط

الكويت [illegible] مواضع [illegible] وقت [illegible] الكويت [illegible] رفعت

[illegible] وفوق [illegible] على

الكويت، ولأنها [illegible] الحرب على الحرب، وبقي في

الكويت أيضاً [illegible] الأمريكية [illegible] المستشفى

طوال الحرب.

[illegible] كان [illegible] الفقراء في

المدينة وفي [illegible] والأدوية [illegible] من الأسواق

[illegible].

وفي [illegible] سنة ١٩٤١ [illegible] في

الكويت [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] سنة [illegible].

وفي تلك الفترة [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible] الكويت في [illegible] في [illegible]

[illegible] الحرب.

ولكنه [illegible] في الكويت في تلك الأثناء [illegible] الحرب [illegible]

[illegible] على

[illegible] في [illegible] على [illegible] وكانت [illegible]

[illegible] من [illegible].

## محمد سعيد يعرض قوته

[illegible] لأول مرة في [illegible] في

٢٥ حزيران سنة ١٩٤٠ على حدود الكويت الجنوبية، كنت وقتها في جولة تفتيشية على أحد مراكز الحراسة التابعة لشركة النفط قرب البئر رقم ٤ في برقان.

كان ذلك اليوم قائظاً ووصلت إلى المركز في الساعة العاشرة صباحاً لأجد الحارس محمد [illegible] مدينة [illegible] يقوم [illegible] وحده [illegible] خارج الأ[illegible] المركز [illegible] للحصول على [illegible] مستشفى [illegible] يخدم [illegible] وقت [illegible].

[illegible] لا [illegible] علبة القهوة [illegible] الزاوية [illegible] كان شخص [illegible] وقد غطى نفسه من أعلى إلى أسفل [illegible] مريض [illegible] في [illegible] محمد [illegible] الكويت [illegible].

جلست أتحدث [illegible] حوالي عشرين دقيقة في [illegible] تتعلق [illegible] سلامة المركز بصورة عامة [illegible] والأخرى [illegible] حملا [illegible] بعض [illegible] مريض [illegible] إلا أنه بعيد عن [illegible] ولأن [illegible] الغرفة [illegible] لا تتيح له رؤية ما يجري في الخارج. وهذه نقطة مهمة لأن [illegible] تأثيرها على [illegible].

ولتهذيب [illegible] التدريب [illegible] الأرض على [illegible] مئة وخمسين ياردة [illegible] واحد [illegible] ركبتي [illegible] من [illegible] وكان الحملان من أنواع [illegible] سريعة [illegible] على [illegible] مسافة طويلة. و[illegible] من الشيوخ لأن [illegible] مصنوعة من [illegible] الأبواب عالي [illegible].

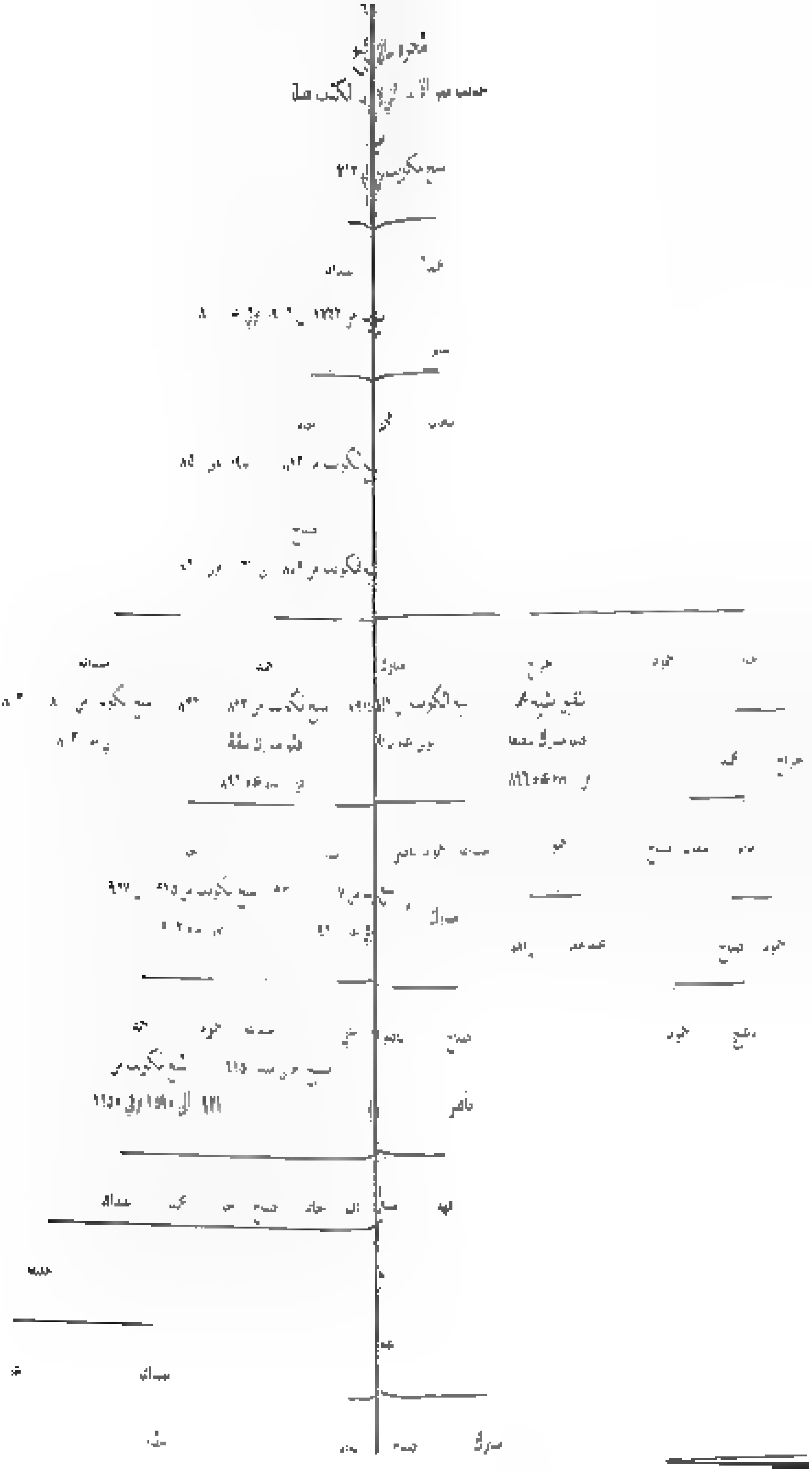

وجلست مع محمد و ... الرجلين لشرب القهوة . وذهب ابنه ...
ولكنه عاد ليأخذ من بعض الماء الذي قال انه كل ما يحتاجان اليه ورفض ...
... لا لشرب القهوة ... لا ... انه شخص ... قرب الضريبة ...
في ذهني ان رجلاً ... تحت الضريبة فقد ... وبعد ...
... الماء الذي قدمه في ... . وقد محمد ان ... حديث
الرجل و ... معي . ... الوقت . ... من مكاني ... 
الرجل المريض الملفع ... ، ... وحو ... عن سؤالي عن هوية
الرجلين الغريبين قال محمد انه ... ذلك لان الرجلين ... الا ...
ذلك عندما سألهم

وجلست مع محمد ... ساعة ... ، كنت قد حضرته
معي ، وعندما ... من ... استعداداً للعودة ... من
الرجل المريض ... في الزاوية إلا ... وقف ... للسلام علي بالطريقة
المعهودة .

وكان الرجل يبدو ... فعلاً ... وشرب القهوة ثم ... 
... فقال

لقد ... مني ... ، ... الآن ... .

... ولكنه ... على كل حال ... 
... .

... متوسط ... قدمه ... سوداء ... 
... ، وبعد أن شرب القهوة ... الأسباب في حديث ... 
... ان ... الكويت ... في قناة الآثار ... 
... في طريقه ... الكويت طلباً للعمل . ... 
اسمه محمد ... وانه ... مصر ... عن قبيلته ... البلاد التي
يعيشون فيها ... في ... .

... محمد ... حديث ... محمد ... ان ... استطاع

الرسمي لتكوينه من قمته مرة شهيرة دقيقة للآثار ، لا يعرف شيئاً عن عربيتين تسيران بالقرب من المكان وشربه بعد فترة قد يومه . وقال محمد السيد بصورة حيادية

في شتاء [illegible] كان يمكن [illegible] ولكنني [illegible] المكان الذي قصد فيه [illegible] وآثاره [illegible] تمكنت من [illegible] بعض المعلومات .

وأشرت إلى المكان الذي توقف فيه الرجلان فذهب محمد السيد إلى المكان وحده يتفحص الآثار ، وقصدت أن لا أسمح للحارس [illegible] بطريقة ، وبعد فحص دقيق صار [illegible] الوقت عند محمد السيد وحسن يشرب [illegible] من ظهره تصدرت حضوره .

وسألته بلهفة

— حسناً . هل وجدت شيئاً ؟

— لا بأس يستدل من آثار [illegible] أن [illegible] وعجلتي الأبيض والأحمر [illegible] . لقد توجه [illegible] الوصفي نحو الشمال العربي [illegible] ، وسار الأحمر نحو الشمال الشرقي [illegible] على [illegible] ، وكلا الرجلين من [illegible] في قمة [illegible] وقد [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] الرجلان ولكنني [illegible] عن [illegible] لأنني [illegible] على مقربة من المكان الذي توقف فيه [illegible] حافي [illegible] من [illegible] [illegible] من [illegible] وكلا الرجلين في [illegible] بين الخمسة والعشرين والثلاثين من العمر وكل [illegible] مسافة [illegible] .

وسألته بدهشة بالغة :

— هل بك من تصيبه على ذلك ؟

— لا .. ولكنني [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible]

[illegible] وجدتهم على الأرض وهم يشربون الشاي، ومن الخطأ أن أحاول ادعاء معرفة أسمائهم [illegible] الله وحده يعرف ذلك.

ودهشت عندما ذكر [illegible] لأنني [illegible] هؤلاء القوم. ثم [illegible] بمكان [illegible] الأسبوعين كانت معي في سيارة [illegible].

وبعد أربعة أيام ذهبت في الساعة الثامنة صباحاً إلى مجلس الشيخ عبدالله المبارك الصباح، نائب حاكم [illegible] لشؤون الأمن العام وشؤون البدو. وفي الأيام التي سبقت [illegible] في أمر [illegible] محمود في الشرطة [illegible] مكتبه. وكنت الآن قد أتيت لأقدم [illegible] مني [illegible] كنت [illegible]. وكان [illegible] في ذلك الصباح كثيرين [illegible] عليهم نظرة سريعة وكان [illegible] أسود [illegible] على الأرض. وقد [illegible] أن ألقي نظرة معرفة [illegible] وجوههم.

جلست إلى جانب الشيخ عبدالله مدة عشرين دقيقة عندما [illegible] رجلان [illegible] حليقي [illegible] والآخر [illegible] كانت ملابسهما تدل على [illegible] ويبدو أن [illegible] الأبيض هو الأكبر سناً [illegible] الشيخ عبدالله وكأنهما ينتظران [illegible] لهما بالكلام [illegible] الشيخ عبدالله [illegible] وسألهم [illegible].

وتحدث الأكبر [illegible]

[illegible] شيخنا [illegible] قرب [illegible] الأعلى. وقد أتيت من بعيد [illegible] من قطر [illegible] أحد عبيدنا [illegible] آثاره مدة خمسة عشر يوماً. [illegible] للتفتيش عنه في قرية [illegible] وقرى القصور الأخرى على ساحل [illegible] لأتأكد [illegible] لم [illegible] في طريقه [illegible] في تحديد مكان الرجل او الحصول على [illegible] الكويت مدينة الضيافة [illegible] شيئاً [illegible]

متوسم ان حوله شكي حمزة [illegible] بعد عدة في بحث عنه [illegible] عثر عليه مخمورا

وكانت القصة مطابقة بالضبط لتلك التي حكاها الإله محمد السيد في صحيفة مرقس . وتنهد [illegible] محمد [illegible] وطفق على شفتيه ابتسامة كأنه يقصد [illegible] ان يقول [illegible] لك ذلك

## آثار قدم

حكى الشيخ [illegible] بقصص عجيبة [illegible] من [illegible] شاهده محمد السيد ثانية [illegible] في حصوله على [illegible] شيخ أحمد [illegible] الكويت [illegible] شيخ [illegible] لكي يستخدمه . وكان شيخ [illegible] في ذلك الوقت مقيماً قرب الشاطيء في [illegible] من قرية [illegible] . ولكنه [illegible] محمد [illegible] لا [illegible] قبل ان يتخلى عنه .

وقد حكى الشيخ [illegible] من الايام [illegible] ساعته قد سرقت منه وهو يستحم [illegible] السائق الى الشاطيء فخلع ثيابه ووضعها على الرمل ووضع ساعته فوق الملابس ونزل الى البحر . ولم يلاحظ السائق أحداً يقترب من الشاطيء ولكنه اعترف بأنه لم يكن يراقب [illegible] وجد ملابسه في مكانها ولكن الساعة كانت مفقودة .

واتهم السائق شيخ [illegible] بالسرقة في الحال وكان محمد السيد موجوداً في الخيمة ولكن [illegible] بطلب نصيحته ومشورته . ونظراً لاهتمامه بالامر وفضولاً منه [illegible] الشاطيء حيث كانت الملابس قد وضعت على الرمل وتتبع آثار اقدام السائق عندما نزل ليسبح . [illegible] محمد يجول في المكان ليتفحصه [illegible] لم يجد أثراً لأي انسان آخر في المنطقة والآثار الوحيدة الموجودة هي التي تركها السرطان الموجود بكثرة على الساحل . وهذا السرطان من النوع الصغير وله مخلب اطول بكثير من المخلب الآخر . وهذا السرطان

يعيش في جحور يبني حولها جدراناً من الرمل للحماية على جانب وجه [illegible]

وكان أن أحدثه السرطان نقوشاً نحو المكان الذي وضعت فيه الملابس حيث يشكل عدة دوائر حولها ثم يعود لمكانه عكسياً . لم يفكر محمد جيداً في بادىء الأمر وظن أن [illegible] يلعب [illegible] فقد [illegible] في [illegible] واختلق [illegible] القصة [illegible] ليحضر منه على [illegible]

وعاد محمد إلى خيمته فلما يفكر حدث السرقة . وفي صباح اليوم التالي توجه إلى نفس المكان على الشاطىء وكان المد قد ارتفع هذه المرة وترك معه جميع آثار اليوم السابق فجلس قرب الأشياء ينتظر [illegible]

وبدأ كل سرطان يخرج من جحره ويبحث على الرمل . ومشى محمد حوله فتفرقت واختفت في جحورها . وبعد [illegible] فوجد من يرمي [illegible] محمد من [illegible] على واحد [illegible] ملابس في [illegible] السابق . ولم [illegible] لأن [illegible] ولكن [illegible] جحر السرطان موجود في نفس ساعة السابق كما هي

أكد لي الشيخ [illegible] أن هذه قصة حقيقية ولكني لم أشك من جهتي فقمت بتحريات حول هذا الموضوع وقد أعطي تأكيد [illegible] شخص يدعى علي بن [illegible] وهو من رعاة [illegible] في [illegible] والراعي له علاقة بالشيخ [illegible] ولكن بعيدة عن [illegible] الشيخ [illegible]

## علي العريق لا يبس

كان في خدمة [illegible] بن سعود ثلاثة من أشهر متقدمي الأثر في قبيلة آل مرة وهم الاخوة علي ومحمد وسالم العريق . وقد أعطوني قصة تتعلق بهم الشيخ عبد [illegible] وذلك في ١٣ آب ١٩٤٣ وأكد القصة علي العريق في وقت لاحق عندما قدم إلى الكويت [illegible] (٢)

أيام حرب اليمن سنة ١٩٣٤ توجه الشيخ [illegible] رئيس [illegible] السعودية في

مصير [illegible] مع فريق من الشيوخ ، فدفعهم في [illegible] السوية للملك [illegible] [illegible] وكانت [illegible] الشيوخ [illegible] يقدم هؤلاء الأحرار [illegible] ولاء للملك يعودون إلى عائلاتهم محملين بالهدايا التقليدية من مال وثياب .

[illegible] في [illegible] [illegible]

وقد وجدت [illegible] آثار [illegible]

[illegible] العريق [illegible] الأثر [illegible] على [illegible] آثار اللصوص [illegible] [illegible] حتى [illegible] آثار اللصوص [illegible] [illegible] في كل [illegible]

[illegible] قد [illegible] على [illegible] الأخرى [illegible] أما اللصوص الذين [illegible] من مصير [illegible] حيث [illegible]

[illegible] كان على العريق [illegible] شخص [illegible] على [illegible] [illegible] في [illegible] من [illegible] .

وقد [illegible] على [illegible] عشر سنوات [illegible] مرة

---

* [illegible]

# رحمة الملك

أخبرني علي العريق بالقصة التالية .

في خريف سنة ١٩٤١ كان ثلاثة من شيوخ عتيبة عائدين إلى خيامهم بعد أن قاموا بزيارتهم السنوية الاعتيادية للملك في الرياض . ولحق بالشيوخ في الطريق ثلاثة رجال على جمال وطلبوا منهم مرافقتهم . ومع أن الشيوخ لم يكونوا يعرفون الأشخاص الثلاثة شخصياً إلا أنه كان يبدو أنهم من عتيبة فرحبوا بهم كرفاق طريق .

وبعد ثلاثة أيام وصلوا جميعاً إلى المكان الذي يقصدونه ، وبينما كانوا جالسين في الخيمة يشربون القهوة وصل خادمان من خدم الملك وترجلا عن جمليهما . والخادمان هما محمد بن دعيمس من آل مرة وحربوش بن مسحة من عتيبة .

وبعد أن دارت القهوة على الجميع وتبودلت التحيات شرح محمد وحربوش للشيوخ الثلاثة كيف أنهم تتبعوا آثار الرجال الثلاثة الآخرين لأن الملك يطلبهم لعلاقتهم بسرقة جمال حدثت في الرياض منذ مدة قصيرة . واستسلم الرجال الثلاثة تلقائياً وعادوا مع محمد وحربوش في الطريق إلى الرياض دون مقاومة ودون أن يكبلا .

وتوقف الخمسة للنوم ليلاً في بقعة موحشة على بعد مائتين وخمسين ميلاً من الغرب من الرياض . وبعد أن تناولوا طعام العشاء نام الحارسان لمدة وتمكن السجناء منهم بسرقة بنادقهم وبحركة سريعة . ولم يعرف ما إذا كان الحارسان قد استيقظا قبل أن يحاول السجناء الهرب . ولكن الشيء المؤكد هو أن السجناء أجهزوا عليهم وقتلاهم ثم جردوهم من ملابسهم وتركوا الجثتين وهربوا على أمل أن يصلوا إلى أهلهم قبل أن يكتشف الأمر .

ومضت عشرة أيام قبل أن يساور الملك القلق بشأن تأخر محمد وحربوش في العودة فنظم على الفور فريقاً للتفتيش . وخرجت ثلاث سيارات كان فريقاً من الرجال أرسل للبحث عن الخادمين . وكان في كل سيارة عدد من المسلحين ومعهم واحد من مقتفي الآثار من آل مرة . فكان علي العريق في السيارة الأولى

وستلحق شقيقه محمد وسالم السيارتين الأخريين .

وجرى البحث ببطء لمدة أيام لأن الباحثين كانوا يتوقفون من وقت لآخر لتفحص الآثار والاسترشاد بها . وأخيراً عثر الفريق على جثتي محمد وحريوش الله ربيعان . ودفن الرجال [illegible] لتشابه [illegible] من الصحبة وحفروا قبري القتيلين ثم قضوا الليل هناك .

ومن هناك تحولت الآثار تماماً شمالياً ولكنه كان من الصعب تتبعها لأنها بعد مضي كل ذلك الوقت أصبحت غير مرئية تقريباً . وبعد شهر من البحث [illegible] وصل فريق [illegible] ومن هناك [illegible] الى [illegible] عثروا على [illegible] السيارات ما زالت تلاحق القتلة شمالاً [illegible] العربية لأنه لم يكن قد تلقى أية أخبار من الباحثين منذ مدة طويلة . وبعث [illegible] بالبحث والتدقيق في [illegible] للعثور على ثلاثة من [illegible] حول .

وصل [illegible] ثلاثة يتتبعون آثار القتلة [illegible] دون عودة الى [illegible] في [illegible] قرب الحدود العراقية . وكان خفر الحدود في ذلك المكان قد [illegible] على شيء من [illegible] مطلوبين [illegible] الثلث [illegible] مصدقة وقتل [illegible] ثم عاد الفريق مع [illegible] ووقفوا في روضة خريم على الطريق حيث كان يخيم الملك مع عائلته [illegible] وصلت السيارات الى هناك كان الملك في الصيد . ولكن أحد [illegible] بطريقة [illegible] من إيصال رسالة الى زوجة الملك العظمى الأميرة [illegible] تستخدم [illegible] الملك [illegible] .

وقبل غروب الشمس في اليوم الثاني عاد الملك من الصيد موفقاً إذ اصطاد هو ورفقته عدة غزلان وكثيراً من الحبارى . وفي ذلك المساء أتت الأميرة [illegible] في حضن والده [illegible] قائلة كأنها على لسان الطفل « [illegible] » .

وعرف الملك معنى طلبها فوراً فأجابها في الحال

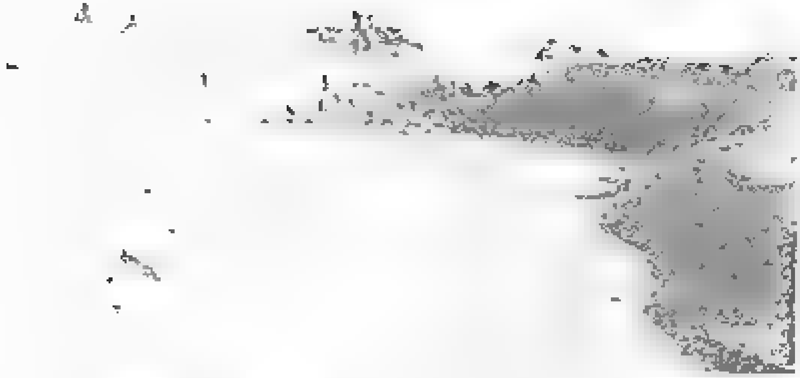

[illegible] في محطة الكبريت الجديدة.

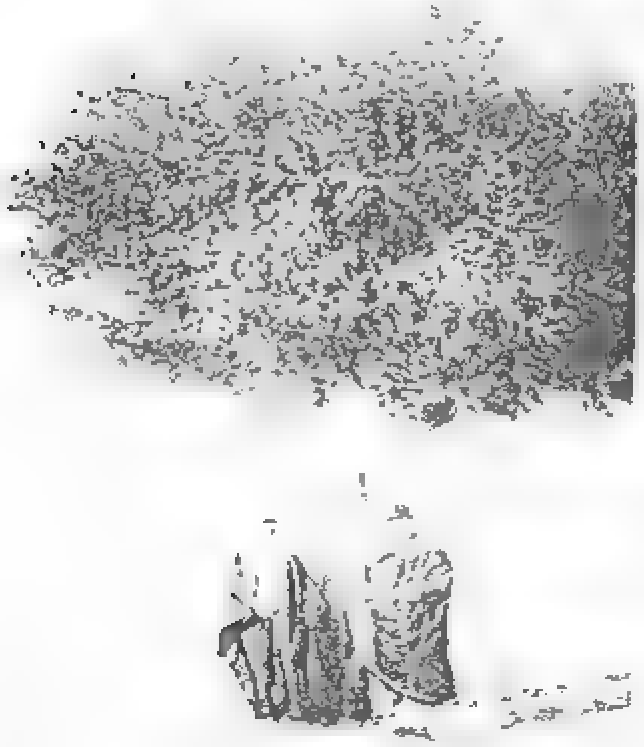

المؤلف وحارسه المرافق [illegible] يوم عيد الميلاد ١٩٥٢، واقفان تحت شجرة الدر
الشهيرة في [illegible] مركز [illegible]

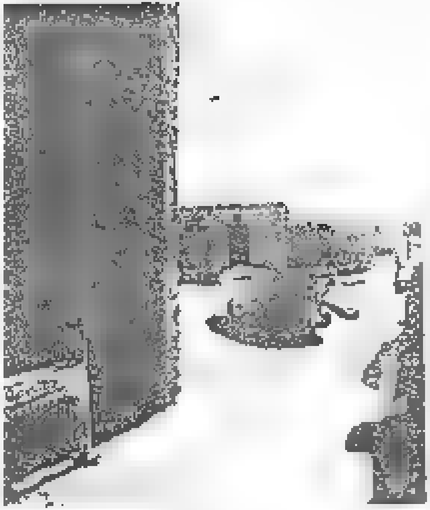

باحة صنع الزوارق الخاصة بالطحي
الأقزم

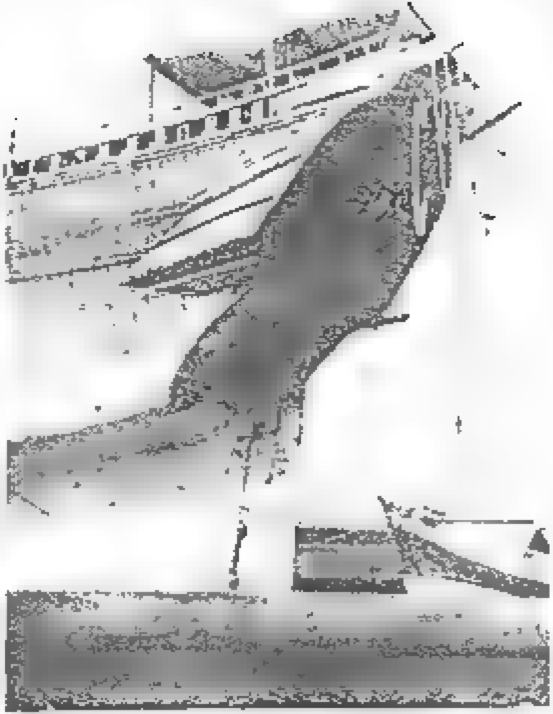

مؤخرة «الخنساء»

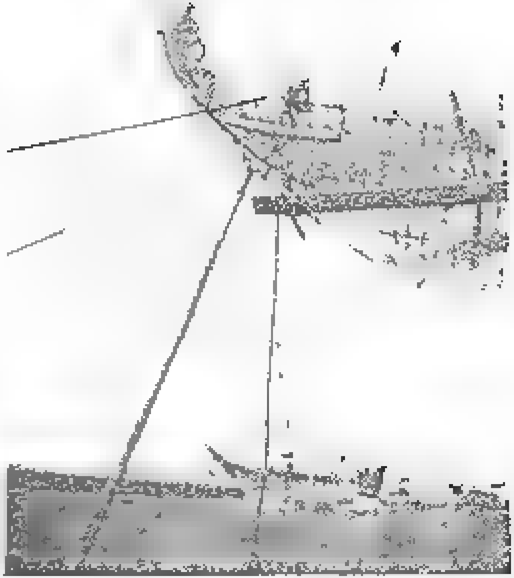

مقدمة سفينة من نوع «الخنساء»

— والله أعطاهم إياك ».

ثم قتل به الصغير.

وصدرت الأوامر بعد ذلك بنقل الرجلين إلى الرياض ويدعيها السجن. وفي يوم التالي صدرت الأوامر أخرى بإطلاق سراحهم وإعطاء كل منهما خمسية روبية ونشلين جديدين وجملين للركوب وملابس وارسلهما الى أهلهما. وبعد ذلك فرح منح أب وخمسية روبية لعامل الشيلي عن دعوى وجرح من صحته.

وذهلني عجيب في ذلك وقت هذا التصرف الغريب الذي ... ملك ومعرض ... بنقلي ... من قصة الأميرة ميرة ... وعندئذ ... مثل هذا القرار.

## التحضير للسفر

### بقلم فيوليت ديكسون

... هي الكلمة التي تطلق على ذلك الفصل من السنة الذي تهب فيه ... السفر ... والرحلات. ويأتي هذا الفصل في أوائل الخريف من كل عام. وفي وقت من الأوقات كانت ... الشرعية من ... مؤخرة ... شكل ... حقيقية وكانت ... في تلك متوسط ... 

في الخامس من يناير سنة ١٩٤٠ كتبت ... :

« لقد وصلت ... الأخبار على ... التي ... الحادة ... عن ... القصص ... قدر ... في ارتفاع ... اليوم.

« ... كانت لأيدي مشغولة بالعمل ... فقد كانت ... ثلاثين رجلا يخيطون قطع القماش ... في الطريق ... اللؤلؤ المشهور في البداية يرسم شكل ... على الأرض ... الخيام ثم ... قطع القماش

مقبض عليه . وعند منتصف [illegible] وفي الصباح الباكر يجري [illegible] على سور القنديل .
وهذا الشراع الذي يعتبر أكبر الاشرعـــة يعرف باسم « الموده » ويحتوي على خمس وخمسين قطعة قماش .

« [illegible] » ذاتها فقد جرى تشحيمها بزيت السمك وهي مسدودة [illegible] الرائحة من [illegible] وسدت جميع الثقوب التي تشق تحت سطح الماء بالقطـــن . وأخيراً [illegible] كانت جميع [illegible] ضرورية [illegible] [illegible] مؤلف من [illegible] [illegible] ونوع من [illegible] . وتأتي [illegible] من [illegible] كل [illegible] . [illegible] الصفيحة [illegible] عشر روبيات . وتحتاج « [illegible] » الى ثلاث عشرة صفيحة [illegible] . [illegible] يجلب من مكلا أو حضرموت أو [illegible] عدن ويقال انه أجود أنواع [illegible] .

[illegible] خرج [illegible] الابيض مباشرة وتحت [illegible] [illegible] [illegible] ولن يكتمل [illegible] الا عند الوصول [illegible] وبعد [illegible] « [illegible] » [illegible] [illegible] .

[illegible] الساعة الآن الحادية والنصف بعد الظهر [illegible] [illegible] وقت خروج « [illegible] » من [illegible] . [illegible] الكويت [illegible] مؤخرتها [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا يمكن [illegible] [illegible] كالتماثيل . [illegible] جميل [illegible] [illegible] .

[illegible] « [illegible] » طريقها بين [illegible] الكثيرة التي [illegible] . وكانت تخرج [illegible] طريقها الرئيسية التي [illegible] [illegible] .

[illegible] طريقها قارب طويل [illegible] من نوع « [illegible] » [illegible] من [illegible] « [illegible] » ودفعاه قليلاً الى الوراء . وتهادت « [illegible] » [illegible] وكان [illegible] يعطي التعليمات ويلوح بيديه [illegible] من [illegible] العميق . وعندمـــا [illegible] [illegible] [illegible] عدة أولاد كانوا يجلســـون على [illegible] [illegible]

وتعلقوا بصواريها . وكان غيرهم من الأولاد جالسين عند مؤخرة السفينة . وفي سفينة كبيرة كهذه تقسم مؤخرتها قسمين قسم فيه غرفة ذات نافذة والقسم الآخر مخصص للمهمات والمراحيض وله نافذة أيضاً

« والآن رفعت صواريها الصغرى ومع ذلك لم تكن توجد [illegible] في تلك اللحظة إلا ان السفينة انحرفت جانبياً مع التيار . وأخذ الأولاد يقفزون الواحد بعد الآخر من مؤخرة السفينة [illegible] وأيديهم مرفوعة في الهواء وتسلق بعضهم [illegible] [illegible] على صخور الشاطئ ، وكأنهم خرجوا من الماء . [illegible] البعض [illegible] معلقين بالصارية [illegible] حتى الريح شرعت [illegible] [illegible] مسرعة من داخل البحر [illegible] من [illegible] الشاطئ ، و [illegible] من زورق قريب [illegible] الشاطئ .

« ويستغرق [illegible] خمسة [illegible] ستة [illegible] في [illegible] [illegible] للزورق على [illegible] ميلين من [illegible] من مدينة الكويت في الوقت الذي يكون البحارة فيه يشترون [illegible] [illegible] قبل الإبحار [illegible] البحارة ويأخذ كل [illegible] معه [illegible] ، [illegible] لأنه سيبقى بعيداً مدة ثمانية أو تسعة أشهر . والموسم [illegible] ثلاثة أشهر [illegible] ويختلف [illegible] ولكنه يبلغ على العموم ٦٠ روبية [illegible] .

« في البصرة [illegible] [illegible] وقد مضى على [illegible] مدة خمس وثلاثين سنة فهي [illegible] [illegible] وحمولتها [illegible] من [illegible] وصفقة من البحارة عدده ٢٥ رجلاً — أي بحسب [illegible] رجلاً واحداً لكل [illegible] كيس . ويبلغ مجموع [illegible] هذه الرحلة حوالي عشرة آلاف روبية ويبلغ مجموع [illegible] [illegible] وتكاليف مؤن البحارة حوالي ألفي روبية . والباقي — أي ثمانية آلاف روبية — يذهب نصفه للبحارة والنصف الآخر [illegible] بعد اقتطاع أية تكاليف لإصلاح السفينة بما في ذلك ثمن الحبال أو الأشرعة الجديدة التي تتطلبها السفينة . والأربعة آلاف روبية التي يتقاضاها البحارة تقسم في ثلاثين حصة [illegible] [illegible] للنوخذة [illegible] شخص [illegible] من البحارة .

ويجري التقسيم كما يلي

| | مبلغ البحارة | الربح |
|---|---|---|
| ١ [illegible] | حصة وحدة | ٣ حصص |
| ٢ السكان المرشد | حصة ونصف | حصة ونصف |
| ٣ استاد ملاح | حصة ونصف | حصة ونصف و ثلث |
| ٤ معلم | حصتان | |
| ٥ سيوايب رقم ١ | حصتان | |
| ٦ سيوايب رقم ٢ | حصة ونصف | |
| ٧ طباخ | حصة ونصف | ربع حصة |
| ٨ البحارة عددهم ١٩ رجلا | حصة لكل منهم | |

[illegible] بعض البحارة [illegible] في [illegible] كانت [illegible] حصة معونة تعطى سلفة في بومباي أو زنجبار أو موزمبيق – بحسب مبلغ من حصته [illegible] الأعمال [illegible] التي [illegible] البحارة [illegible] ربع حصة أو نصف حصة اضافية .

[illegible] شهرت [illegible] سفينة الخليج [illegible] في البحر [illegible] . [illegible] قريباً [illegible] وعرفتهم شخصياً [illegible] وتصهر [illegible] [illegible] يعودون من رحلاتهم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] نشيد شعر يقلق نحوهم . ويكون [illegible] في ذلك الوقت [illegible] إلا من [illegible] القصة العتيقة

[illegible] سنة من [illegible] وعادت [illegible] في الكويت في [illegible] [illegible] اليوم أكثر [illegible] في الكويت [illegible] خمسة آلاف وخمسة آكياس [illegible] من [illegible] أكثر مما تستطيع العملة [illegible] وهي [illegible] لأن [illegible] مستطيلة دقيقة ومن ذلك تعتبر [illegible] بالملاحة لا [illegible] في البحار العالية . [illegible] مقدمتها طويلة

مستقيمة تغطي صرفها باللون الأسود ورسمت فيه حلقة بيضاء وعلى عكس والمقابل في بيست فيو [illegible] عند المؤخرة .

وبوصولي عند [illegible] ان [illegible] [illegible] صديقتي [illegible] بجانب القبو ، قبل ان [illegible] [illegible] [illegible] هبات [illegible] عند [illegible] في صباح الثاني من [illegible] سنة ١٩٤١ [illegible] كان [illegible] قد [illegible] فقد كنت مضطربا جدا وحدها قديما قبل ان [illegible] [illegible] [illegible] موحشة حيث كانت [illegible] . كان [illegible] مشغولين في [illegible] ويشتمون [illegible] [illegible] القمر [illegible] . تحت هذه بالعلم الأبيض [illegible] على مسافة [illegible] كان آخرون يعملون في [illegible] على [illegible] [illegible] حربية [illegible] تستخدمه للقلاع كما ذكرت سابقا .

[illegible] كنت [illegible] يعملون [illegible] [illegible] من خلفي وخيبي [illegible]

– هذا اليوم [illegible] [illegible] في الارتفاع . [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] خفيف [illegible] في [illegible] [illegible] تكون [illegible] مستعدة للإقلاع [illegible] [illegible] . [illegible] ذلك [illegible] بكثير .

وكانت [illegible] [illegible] [illegible] كثرة [illegible] [illegible] في [illegible] الأسود ، [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ، [illegible] بجبهة أمي .

وقلت له :

– لقد [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] من [illegible] [illegible] [illegible] . ولا [illegible] [illegible] موجود لأن [illegible] [illegible] لا [illegible] [illegible] من [illegible] .

و [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كان [illegible] يعملون في [illegible] [illegible] [illegible] ان يرتب الأمر . [illegible] [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الذهبي والنكس وقد ذهب و [illegible] [illegible] من الخشب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] . لقد كانت [illegible] [illegible] وكأن [illegible] لا [illegible] [illegible] . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حيث [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

وقال لي عبد الوهاب مشيراً إلى مكان على السطح طوله ثلاثة أقدام وعرضه قدمان: هذا هو مقعدي

ثم دلني على مقعد الملاح وراء المقود في وسط السفينة وقال:

هنا أضع مقعد الملاح مباشرة [illegible] مفتوحة [illegible] تحتها مصباحاً [illegible] العمود [illegible] الكشتبان [illegible] ورق [illegible] على الظهر [illegible] [illegible] من كل جهة.

وأخذ يتجول على ظهر السفينة باتجاه القوس

— هذا هو الصندوق [illegible] الذي يختفي فيه [illegible] الكشتبان [illegible] مراقبة

وتسلقت القوس وسألت عن [illegible] التي يوجد فيها دولاب خشبي.

هذه هي [illegible] التي [illegible] أما الآن [illegible] عرفته [illegible] لا يستخدم سوى [illegible] خصوصيين — لقد [illegible] في رحلة [illegible] إمام [illegible].

وتوجهنا إلى مؤخرة السفينة مرة ثانية حيث [illegible] من [illegible] الغرفة الأربعة التي يبلغ طولها ١٢ قدماً والتي كانت ملأى بالأشرعة والحبال وقطع الخشب. وكانت في سقف الغرفة [illegible] لأنه لا يمكن فيها أي [illegible] من أي نوع [illegible] على ضوء [illegible] رأيت كتلاً كثيرة من [illegible] على الحائط.

وصرخت بدهشة: صراصير!

وأجابني عبد الوهاب بقوله: لا بد .. يوجد جرذان أيضاً

إذن هذه هي الغرفة التي ينام بها!

وأضاف قائلاً: بعض [illegible] ذات [illegible] ولكنني شخصياً لا أهتم لهذه الأمور.

وكانت أبواب المرحاض والمضخة [illegible] مثبتة [illegible] وقفل

وقد أرسل أحد البحارة على عجل [illegible] مفاتيح [illegible] خطفة ثم [illegible]

حاملاً عدة مفاتيح [illegible] مفتاح [illegible] لكنه [illegible] يفتح [illegible]

كان مليئاً بحطب [illegible] القطع [illegible] وكذلك كانت [illegible]

أن أرى شيئاً في الداخل

[illegible]

لم أستطع أن [illegible] في [illegible]

[illegible] الأخرى

تحشرت في [illegible]

[illegible]

[illegible] وكأنه [illegible]

[illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

في [illegible] لكنه بقي الكثير

الكثير [illegible] في [illegible]

الأشرعة

| للصارية الرئيسية | عدد قطع القماش |
|---|---|
| العود | ٥٥ |
| المقدمة | ٤٩ |
| الكيث | ٣٦ |
| **للصارية الثانية** | |
| عالومي العود أو عالومي الكبير | ٣٦ |
| عالومي الصغير | ٢٦ |

شراع مقدم السفينة ٢٣

ويبلغ عرض كل شراع من هذه الاشرعة ١٨ بوصة .

الحبال

| | |
|---|---|
| ١ – حبل عربي | ١٢ بوصة |
| ٢ – حبل شركي | ١٠ بوصات |
| ٣ – [illegible] | ٥ بوصات . |

تستخدم الحبال للارساء في [illegible] او [illegible] من حيث توجد الصخور فتستخدم السلاسل في المساحل

وفي صدد الانباء كتب لي [illegible] ارتفع كثيراً حيث [illegible] على ارتفاع قدمين من الأرض [illegible] في [illegible] و[illegible] ألواح من الخشب لأتمكن من الدخول دون ان تبتل قدماي [illegible]

وقلت له مودعة

رحلة طيبة وحظاً سعيداً [illegible] الله [illegible]

وخرجت [illegible] سفينة [illegible] وخرجت الى البحر [illegible] . وعرفت في ليل ٢١ يول [illegible] في [illegible] بعد رحلة طويلة [illegible] بها الماء .

## وضع السفينة في المرسى

**بقلم فيوليت ديكسون**

وكتبت في ذلك الوقت ما يلي .

ظهر اليوم عندما ارتفع [illegible] الى [illegible] . وهي الآن راسية على بعد ميل من الشاطئ، وقد أنزلت [illegible] ويرفرف [illegible] فوق مؤخرتها وعلى القوس .

« وعندما تعطى الاشارة ترفع الأشرعة وتسحب المرسى الى ما فوق [illegible]

ثم تبدأ السفينة بالتحرك . ويبدأ البحارة عند قرع الطبول ببطء في البداية ثم تصبح قرعات الطبول أعنف وأعلى كلما اقتربت من المصدر مع الغناء والتصفيق والآن يهب نسيم عليل . ومع دخول [illegible] البحارة [illegible] الأحد يقفزون منها إلى البحر ويسبحون إلى [illegible] القمة [illegible] حيث يشدون الحبال . وترفع الأشرعة فتبدو [illegible] في مكانها [illegible] القمة ، وتمسك الطوق برفق ريثما يخرج البحارة من [illegible] الأشرعة ويتوقف الغناء أيضاً ليحل محله نشيد « هيلا هولا » الذي يطلقه البحارة وهم يشدون الحبال [illegible] في الماء .

ويتوافد الأولاد [illegible] من كل مكان للاستمتاع بمشهد [illegible] يجرون نحو مؤخرة السفينة [illegible] يتوسع في [illegible] ستقضي فيه شهور معينة من كل سنة [illegible] كل شيء هادئ الآن على ظهر السفينة وقد انشغل البحارة في تثبيت [illegible] التي تحمل شراع [illegible] في وسط السفينة ، وفي [illegible] الخلف [illegible] . وتحمل [illegible] نحو المؤخرة فهي السارية تجر حبال تمتد من مؤخرة السفينة ثم تخفض [illegible] تمتد من القوس [illegible] على سطح المركب . ومن هناك توضع في [illegible] الأخير بأن تلقى على طول السفينة . فقعدتم على القوس [illegible] على سطح المركب - وتبقى هناك [illegible]

[illegible] الاهتمام [illegible] تلقاه [illegible] من أشعة الشمس [illegible] طيلة شهرين لأكبر دليل على مدى حب [illegible] بطريقة [illegible] البدوي [illegible] حياته ومصدر عيشه . وتنصب على [illegible] خيمة فوق ظهر السفينة من حصر مصنوعة من أوراق النخيل تمتد من مقدمة السفينة إلى مؤخرتها [illegible] فتلف [illegible] وتوضع على الشاطئ ، وتطوى [illegible] وتوضع في مكانها بدقة . وتعلق حصر مصنوعة من أوراق [illegible] السفينة [illegible] من حرارة الشمس الشديدة

وتصب السفينة بأربع دعامات قوية من كل جهة لتمنعها من التأرجح ولانقلاب [illegible]
أثناء انحسار الماء.

وقد صدرت [illegible] سنة ١٩٠٣ [illegible]
[illegible]

وأجود [illegible] الكويت [illegible] الكمية [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible] الشيخ عبدالله السالم [illegible]
[illegible] الكمية [illegible] في الخليج الفارسي ولكنه [illegible]
[illegible] يستخدمون [illegible] وقد [illegible]
[illegible] في الكويت، [illegible] أن هنالك
[illegible]
[illegible] وقال [illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible] المكلا [illegible]
[illegible] في الكويت [illegible] للؤلؤ [illegible]
[illegible] من [illegible].

[illegible] المكلا [illegible]
[illegible]

[illegible] في [illegible] ، وبه مقدمة ومؤخرة [illegible] .

٥ — [illegible] وهي [illegible] ذات [illegible] وقوسها يشبه قوس [illegible] في [illegible] أما مؤخرتها فتشبه مؤخرة « الخليوت » [illegible] وكالتي وكالتياراز .

٦ — [illegible] وهي سفينة شراعية متوسطة [illegible] وذات [illegible] واحدة

٧ — [illegible] وهي سفينة [illegible] قوس [illegible] و[illegible] واحدة

## شاطئ مدينة قديمة

في [illegible] سنة ١٩٤٢ [illegible] لزيارة نائب رئيس شركة النفط العربية الأميركية [illegible] في [illegible] . [illegible] وكنت أقود سيارتي [illegible] . وكان [illegible] في [illegible] القصة التالية للأمير [illegible] مدينة [illegible] القريبة

قال الأمير [illegible]

« [illegible] الملك متوجهاً لقصره [illegible] في منطقة [illegible] على طريق مكة — الرياض وكانت معه سيارة واحدة ما السيارات المرافقة فقد أمرت بأن تتبعه فيما بعد .

« وحدث أن غرقت عجلات السيارة [illegible] في [illegible] شجيرة « عرفج » في [illegible] مرافقوه يحاولون أن يخرجوا السيارة من الرمل .

« وتوجه [illegible] نحو الملك [illegible] وسأله [illegible] الامام قد مر من هناك [illegible] يختفي [illegible] في ذلك اليوم . ولما سأله الملك عن سر [illegible] لمعرفة ذلك [illegible] مقدمة الامام الذي يتبعه جميع الرجال والذي يقال [illegible] على [illegible]

ويتابع البدوي قائلاً ان الملك يعطي قليلاً للأشخاص الذين يقصدونه وسط جمهور من الناس ولكنه عندما يقابل الفقراء في الخلاء يعطيهم كثيراً ويقال انه يعطيهم خمسة وعشرين ريالاً وأحياناً ثلاثين ريالاً.

ويتابع حديثه قائلاً: يا صديقي انك كنت تصر على معرفة الحقيقة [illegible] لأقولها صادقاً. أما الشيء الذي تراه هنا فليس سوى خدامه [illegible] شخص من هذه الورطة.

ويقول أيضاً انه إذا أردت ان تكون مسلماً تقياً تخاف الله وترغب في عمل الصالحات فإنه سيعطيك خمسة وعشرين ريالاً من جيبه ومبلغاً مماثلاً باسم الملك الذي يمشي في خدمته.

ويشرق وجه البدوي فجأة ثم أمسكت بيده [illegible] الملك [illegible] في [illegible] [illegible] عبيداً [illegible] ... لأن شرفت [illegible] أصحاب الأمة [illegible]

ويقص ذلك رئيس شركة النفط العربية الاميركية ومديرها [illegible] في طريق عودته من [illegible] جبل السحري في حائل [illegible] مدينة [illegible] في [illegible] بأواسط الاحساء. وفي ذلك [illegible] خدمات [illegible] [illegible] إلى الكويت.

وجبل السحري هو تلة من الحجر قرب مدينة حائل [illegible] الصخرية [illegible] معروفة لدى العرب باسم [illegible] ولدى [illegible] هناك حكايات كثيرة عن وجود كنز [illegible] مخبأ في باطن جبل السحري. ووجدنا هناك صخرة كبيرة [illegible] عمودياً حفر عليها بعض الكلام. ولم تقدمنا قراءة الكلام فعثرنا على الصخرة وجدنا انه من الصعب رؤيته واستنتجنا ان الصخرة كبيرة قد سقطت فوقه من أعلى ويقول ان الكلمات الآتية محفورة على الصخرة:

من جبل السحري
[illegible] احمل [illegible]
حمل سبعة جمال
في سبعة أيام

مدية لله واحد .

وفوق هذا الكلام المحفور جيداً في الصخرة يوجد ثقب مربـــع مساحته نحو عشرة بوصة وينتهي بثقب تحت قطعة نقود صغيرة ويقولون انه يمكن الحصول على قمح أو صوف مطلب من الشمس ... حتى بواسطة قضيب حديدي رفيع أو بواسطة سلك طوله قدمان معقوف الطرف .

وبدل ان نسلك الطريق القصيرة المباشرة الى الكويت عند ... مغادرتنا حسين، اتجهنا غرباً وسلكنا طريقاً ... حتى يقطع ... في أ. علاه او معقل كما تسمى عندنا .

وأول واحدة صادفناها هي الفتيات حيث تتم الهجرة للأعراب ... أمواله . وإلى غرب القرية كانت تمر ... القصر وكانت ... من حجارة كبيرة مقصوصة جيداً ... على ... . ولاحظت ... باتجاه جنوب غربي ... مسطحة ... مربعة الشكل تقريباً ... مرشدنا بأنه تدعى القريدات وهي تبعد أربعة ميل ... غرب ...

كان الوقت قصيراً ... حطاً في ... . ... ربيع ... ثلاثة أرباع ... في ... الشمس . ... كان ... يقرب ... في حقل من الشعير ... الأنقاض

وفي ... أيضاً تتم هجرة للأعراب ... وكانت ... شبه ... الحجارة من الأنقاض ... مهجورة في ذلك الوقت من السنة لأن أصحابها لا يقطنونها في الصيف. ولكن بعض ... يقيمون ... ويزرعون بعض ... .

لقد بنيت القرية على حافة ... كبيرة ولكن الأنقاض ... الى الشرق وتغطي مساحة ... . وعلى مسافة ثلاث ... الى الجنوب الشرقي ... كانت هناك عدة مرتفعات صغيرة ... مرشدنا انها تضم مزيداً من الأنقاض ولكنـــا ...

كانت الاواني الخزفية المحطمة في كل مكان . وكانت كثبان من هذا الحطام تغطي أربعة تلال الى الشمال الشرقي من المدينة . ويبلغ ارتفاع هذه التلال حوالي اربعين قدماً وربما كانت قبوراً لشخصيات مهمة أو أماكن لتقديم التضحيات .

وكان واضحاً ان بعض اجزاء القرية هي بقايا مدينة قديمة . اما البعض الآخر فقد شيد بحجارة جمعت من الانقاض . كانت الاسوار المهدمة والمعروبة تشكل حدود [illegible] الجدران التي يبلغ ارتفاعها اربعة اقدام عند طرف القرية وكانت ثمة جدران اساسية . ومن الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وفي خط بشكل زاوية قائمة ليسير في خط [illegible] وادي المياه توجد [illegible] سور جنوبي قد [illegible] قدماً وحوله بقايا خندق للتحصين . [illegible] هذه الخنادق الاحياء الجنوبية توجد [illegible] تنتشر حولها [illegible] أو عربة حربية .

وفي جنوب القرية كان هناك ما يشبه [illegible] قبور . وكانت تظهر قرب سطح [illegible] محكمة من الحجارة محفورة تشكل كل ثلاثة منها قبراً في بعض الاحيان . وفي مكان آخر شاهدت حجرين فقط . ووجدت بقايا رأس [illegible] كبير طوله [illegible] قدم [illegible] ورسمه في مكانه بطريقة هندسية . ومن احدى الجهات وعلى مسافة قدم من قمة حجر وجدت ثقب عرضه ثلاث بوصات [illegible] ورسمه في مكانه [illegible] في هذا الثقب ولم تكن عليه اية نقوش كما لم [illegible] نقوشاً على أي حجر آخر .

وشاهدت في جدران [illegible] قطعاً رائعة من الحجارة ووجدت [illegible] بقي [illegible] نقوش عليها [illegible] وكانت جدران [illegible] وحجارة الآثار في شمال شرقي القرية منحوتة في معظمها . وتحمل [illegible] من الآثار بواسطة [illegible] وكانت هناك مقبرة صغيرة في الوادي في شمال شرقي القرية

ولم التقط اية ادوات صوانية من بين الانقاض . وكانت الاواني الخزفية المحطمة منثورة هنا وهناك ذات الوان مختلفة منها الأحمر القاتم المائل الى السواد والرمادي القاتم والاحمر الفاتح والاحمر مع لمعة من الداخل بلون الزبدة او لمعة

سوداء من حجر وحشية فقط . وكانت هنالك قطع من قوارير كبيرة ذات زخارف مماثلة عند الرسم . وسترعى نظره شيئان مربعا الشكل لكل منهما أربعة قوائم قصيرة حتى أنها كانت تستخدم لحرق البخور فيهـا . وقد عثرنا عليهما على مرتفعين حول حجر صغير . وكان أحدهما من الخزف الأحمر المائل إلى السواد بعض اللون من داخل ولا توجد عليه أية زخارف . أما الآخر فكان مخططاً وهو من خزف الأحمر عليه رسوم حول رأس وعلى قوائمه . وعثرنا بين الأنقاض بدأ على عدة قطع صغيرة من معدن أصبحت خضراء اللون مع مرور الزمن . وعثرنا على مرتفع [illegible] حيث [illegible] من الخشب [illegible] سحرياً .

ولم نحاول دخول [illegible] لأن أهلها قوم متعصبون . وقصر الضيق بوقت . يشكل من تفحص الآثار [illegible] بدقة . وعلى كل حال لا يستطيع أحد [illegible] على ترجيح [illegible] حدثت بين الأنقاض في مملكة [illegible] ولكن [illegible] من شأنه أن يكشف سرها .

[illegible] قريبة [illegible] ولكنه [illegible] تقريباً ثلاثمئة قدم ويليه [illegible] الثلاثة [illegible] كانت [illegible] المراقبة [illegible] مدينة [illegible] تقدر [illegible] و[illegible] .

حزر [illegible]

بقلم فيوليت ديكسون

[illegible] وهو [illegible] في جزيرة [illegible] على [illegible] وقت [illegible] لأبي [illegible]

تعيش هناك . فأخبرني أن أولاده زاروا عوجه في السنة الماضية ( ١٩٤١ ) في الثالث والعشرين من ربيع الثاني وهو الشهر الرابع في السنة الهجرية — وجمعوا حوالي ١٥٠ بيضة باعوها في أسواق الكويت .

وقال لي إن الفراخ تفقس في الخامس والعشرين من الشهر ، فإذا قدمت في الواحد والعشرين يكون الطقس مناسباً .

وطلبت منه أن يأتي إلي مرة ثانية قبل مدة أيام من موعد الرحلة لكي نتمم ترتيبات الرحلة ، وحدد الرحيل في الخامس من أيار وقال إنه من أولاده سيصحبونه في غوحه جمع البيوض ولكنه سيمنعهم من ذلك حتى يتسنى لنا أن نرى البيضة بنفسي ، ولذلك تقرر عيد الرحلة في وقت مبكر .

وبعد خمسة أيام من بعد الكويت في ساعة مبكرة من صباح الخميس في السابع من أيار وقررت أن أصطحب معي خادمي السوري ، وبين الحين والآخر في وقت من الأوقات ، وابنه أحمد ومعه رجل آخر .

وكان معي عبارة عن خيمة وثلاثون رجلاً وفراش وأغطية من الخيش والوسائد . ولأني كنت بحاجة في بيئة صحراوية قد أحضرت لهم معي هدية تتألف من كيس كبير من الأرز والشاي والسكر والقليل من التمر وأوقية من الهيل وأوقية من القهوة وغيرها من الحلوى .

وفي ساعة مبكرة من صباح الخميس غادرنا الكويت في سيارة لنقل الأمتعة . وكان الجو لطيفاً فهبت علينا ريح شمالية خفيفة مع نسيم عليل يهب من الغرب . وبعد الظهر غادرنا واتجهنا بعدها إلى شمال غربي مسكان . ووصلنا إليها في الساعة الحادية عشرة والنصف وكان الجو حاراً شديد الرطوبة . وكان مخيم ابراهيم يقوم على الشاطيء الغربي وهو عبارة عن مجموعة أكواخ صغيرة وخيمة مبنية من الحجر . وبالقرب منه تقوم المنارة البيضاء التي

ترفع على صارية كل مساء بعد غروب الشمس . وعلى بعد ... مابين يارده كانت هنالك شجرة تحتمي ... وأغنامه في ظلها من شمس الظهر الشديدة الحرارة .

تغطي الجزيرة مساحة من الأرض تبلغ ثلاثين فداناً فيها حراثان للماء من الأمطار تملأ بماء المطر كل سنة . وفيها أيضاً مراع جيدة وأجمة على شكل شنان يغطي الجزيرة . وهذه الشجيرات تقص – ولا تقتلع من جذورها – كل خريف عندما تيبس ، لتستخدم حطباً للنار . وتنمو هذه الشجيرات من جديد كل ربيع وصيف فتغطي الجزيرة مشهداً أخضر جميلاً .

يكسب ابراهيم معيشته من الأسماك التي يصطادها مع أولاده ويبيعونها في أسواق الكويت . وتتألف عائلته من زوجته وثلاثة أولاد متزوجين وزوجاتهم وأطفالهم ، وابنة متزوجة وثلاث بنات تتراوح أعمارهن بين عشر سنوات وثماني سنوات وخمس سنوات . وللنساء مكان خاص يقضين وقتهن فيه ويدعى العريش ... على أشكال ... قرب البحر . وقد بني العريش من جذوع ... سقف قديمة وسقف ... غير ذات عدد وحصير فوقها حصير منسوجة في جو رائق ... وكنت في النهار ... في ظل العريش على فرش و...

وفي مساء ... وحده قبل العصر كانت تهب ريح جنوبية وغربية ... تطفئ ... وقت من ... وحدات ... لتحلب ... العصر ثم ... في ظل الشجرة ... ... عرق ... قبل ... لتوجيهه الى مرعى ... وعند الغروب كانت ترعى كل ... وتعطي ... من ... ويتألف ... من الأغنام والماعز لا يتجاوز الحادية عشرة ... تحت الشجرة لقضاء الليل هناك .

وصلني في ... من الأرز ... ومجموعة من الأسماك طبخت بمرق ... ، ... بالعسل ، و... من اللبن . وعلى العشاء تناولنا مزيداً من الأرز و... ومجموعة من بعض الخضار معلبة بالزبدة . ومساعدة للهضم حضرت لي كأس من الشاي ... ذكر ...

وبعد منتصف الليل هبت ريح عنيفة حملت معها كثيراً من الندى ولم يكن بالإمكان [illegible] إلى [illegible] في صباح اليوم التالي كما كنت آمل فقضيناه بما كنا [illegible] آخر في مكان . وذهبت مع الأطفال أبحث عن أعشاش العصافير كما قضيت بعض الوقت أراقب الرجال وهم يصنعون شباك صيد جديدة من أوراق بردي [illegible] من [illegible] بينما كان آخرون يقشرون لحاء الشجر ليصنعوا منه حبالاً يربطون بها شباكهم [illegible] الأسماك [illegible] . وتجديد الشباك مستمر لأن [illegible] بسهولة [illegible] الأسماك التي اصطيدت [illegible] رفاقي فهي الزبيدي والصبيق والشعم . وقد علق بالشباك عدد من اللعمة* مع صغارها .

هنالك نوع من [illegible] في [illegible] . [illegible] مستديرة وتعرف في [illegible] . [illegible] الأجنحة [illegible] . [illegible] . وقد [illegible] شريرة في وقت [illegible] في [illegible] . [illegible] من [illegible] . [illegible] عبارة عن شوكة [illegible] [illegible] [illegible] ولا يمكن [illegible] في [illegible] نقطة دخول الشوكة من الجهة الأخرى [illegible]

كنت [illegible] في [illegible] [illegible] والأعشاش [illegible] صغيراً [illegible] تحت شجيرة [illegible] . وكان [illegible] مصنوعاً بكامله [illegible] من عشاب اسمها [illegible] وفيه ثلاثة بيوض . ووجدنا عشاً [illegible] تحت شجيرة أخرى لكنه كان صغيراً [illegible] لا يكاد يتجاوز [illegible] ونصف [illegible] ولم تكن فيه بيوض .

[illegible] أو [illegible] وهو طير أخضر [illegible] وقد وجدنا [illegible] حوالي خمسة عشر أو عشرين عشاً كلها [illegible] في [illegible] بصورة [illegible]

---

* اللعمة وتدعى أحياناً [illegible] وهي [illegible]

على عمق عشرة أقدام . وقد وجد من سوفوا بيضة كروية الشكل عند مدخل أحد الجحور .

« القراوي ، أو الزقزاق كان يبني أعشاشه في الأرض [illegible] الشاطئ . وكانت هذه الأعشاش عبارة عن حفرة دائرية الشكل غطيت حوافها بطين يابس ونظفت من الأصداف البحرية . وعثرت على [illegible] فيها ثلاثة بيوض وآخر فيه بيضة واحدة [illegible] الطيور تتدرج أمامه وهي [illegible] على الشاطئ . [illegible] كان [illegible] ولكني [illegible] عليه .

« الخرشنة : [illegible] الطيور كانت تعشش [illegible] وتطير فوق رؤوسنا وهي تصرخ . [illegible] أعشاشها تحت شجيرة حمض وكانت تحتوي بيضة واحدة [illegible] في عش [illegible] القراوي ؛ وقد تكون هذه [illegible] يشبه عش القراوي » .

كانت [illegible] وقد التقط الأولاد [illegible] خضري [illegible] وبدينة [illegible] تلك الطيور [illegible] . ولاحظت [illegible] أخرى من الطيور [illegible] . وشاهدت على الشاطئ [illegible] كما شوهدت بعض الطيور الجارحة في [illegible] وهي تشرب الندى من على أوراق شجيرات [illegible] .

[illegible] في [illegible] جلست مع [illegible] حيث [illegible] تجري [illegible] على الصخر .

وقالت [illegible] في الأصل [illegible] بدوية [illegible] من قبيلة [illegible] وأمها من [illegible] وترعرعت في قرية [illegible] .

[illegible] في تلك الأيام [illegible] يحملون البنادق [illegible] حتى الى الصلاة في المسجد [illegible] على اطلاق [illegible] وعلى

ركوب الخيل . وقالت ان المنطقة المحيطة بحـــايل منطقة جبلية فيها كهوف عميقة . وكان الخطر يحدق بالقطعان والاحياء لأن السباع والنمور كانت تـــأتي في الليل لافتراس الماعز والأغنام .

ومضت تقول : « واخبـــرتني أمي اني عندما كنت لا أزال رضيعة ولم يتجاوز عمري شهرين كاد أحد النمور يفترسني . وكان والدي في المسجد يؤدي صلاة المغرب وكانت والدتي تحملني عائدة مع التفتيش الى المنزل . وكان والدي لدى عودته للمنزل قد نسي ان يحكم اغلاق الباب فدخل والتقى بالنمر الذي كان قد ... على قمرة ... وحاول اختطافي من بين يديها . وقد تركت انيابه جروحاً بالغة في معصمي وأسفل ... ولكن والدتي اطلقت صراخاً حاداً حيث هرع الرجال من المسجد مع بنادقهم في ايديهم على استعداد لمواجهة أي ... ولكنهم تأخروا ... حيوان ... بين التلال . ولا تزال ... التي تركتها أنيــابه ظاهرة في يدي ... في ... عندما ... .

... في ... بين التلال وكهوف ... كانت تعيش امرأة متوحشة يعتقد انها تأكل ... . وقد ... عـــدد من الأشخاص في اوقات مختلفة وفي ظروف غامضة وسرت شائعـــات ان هذه ... تخرج بعد حلول الظلام وتقتل الذين ... .

وقد ... ابن رشيد ... على ... شائعات ... صحتها ... عن ... المرأة . وانطلق ... ليلة بعد ليلة وشهراً بعد شهر ... في ... الظلام بين التلال . و... من يقول ... المرأة ظهرت وهي ... من كهف عميق . ... ارسلت قوة من ... المسلحين واحاطوا بالكهف . وعندما كانت المرأة المتوحشة ... الى ... القي القبض عليها واحضرت امام ابن رشيد .

كانت امرأة مرعبـــة الشكل ذات رأس كبير وشعر ... طويل واسنان كأنياب الوحوش الكاسرة . وكانت تتكلم بلغة غريبة لم يفهمها الحاضرون الا

بعد جهد ، واعترفت بأنه في وقت من الأوقات أكلتها شيا وشربت دماً بشرياً نيئاً . ولكنهم يستغربون أن تقول من أنت أن مرأى هي ولكنها شرحت لهم حقيقتي التي تعنت امرأة ونصف رجل .

وقيل إن بحار عاثر بن رشيد حاكم دلوث زاد أن يطلع على عادات وتقاليدهم فقتلت رجلاً وأكلت لحومهم . وقد تعرض أمراء ترشد رجاله إلى عمالقة في التلال ، لكن حرس شديد وتمر في ضواحي لمبسة قتلوه وذبحوه حسب عادة سرق .

في الساعة الثالثة والنصف من صباح يوم السبت استيقظت على صوت يرن في أذني من خارج الخيمة قائلاً :

- ربيع نهب من هرب .. منتهي سبب .

وفي الساعة الرابعة كنا نركب سيارة متوجهين نحو بعد ومنها نحو جزر القمبيب في النقطة الجنوبية الغربية من جزيرة بيلكا .

تقع عوجة بعد الزاوية الجنوبية الشرقية من بيلكا حيث يرصد لسان من الرمل يمتد في البحر . أما الغرفة التي تفصل بيلكا عن عوجة فتدعى « حور عوجة » وهي قناة عميقة عرضها ميلين وطولها ميل وتنمو فيها شجرة المانغروف وهي شجرة تنمو في مياه ضحلة ، وقد زرت هنا لي السنة السابعة .

ولما اقتربت من شاطئها صدر رف من الطيور كأنه يحرسها . ولقد صدق ظني فإن معظم تلك الطيور هي من نوع عقاب البحر والنورس الذي تثبت معه شيء من أنواع الكبير ذات رؤوس وأجنحة سوداء ورمادية مائلة إلى السواد .

ويبدو أن هذه الطيور أطلقت صفير بوصولنا ، ما هي إلا لحظة حتى طار رف آخر كبير من طيور حكور في وسط الجزيرة يتجاوز عدده المئة طير . وبعد لحظة أخرى تبعه رف آخر . وقد لفت نظري أن الطيور دارت مرة أو مرتين في الفضاء فوق الجزيرة قبل أن تطير فوق البحر وتتفرق في أسراب صغيرة كل منها من عشرة طيور . وقد عادت هذه الأسراب الصغيرة إلى الجزيرة

وأخذت تطير وتحط بعد كل فترة وأخرى .

وبعد أن نزلنا في الشاطئ، وجدنا بيضتين كبيرتين قرب بعضهما البعض فوق سطح الماء مباشرة . وكانت كل منهما داخل حفرة صغيرة غير ذات عمق . وكانت إحداهما وردية اللون ذات خطوط زرقاء ورمادية مصطبغة ببقع سوداء وحمراء بنية . أما قياساتها فكانت ٢٫٥٨ بوصة × ١٫٦٩ بوصة . وقياسات الأخرى كانت ٢٫٥٧ بوصة × ١٫٧٧ بوصة . بيضاء اللون تميل إلى الصفرة فيها بقع زرقاء رمادية باهتة وعدد من النقاط والخطوط والبقع البنية اللون . ويسمي العرب هذه البيوض بيوض « الزرنتشي » وربما كانت هي بيوض طيرين مختلفين لم نر طيرا عندما وصلنا في الشاطئ .

وعندما توغلنا داخل الجزيرة واقتربنا من المكان الذي يعشش فيه الحنكور خرجت بعض الطيور العديدة من جحورها وتراكضت عدة ياردات وهي تمد أجنحتها قبل أن تحلق في الفضاء . ويطلق العرب على هذه الطيور اسم « كوبري » وللعنصر « تشوبري » . ويقولون إنها لا تأكل الأسماك بل تعيش على الديدان الصغيرة وعلى السرطانات التي تلتقطها على الشاطئ . ولذلك فإن بيوض هذه الطيور مرغوبة لأنه ليس لها طعم السمك . ويقول البحارة يجمعون تلك البيوض وهي مهمة لهم . أما الجحور فيبلغ طول قطر الواحد منها ست بوصات وهي محفورة بصورة منحنية في الأرض . وهنالك جحور يبلغ قطر الواحد منها أربعة أقدام ونصف القدم . وتوجد البيوض عادة في الطرف البعيد منها . وكان يتم العثور على بيضة في واحد من كل ثلاثة جحور فقط . إن بيوض الحنكور البيضاء اللون تبدو كبيرة بالنسبة لحجم الطير الذي يبيضها . وهذه البيوض متفاوتة الحجم قليلاً كما يبدو من القياسات التي أخذتها في ذلك اليوم وهي بالبوصات كما يلي :

٢٫٥٧ × ١٫٨٣ .

٢٫٦٢ × ١٫٨٨ .

٢٫٦٤ × ١٫٧٩ .

٢٫٥٣ × ١٫٥٥ ،

وتوجد عادة في الجحر بيضة واحدة ، ولكن أحياناً قليلة جداً يعثر على اثنتين .

وحاولت أن أصطاد واحداً من هذه الطيور لأتأكد من نوعها ولكني فشلت في ذلك لأن حبال مصيدتي كانت قديمة [illegible] الأمر سوءاً .
والطير الوحيد الذي رأيته يقعد في الجحر ولم أتمكن من الحصول عليه [illegible] فر في الحال وعاد [illegible] يحومون حوله بعض الوقت ولم يقتربوا [illegible] من حافة الجحر .

وتركت رجالي ثلاثة [illegible] ثم لقد [illegible] على [illegible] جزيرة . [illegible] ثلاثة طيور [illegible] في [illegible] ، وكانت جميع هذه الأعشاش متشابهة فهي مسطحة تقريباً [illegible] عشر [illegible] .

وقد [illegible] هذه الأعشاش فوق شجيرات [illegible] على ارتفاع ١٢ أو ١٤ بوصة عن الأرض . [illegible] مشبعة حياناً [illegible] بيضة واحدة في أربعة أعشاش [illegible] على ثلاث بيض [illegible] واحدة في العش الخامس . وكان هنالك عش آخر فوق الأحجار [illegible] وآخر فوق [illegible] مطروحاً على الأرض [illegible] منه وقفت على ارتفاع عشرة أقدام .

وعلى ضوء [illegible] شاهدنا على الصخور الطيور [illegible] هذه الأعشاش يبدو أن بعضها من نوع [illegible] أسود اللون . وبعضها الآخر أبيض اللون من نفس النوع [illegible] ويقول [illegible] هي ذكور [illegible] الخصائص ، والسوداء هي ما يسمى [illegible] . أما الذي يسميه [illegible] فله شوشة من ريش [illegible] عند الرأس والرقبة . ووجدنا بيضة مكسورة على

الأرض قرب احد الأعشاش. وقال ابراهيم ان الطيور تكسرها عن عمد عندما ترى شخصا قادما اليها .

ويمكن مشاهدة اعشاش الحنكور المهجورة من السنة الماضية والتي تقلب في مكانين بحري من الجزيرة . ويقول ابراهيم ان هذه الطيور تبني لنفسها اعشاشا جديدة كل سنة على مسافة ليست بعيدة من الاعشاش القديمة . ووجدت الأعشاش القديمة مطمورة وربما كان ذلك بفعل الرياح والأحوال الجوية . ولم تنبت عشب أية نباتات أو شجيرات مع ان حولها توجد شجيرات الحمض والقطف والشنان .

وفي داخل الجزيرة كانت هنالك طيور ميتة من السنونو وبقايا طيور صغيرة تشبه الخطاف وهي ذات صدر أبيض وأحمر وذات أجنحة بنية رمادية .

غادرنا الجزيرة حوالي الساعة الحادية عشرة واستطعت جمع خمس عشرة بيضة من بيوض الحنكور وست من بيوض « الدرسي » وبيضات « الكراتشي » التي سبق ذكرها . وشعرت بالتعب في السفينة حالما ابحرت ، ومكثت قريبا من الشاطئ وتحدثت هناك ثم ركبت دقيقة واحدة نحو الشاطئ . ثم طار سرب منها يزيد على مئة نحو الأعشاش وتبعه آخرون . ووصفها ابراهيم بقوله ان [illegible] سود ، صوتها حاد وصدرها أبيض وجناحها أبيض منقط بنقاط سود عند الرقبة ومزخرفة الرأس ولكني لاحظت ان هناك لونا فاتحا على أجنحتها عندما تكون طائرة وليس بسطح الماء . وأخبرني ابراهيم انه وأولاده التقطوا في السنة الماضية سمكة منها وإن احدها وضعت بيضة لدى وصولها الى منزله في مسكان . وهذا الطير يحب السمك ولكن لحمه طيب للأكل . ووجدت ان البيوض لذيذة عندما تطبخ مع ان بياضها قاسيا . وكانت بعض البيوض التي جمعتها قد مر عليها فترة وجيزة .

وقال ابراهيم انه في السنة الماضية كان « أحمر المنقار » و « أحمر المربع » و « الكوبري » اكثر منه في هذه السنة على الشاطئ .

وفي طريق عودتنا الى مسكان كانت تطير حول السفن طيور من « الخويسه » سود الرأس وتغطس في البحر لالتقاط الأسماك الصغيرة الهاربة من طريق

الورق . ولم يحالفهم الحظ إلا في غطسات قليلة وفيما عدا ذلـــك كانت الطيور تخرج من الماء فارغة الفم .

وفجأة شاهدنا فوق رؤوسنا طيرين من هذا النوع يطاردهما طير كبير من جنسهما في محاولة للامساك بهما وقتلهما . وكانا يلفان ويدوران وتصدر عنهما أصوات أشبه بالصراخ والطير الكبير يلاحقهما . ويبدو أن الطير المهاجم يئس من العملية فانقطع عن ملاحقتهما فجأة وصار بعيداً عنهما وحط في مكان بعيد .

وشرح لي ابراهيم أن هذا الطير الغريب يعيش على الطيور التي تسقط ما بيدها حين يلاحقها ويهاجمها ويضطرب إلى أن تنهار فيلتقطه ويأكلها في الهواء ويطير . ومع أني شاهدت عملية مطاردة هذه مرتين إلا أن فترة المشاهدة كانت قصيرة جداً بحيث كان من المستحيل أن أرى ما يحدث بالضبط . وهنالك نظرية أخرى تقول أن الطير الكبير يطارد بقية الطيور إلى أن تتقيأ الأسماك التي تكون قد التقطتها في وقت سابق . ويقول ابراهيم أن هذا الطير ذيلاً متشعباً كذيل السنونو إلا أني لم أستطع أن أتأكد من ذلك بنفسي .

ووصلنا الى معسكرنا في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر وسط ريح جنوبية عاتية .

## الطيور التي تهاجر عبر الكويت

**بقلم فيوليت ديكسون**

تتم الهجرة الشمالية في الربيع والجنوبية في الخريف . وهذا أمر مهم يجدر بنا أن نتذكره . وقد جمعت الملاحظات التالية خلال عدة سنوات .

- السنونو . وصلت الى الكويت بأعداد كبيرة في هجرتها شمالاً في التاسع عشر من شهر مارس سنة ١٩٣٧ وقد حاول بعضها أن يجد لنفسه ملجأ في سقف شرفتنا . وعندما تهاجر هذه الطيور جنوباً تظهر في الكويت في العاشر من شهر … .

- الزرعة . التقطت واحداً ميتاً منها أمام منزلنا في الثامن والعشرين من

شباط سنة ١٩٣٧ .

لحصري . وصلت في الثامن والعشرين من شباط سنة ١٩٣٩ وقد وصلت اعد . أخرى منها في ١٢ آذار سنة ١٩٣٩ .

– الهدهد . يشاهد دائما في الكويت في اول يوم من مرزاء السابع من آب اي قبل ثلاثة عشر يوما من ارتفاع نجم سهيل في عبد الذي يصادف يوم ٢٠ آب .

وقد شاهدت واحداً منها حول خيمة في عريفجان على حدود الكويت الجنوبية في الرابع من آذار سنة ١٩٣٩ وشاهدتها ايضاً في اول آذار سنة ١٩٤٠ وفي ٢٦ شباط سنة ١٩٤٩ . وشاهدت طيرين منها ايضاً في الجهرة الحربية في ١١ آب سنة ١٩٤٠ . وفي ربيع سنة ١٩٥١ شاهدت رفاً من حوالي ... طير فوق الكويت من شباط حتى ... . وهذا أمر غير عادي لانه لم يسبق ان شوهد مثل هذا العدد من قبل .

... . وصلت أشكال رمادية من هذا الطير في ١٥ شباط سنة ١٩٣١ ، وفي الخامس من آذار سنة ١٩٣٩ ، وفي ١٥ آب سنة ١٩٤٠ . وشوهدت شكل صفراء منه في ١٥ آب سنة ١٩٤٠ . وفي الرابع من نيسان سنة ١٩٤١ مرت بالقرب من خيمتنا في الصحراء على بعد خمسين ميلاً الى جنوب من الكويت اعداد كبيرة من أشكال زرقاء الرأس واشكال سوداء الرأس مع شكل منه رمادية وصفراء وبيضاء .

... او ... ( العرقي ) . شوهدت عند آبار الطويل في جنوب دولة الكويت في الخامس من آذار سنة ١٩٣٩ .

– ... او القبرة . شاهدت واحداً منها في ٢٦ آذار سنة ١٩٣٩ وفي ٢٩ ... سنة ١٩٤١ قرب المدينة وفي خيمتنا في الصحراء على بعد خمسين ميلاً ... جنوب العربي من الكويت في الرابع من آذار سنة ١٩٥٢ .

– ... او ... . شوهد في ٢٤ نيسان ١٩٣٩ وفي الرابع من نيسان ١٩٥٢ وهذا الطير مدهش . وقد التقط صبي بدوي واحداً منها في خيمتنا

بعد ان دخل الخيمة طلباً للظل . ويبلغ طوله ست بوصات ونصف وله منقار صغير حاد وهو مزركش الألوان يغلب عليه الرمادي والبني . وعندما تمسكه بيدك فإنه يدير رقبته ثم يمدها ويغلق عينيه بطريقة مدهشة . وأصابع رجليه الأمامية واحد منها قصير والآخر طويل وله رجلان في الخلف واحدة قصيرة والأخرى طويلة ولذلك تمسك بجسمه مخالبه من كل جهة

وقال بعض الحضر ان هذا الطائر يتصنع الموت فهو يدير رقبته متظاهراً بأنه ميت ويغلق عينيه وقد شاهدت هذه العملية بنفسي . ولما أن رأى بعض صحبه تركته يقع في خيمة . فتحسست أثره جيداً وعدت فأرسلت صاحبه وصار بعيداً ... ميتاً ... في بعض مدة ثلاثين ثانية

— صائد الحشرات الصغير . شوهد واحد على وشك الهلاك في ١٧ نيسان سنة ١٩٤٠ . طوله ست بوصات وطول منقاره نصف بوصة لونه أسود اللون ظهره بني داكن وأسود ... بعض عنقه ... من فوق وبعض من تحت له مخلب في مؤخرة قدمه

— ... شوهد عدد كبير من هذه الطيور في ... من ... سنة ١٩٤٠

— الغراب الزيتوني . شاهدت واحداً منه في مطار الكويت في ٢٦ آذار سنة ١٩٤٢ كما شاهدت ثلاثة أخرى في أول آب سنة ١٩٤٠ .

— الخطاف الفارسي المنقش . شوهدت في ٧ نيسان ١٩٣٩ وشوهدت عدة منها مع بعضها في ٢٤ نيسان من نفس السنة . وشوهدت عدد كبيرة في الثامن والخامس عشر من شهر آب سنة ١٩٤٠ وهي لا تظهر عادة قبل أول أيلول

— القطا . هذه الطيور تهاجر شمالاً وتمر فوق الكويت بأعداد كبيرة جداً بين العاشر والثلاثين من شهر نيسان . وفي أوائل نيسان سنة ١٩٣٥ عندما توقفت المحرقة العادية ... رأيت عدداً كبيراً منها ... من سلسلة مرتفعات ... الظهر . وهذه الطيور تعشش دون شك هناك . وقد اكدت ذلك البيوض التي تجمع ... وهذه البيوض تشبه في شكلها بيوض

الحمام لكنها أكبر منها قليلاً .

وعندما قام الخبير المشهور في علم الطيور الكولونيل ريتشارد مينارتز هاغن بزيارة الكويت في كانون الثاني عام ١٩٥١ ، تحقق معي من هوية الطيور الآتية

– في ١٠ كانون الثاني أسراب من طائر القبر وثلاثة من السمنة ، طائر مغرد ، وجدت بين حقول الذرة والشجيرات خارج المدينة

– في ١١ كانون الثاني أسراب صغيرة من القبرة القصيرة القوائم وجدت بين حقول الذرة . اصطاد منها ثلاثة . وفي الصحراء من بعد صبيحة اصطاد اثنين ذكراً وأنثى ، واثنين من نوع آخر .

– في ١٢ كانون الثاني اصطاد عن الأشجار في واحة مليح سبعة من عصافير دوري إسباني .

– في ١٣ كانون الثاني اصطاد طيراً ذكراً من صقر الجراد ، وواحداً آخر من الخشنة والصرير ، وهو طائر يشبه القبرة في الجهراء ، وعلى طول شاطئها تعرف على طائر من الدريجة أو الثمر ، وهو طائر من نوع [illegible] رمل ، وعلى طيور الكروان ، وعلى صياد المحار ، وعلى المدروان ( من نوع الثمر ) ، وعلى غراب البحر ، فوق الماء ، وقد اصطاد طيراً كبيراً من القطقاط .

– في ١٥ كانون الثاني شاهد عدداً كبيراً من سكة السماك والحبار ، طائر مفرد بين الأشجار في قرية [illegible]

الفصل الثامن عشر

# الكويت

## ١٩٤٢ - ١٩٤٣

### من عدالة الصحراء

[illegible] حادثة [illegible] قتل الأمير ضيدان بن حثلين رئيس [illegible] في [illegible] ابن شقيقته سعود بن شلش [illegible] وقعت في معركة [illegible] من المتعصبين من [illegible] الإخوان [illegible] رجلين شقيقان [illegible] وقد [illegible] كل من [illegible] بن شلش [illegible] في حماية الشيخ [illegible] الكويت

[illegible] في [illegible] سنة ١٩٤٢ [illegible] رجل عجماني [illegible] في قسم الصحراء قرب طريق الرياض على [illegible] ميل من الكويت [illegible] حيث كان يخيم [illegible] الصيف جماعة من اتباع الأمير ضيدان وجماعة أخرى من اتباع سعود بن شلش [illegible] شردا من ناقة [illegible] متوجهة إلى الرياض ولكن ذلك [illegible] يكن معروفا في ذلك الوقت [illegible] وقد [illegible] في [illegible] وقضى نحبه

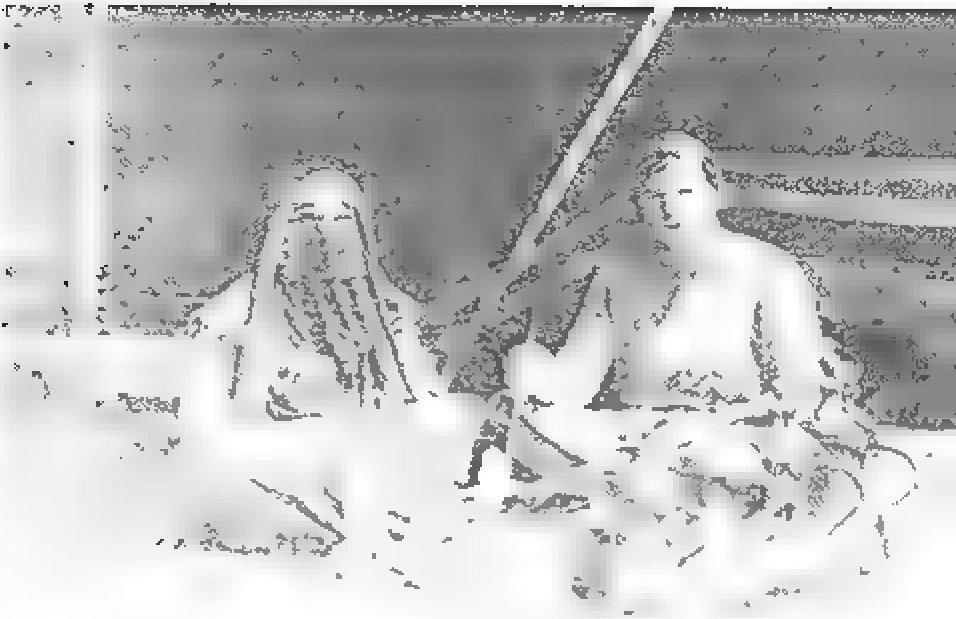

في خيمة — [illegible] تصنع القهوة

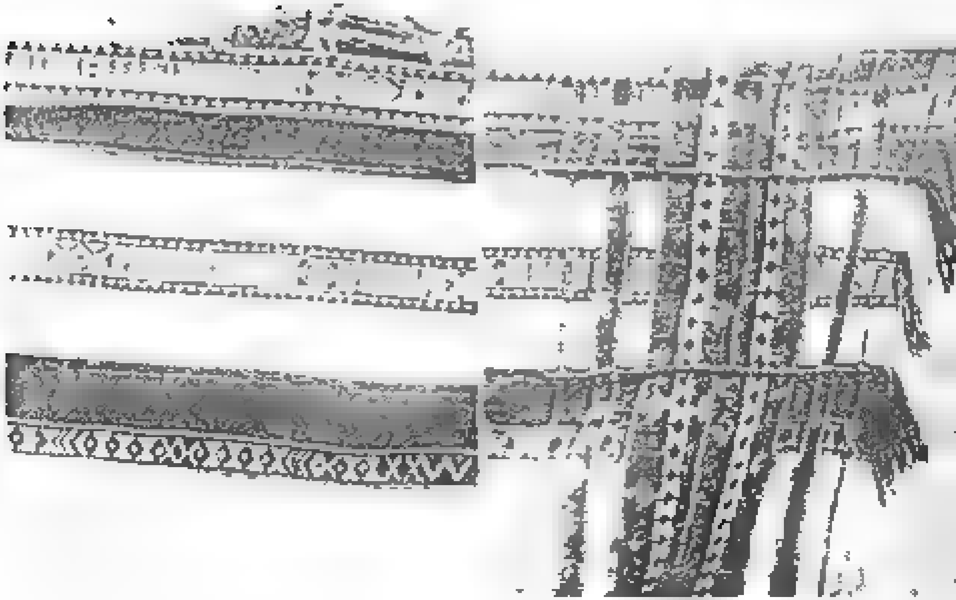

القاطع الذي يفصل جناح الرجال عن جناح النساء في كل خيمة عربية

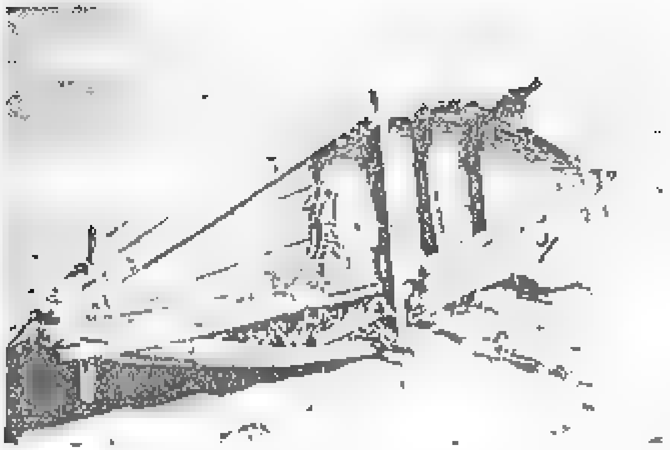

الوابحية : وهي سفينة صيد مائية تستخدم في جزيرة فيلكا

مزار الخضر في جزيرة فيلكا

[illegible] في [illegible]
[illegible]

وبعد فترة من الوقت عاد أحمد السديري إلى الكويت حاملاً رسالة من الملك عبد العزيز يطلب فيها مساعدة الرحل في استعادة جمليه الضائعين . وفي الجهراء تعرف الرجل على الجمل الذي بقي على قيد الحياة وقدم شكوى ضد رجل دوسري ( قصير ، سعود بن شلش ، أي ابن خيمته بجوار خيمة سعود بن شلش ) واتهمه أمام الشيخ عبدالله مبارك الصباح مدير الامن العام الكويتي ، بالسرقة . ولما أحس المحمي الأول الذي عثر على الجملين وذبحهما ، الدوسري بأن طلائع مشكلة تلوح في الأفق هرب الى الصحراء .

وبعد أن استمع الشيخ عبدالله لمبارك لتفاصيل القضية قرر تغريم الدوسري مبلغ قدره ثلاثمائة روبية ضريبة وحبسه في داخل البيت ، ومبلغ مماثل لأنه لم يبلغ السلطة بأنه عثر على الجملين الشاردين . واعتبر سعود بن شلش أن هذا القرار غير عادل وانه لا يستطيع بحال من الأحوال ان يغرم قصيره وهو غريب الدار . وحكم الشيخ عبدالله الصباح بأن يجمع نصف المبلغ من سعود بن شلش والنصف الآخر من كبير مشايخ عجمان الأمير ضايف بن حثلين على أن يعطى المبلغ كله بالإضافة الى جمل حي للشاعر السعدي

وفي الوقت الذي كانت تسمع فيه القضية كان الأمير ضايف في الرياض بزيارة للملك . ولدى عودته غضب وثار لأن سعود بن شلش كان السبب في الحكم عليه بدفع الغرامة . وكان يعتقد أن السارق الحقيقي قد توارى عن الأنظار بمشورة سعود ، وانه نصر الدوسري لأنه كان ضيفه وجاره ويجب أن لا يدفع شيئاً ، فان سعود يجب أن يتحمل الغرامة كلها بنفسه .

وهكذا نشأت العداوة بين الأمير وابن شقيقته . وقلت لسعود ان عليه ان يطيب خاطر رجال العجمان ، وإلا فعلى سعود استقباله في منزلي ليشرب من قهوتي .. فوعدني خيراً .

## عطش في قلب الصحراء

كل سنة عندما تشتد الحرارة في شهري تموز وآب وتبلغ حوالي ١٨٠ درجة

وبهذا تكثر حوادث الوفيات عطشاً في قلب الصحراء الى ما وراء الكويت [illegible] . ويتساءل المرء كيف أن البدوي الذي يعرف بالضبط المسافات بين [illegible] المختلفة ويقدر على أساسها عدد قرب [illegible] التي يحتاجها في رحلته [illegible] في [illegible] وينقطع من الماء قبل الوصول الى المكان الذي يقصده .

[illegible] على ذلك ليس مرده الى الجهل [illegible] [illegible] لأن [illegible] في أواسط [illegible] تصبح صعبة [illegible] [illegible] . [illegible] لا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بالسرعة العادية فلا تصل الى [illegible] [illegible] . والجدير بالذكر ان الجمل يستغرق ستة او سبعة ايام لقطع [illegible] [illegible] الكويت . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] .

[illegible] سنة ١٩٤٢ [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ثلاثة [illegible] شيخ [illegible] [illegible] رقم ١٣ التي [illegible] شركة [illegible] الكويت في المنطقة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الغرب من [illegible] وعلى [illegible] ميلاً الى [illegible] [illegible] من مدينة الكويت . [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] عن ثلاثة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في الكويت .

وحوالي الرابع عشر من [illegible] سنة ١٩٤٢ [illegible] [illegible] من [illegible] من [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] في المملكة العربية السعودية متوجهين الى الكويت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وكان [illegible] الوصول الى [illegible] رقم ١٣ خلال مسيرة ستة ايام من [illegible] . [illegible] أصبحوا على بعد [illegible] ميلاً من المكان الذي يهدفون الوصول اليه [illegible] [illegible] [illegible] وبدأت تصور

على جانبه أعراض الاعياء. ومع ذلك تمكن سيرهم يوماً وليلة كاملين [illegible]
وصلوا الى نقطة [illegible] على الممر رقم ١٣ مسافة عشرة أميال [illegible] دون أن
يعرفوا ذلك. وهناك [illegible] لأب. فقد [illegible] الماء مدة ستة أيام. ولما
أشرقت الشمس على [illegible] ذلك اليوم [illegible] لأشخاص ثلاثة [illegible]
لمدة ثلاثين ساعة. [illegible]
الألم. وانه [illegible] الأمتعة في الوقت [illegible]
الوصول الى الآبار.

وودعني قائلاً:

[illegible]
يكن ذلك [illegible]

[illegible] الممر رقم ١٣ [illegible]
[illegible] ثلاثة أميال [illegible] الطريق في الظلام. [illegible]
[illegible] كانت [illegible]
وكان [illegible] يستطيع [illegible]
[illegible]
[illegible]
شيخ [illegible]

[illegible]
وأخيراً [illegible]
رفيقاً له [illegible] اثني عشرة ساعة. وطلب [illegible]
الرحال [illegible] كنت [illegible]
أوصلت الى مراعي [illegible] الشجاع [illegible]
[illegible] حيث خلف رفيقه.
وعثر على [illegible] حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر وكان لا يزال حياً
ولكن على شفير الموت [illegible] مدة [illegible] ساعة. وبعد ان

فقد وجد بعض الناس على شكل جثث صغيرة متقطعة أعضاؤه [illegible]

[illegible] في العودة إلى الخيم على الأقدام بعد أن غابت الشمس ووصل [illegible]

إلى المشرف رقم ١٣ حوالي الساعة الحادية عشرة وبعد مشهد [illegible] من [illegible]

والأعاصير

[illegible] يمكن [illegible] بعد [illegible]

لكن من [illegible] على ثلاثة [illegible] غروب الشمس [illegible]

يسقط في [illegible] على [illegible] عشرة [illegible]

وليس حطامها في الخشب .

ووقعت حادثة تتعلق [illegible] الكويت [illegible]

عن طريق [illegible] في [illegible] شهر [illegible]

[illegible] في [illegible] ثلاثة

ساعة من [illegible] وذلك لأن [illegible]

[illegible] إلى [illegible] في [illegible]

ولكنهم [illegible] في [illegible] شهر [illegible] الأخيرة

[illegible] في جوده .

وقد [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible] ساعات

ووقعت حادثة مؤسفة في [illegible] عشرة [illegible] في الكويت

عندما كان الشيخ عبد الله [illegible] في [illegible]

فقد وجد رجلان [illegible]

الذي لم يكن ملكاً لهما [illegible]

أو من حديد . [illegible] على [illegible]

حين [illegible] ملكهم [illegible] . وشيئاً [illegible]

كانا في حالة لا تسمح [illegible] من [illegible]

وحكم الشيخ عبد الله على الرجلين بقطع [illegible] في العمل وغرامة مئة وثلاثون روبية وهو مبلغ [illegible] الشخص [illegible] يعرفون [illegible] شيئاً [illegible] .

وفي مثل [illegible] حوادث [illegible] الأمير [illegible] لأن [illegible] ذهبي [illegible] وقد [illegible] إلى القضية كثير من [illegible] .

[illegible] في شهر [illegible] سنة ١٩٤٣ [illegible] من [illegible] رقم ١٣ [illegible] كل [illegible] قدميه [illegible] الكويت عن [illegible] من [illegible] رقم ١٣ ولكن [illegible] في [illegible] رسمية [illegible] . [illegible] كانا لا يزالان على [illegible] ٢٠ [illegible] في [illegible] . [illegible] [illegible] في [illegible] .

[illegible] من [illegible] الشيخ [illegible] [illegible] وقد [illegible] [illegible] في [illegible] .

[illegible] الشيخ [illegible] .

## [illegible] تخرج من السجن (١٩٤٢)

[illegible] شركة نفط الكويت [illegible] عمليات التنقيب خلال فترة الحرب، وقد تم ذلك في أواخر سنة ١٩٤٢ ولم يبق للشركة سوى جهاز رمزي من الموظفين في الكويت وفي [illegible] [illegible] عاماً مسؤولاً عن [illegible] منشآت الشركة [illegible] .

وفي [illegible] سنة ١٩٤٣ [illegible] إلى [illegible] . وكانت تلك

نسبة [illegible] بالنسبة للمطر [illegible] خروج [illegible] من الأمطار [illegible] خوف أكثر من تسع بوصات وهو رقم قياسي في الكويت . وكانت الصحراء نتيجة لذلك في أحسن أحوالها [illegible] هذه [illegible] بأكثر [illegible] من الزيارات [illegible] من البدو في الصحاري والأهل [illegible] يخيمون بعيداً عن الكويت [illegible] في وقت مضى .

وبعد ليلة عاصفة [illegible] كان [illegible] عشر من [illegible] أمطار [illegible] كان عنيفاً . وفي الساعة الحادية عشرة و [illegible] المطر [illegible] ورعد وبرق [illegible] سوداء [illegible] . وفي الساعة الثمانية و [illegible] قررت [illegible] خروج [illegible] من شدة المطر . ولكن [illegible] مشرقة [illegible] الغروب [illegible] جميل .

ولكن [illegible] الرياض لأنه لا يمكن [illegible] من الصحة بالقرب من مدينة بعد مثل هذه الأمطار . ولذا [illegible] [illegible] الطريق [illegible] الشيوخ ولكنه [illegible] [illegible] طريق [illegible] [illegible] حيث [illegible] [illegible] المطر [illegible] [illegible] .

[illegible] الطريق [illegible] [illegible] الطريق متجهاً الى [illegible] [illegible] حيث [illegible] طريق الرياض الى [illegible] [illegible] طريق [illegible] [illegible] الأمطار ولكن [illegible] .

[illegible] كانت [illegible] عن الطريق [illegible] في [illegible] على [illegible] في [illegible] الكويت حديثاً . وفي [illegible] قطع [illegible] الطريق [illegible] . وكان [illegible] من الخروج عن الطريق [illegible] في التلال الأبيض [illegible] على [illegible] الطريق

وأخذ العصر يقترب بشدة كما يحصل من قبل ، ولكن ذلك كان الرشق الأخير [illegible] فلما [illegible] الشمال أعليها أشرقت الشمس ، [illegible] [illegible] مرائق تحت ان السيارة لم تستطع [illegible] ولات تدفع السيارة الى أعلى [illegible] على الرمل [illegible] القدم ، [illegible] العربة [illegible] الطريقة [illegible] للخروج [illegible] إلى أن يلتقي بالطريق من أخطر الأخرى

وهكذا [illegible] وقد قطع العصر بطريق في [illegible] الأب [illegible] أخري عبر الطريق ، والتقيت في الطريق [illegible] ملأى [illegible] تقال الشيخ [illegible] وهو صديق له [illegible] تتحبت [illegible] انتسع أثناء العصر

[illegible] في [illegible] خضر [illegible] فلما [illegible] ملأى [illegible] على [illegible] قرب [illegible] ملأى [illegible] ، وكانت [illegible] في [illegible] وبكل هناك أن شيء [illegible] في [illegible] الآن [illegible] في الغرب وفي جنوب الشرقي ، وكانت [illegible] الأجمال تلقى [illegible] والأمعة [illegible] الشمالية العربية الكبرى [illegible] مراعي الخصبة وبلك [illegible] يكون [illegible] للدوش وأن [illegible] كلمة [illegible] لا [illegible] في المجالس من [illegible] على [illegible]

ولم يكن من السهل عليه أن يجد محصناً ولكن كلابه قد كشفت وراء الحجارة

مؤخرة قنفذ صغير. ومن حوله أخشاب معقدة وأشجار هي نفسها التي يستظلها

قوم من البدو والرعاة وقبل غروب الشمس وصلت عائلة كاملة من مطير وحطت

رحالها قريباً من خيمتنا، وأخذت الجمال من الأرض عندئذ أصواتاً مرتفعة ثم

تركت ظهورها الصغيرة تحت أعينهم في حيرة وتدفقت الماشية هنا وترعى بين الأعشاب

متفرقة بينما راحت الماعز تدور حول المكان الذي ستقضي فيه الليل على شكل دائرة.

ولكنهم لم ينصبوا خيمة لأنهم كانوا سيرحلون الى الشمال شرقي غسل البحر

وعندما حل الليل ضربت حولنا آلاف الأصوات منبعثة من نيران المخيمات وكان

عبر حدود تلك الخيمة تسكت عندما تسود الصمت في الليل.

وعندما نبحت الكلاب ظهر راكب عند خيمة ساهم وربط فرسه

عند الخيمة. والقادم هو مطلق الأسقر سويلم وهو شيخ شاب من الدوشان

من الدويرة. وقد جاء الى خيمتنا حيث قدمت له القهوة. وقال إن ضياع فرسه

قد دفعه وصولاً الى مكان هذا النهر تحت المطر. وقد شهد سبرت قدومه من

هلال المضارب وذلك بعد حلول الظلام لبقية هذه الساعة. وتحدث الشيخ مطلق

بعد ساعة وبعض الساعة عن الأخبار وحكى كل الأخبار بصبر وبكل وجود وبذر

الذي كان لا يزال يحارب دمشق ويتوقع وصوله في اليوم التالي. وبعد أن شرب

فنجاناً من القهوة استأذن بالذهاب. ونادى بعد أن لبست فرسه وهي فرس جميلة

تسمو كأنها تكون عنقها كأخت الأصيلة في تربيتها. وعلق مطلق

بندقيته على ظهره وتوجه نحو فرسه

مبادئه قائلاً.

- هل تشتري هذه الفرس بدلاً من مضغ البعير الذي تحبه؟

وأجابني عن سؤالي بل قال

- هل أعجبتك فرسي؟ سأعطيك لك ابن خمسة سنة

كانت فرساً رائعة ولا شك ولكنني لا أستطيع قبولها. وقفز مطلق على السرج

ومضى نحو خيمته في الظلام.

[illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] وفي [illegible]

[illegible] من [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible] أولاد [illegible]

[illegible]

[illegible] مع [illegible]

[illegible] القصة

[illegible]

[illegible]

[illegible] الثلاثة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وكانت بعض تلك القصص [illegible] في [illegible]

[illegible]

[illegible] لبعض الآخر [illegible]

وقد [illegible] الكلس [illegible]

[illegible] هذا [illegible] في [illegible] في [illegible]

[illegible] عدد [illegible]

عدة سنوات فكان يرعى حوار حبيبته طول الشهر.

وبعد بضعة أيام أخذ الرعاة يجمعون عظام حسين مبخت ويصنعون نصبة على شكل هيكل عظمي وضعوا فوقه باقة من الزهور البرية. ولما سألناه عن القصد من هذه النصبة قال إنها لتخويف الجمال. وعرفنا السبب الحقيقي فيما بعد وهو أن الجمل يلتقط بفمه عظمه ليمضغه ويجعلها تسممه لتمنعه من التعدي على الأعشاب ويمنعه يموت على نفسه فرصة النسمة والاكتئاب. ولكن عندما تجمع العظام بالطريقة التي شاهدناها يخاف الجمل ويعف عن أكل العظام.

شهد ذلك اليوم تحركات مستمرة فقد كان مختلف الشيوخ يتقدمون إلى الشيخ بياتي غيرهم من جنوب الشرقي فيحملوا عنب. وكان من الصعب جداً على الرعاة منع قطعانهم من الاختلاط بقطعان جيرانهم. وكانت ذكور الجمال ترفض ... في المقدمة لأن موسم التناسل قد انقضى وكانت الجمال الصغيرة البالغة من العمر شهرين أو ثلاثة تسير مع أمهاتها.

خرج الشيخ مطلق وكرّ ... على مقعده ومعه كيسه وخدمه. واستقبل به ... كمتوحشين بزيارة شيخ حي. ولما بكر ... مطلق ... وشرب القهوة في خيمة شباب الذي سر كثيراً لأنه وجد نفسه في وسط الصحراء الكبرى انتهاء مطير وتعددت الزيارات في مختلف ... مطير وقد شهد كثير منهم بزيارة حفلة زوجة شباب وهي سيدة بدوية ... كانت بعيدة عن ... عدة أشهر. وكانت ... كثير من الاهتمام. وقد سعدتها هدية من الشاي والسكر ... في تكريم ضيوفها وقد وعدتنا بأن تأتي لتناول الشاي مع زوجتي ولكنها لم تتمكن من ذلك. واستغرق مرور القافلة من أمام خيمتنا أسبوعاً ومن هناك اتجهت نحو اليسار ثم بدأت تسير نحو الجنوب الشرقي ثانية ولكن بطريق أكثر انحرافاً نحو الغرب عبر منطقتي ... وقرعة وذلك للعودة إلى ... أرض مطير مرة أخرى.

ولم يلتق قط ... الدويش الشيخ الأعلى في مطير إلا بعد عودتنا إلى

الكويت عندما نقل الى مستشفى الارسالية الأميركية لمعالجته من عضة جمل في معدته عندما كان يعالجه من الجرب . أما والدته نورة فهي سيدة من صبيح تدعى « البيضا » نسبة الى لون بشرتها .

## العم الشرير

قبل عودتنا الى الكويت ذهبت وزوجتي الى الصيد في سيارتنا . وقد قمنا برياضة جيدة وبدأنا السير في منطقة الى الجنوب من سلسلة الدهناء في المملكة السعودية . كانت المنطقة مهجورة تماماً وقد شاهدنا آخر بدوي في مخيم الشق حيث تركنا خيمتنا مع سعد المزين وجماعته على بعد ثلاثين ميلاً .

ولاح لنا في البعيد شخصان يسيران بين شجيرات الحمض . ان وجود شخصين يسيران على الاقدام في تلك المنطقة المقفرة أوحى لنا بأن حادثاً قد ألم بهما فاتجهنا نحوهما لمساعدتهما قدر ما نستطيع . ولما اقتربنا منهما دهشنا أن نرى أن الشخصين ليسا إلا امرأة عجوز تجر بيدها فتاة لا تتجاوز الثامنة من العمر . وكان التعب والاعياء باديين عليهما . ولما وصلنا إليهما قالت العجوز انها من حوازم من قبائل الشق وان خيمتها تقع بالناحية الشمالية من سلسلة الدهناء وانها قبل خمسة أيام عثرت على تلك الفتاة السعودية الضائعة تموت عطشاً في البرية فنقلتها الى خيمتها وانقذتها . ولما كانت العجوز وولدها مهاجرين [illegible] حدود [illegible] ولم تكن تعرف ماذا تفعل بالفتاة . وعندما شاهدت سيارتنا من بعيد [illegible] ولحقنا وشقت طريقها نحونا مع الفتاة على أمل أن نأخذها منها ونتمكن من معرفة أهلها وتسليمها لهم .

ووافقنا على ذلك وأتينا بالفتاة الى خيمتنا في الشق مع [illegible] . كانت جميلة رائعة [illegible] ولم تكن خجولة أبداً [illegible] كانت شديدة [illegible] عندما علمت [illegible] قادمون من الكويت وسنأخذها معنا [illegible] وسمحوا لي والبنت [illegible] وفي تلك الليلة أخبرتنا قصتها .

قالت ان اسمها [illegible] وهي أرملة مطيرية تعيش في [illegible] الكويت .

و[illegible] شقيقة أصغر منها تدعى وضحة وأخ صغير يدعى محمد . ولهم عم يدعى مشمحي كان يبقي بصره على عائلة الصغيرة ولكنه لم يكن رجلاً غنياً . فهو يعيش لوحده في الصحراء مع أغنامه وجماله القليلة ولذلك أصر على أن يأخذ [illegible] لتصبح له الطعام وتعتني بخيمته في غيابه . ولم تجرؤ والدتها على [illegible] أن مشمحي شقيق زوجها الراحل ومسؤولاً عن عائلتهم . وقبل [illegible] في الحال في بلاد [illegible] وما [illegible] عليها النعاس فنامت [illegible] وبما [illegible] للجمال . وظلت تبحث عن [illegible] يوماً كاملاً وبعد أن أعياها البحث سقطت الى الأرض بسبب [illegible] وقد عثر عليها رعاة مهاجرون من الحوارث فنقلوها الى خيمتهم [illegible] ولكن هؤلاء الرعاة أنفسهم كانوا في أرض لا ماء فيها ويستجمعون [illegible] وقد [illegible] خمسة أيام [illegible] الآن أن تخلصوا منها .

[illegible] لأمك لأب كانت من أطيب وأجمل البدويات اللواتي [illegible] الطويلة التي قضيناها في الكويت . وقد تعرفت فور [illegible] فكنت تهرع اليه عندما نعود من رحلة صيد وتطاردنا [illegible] وكانت تلتصق [illegible] في خيمة [illegible] لتدق تحت [illegible]

[illegible] الكويت . تمكنت من العثور على والدتها إلا بعد مضي فترة [illegible] الثلاثة [illegible] مع احدى صديقاتي في المدينة وهي [illegible] في البحث عن [illegible] من معرفة مكان [illegible] وجدتها [illegible] وتعرفت على وضحة ومحمد . [illegible] كانت ظروفهم [illegible] من مساعدتهم كثيراً .

[illegible] الثلاثة في ظروف [illegible] . وقد [illegible] في [illegible] مشمحي [illegible]

الشمر [illegible] على [illegible] إلى [illegible] ، وقال غيرهم ان [illegible]
[illegible] قرب [illegible] أراد ان تتزوجها فبعث لها ان تأتي الى [illegible]
تقرأ حلمها [illegible] .

[illegible] كثيراً . ولكن [illegible]
الوطن [illegible] في [illegible] ولذلك [illegible] يستقي [illegible]
[illegible] عندما يرون [illegible] الشمر .

## مدينة تحت الرمال

[illegible] سنة
١٩٤٣ [illegible] وتتعلق [illegible]
[illegible] في الشمر من
[illegible] من تلك [illegible] من [illegible] من دمشق

قال [illegible] من المدينة يعرفون [illegible]
ولكن آل مرة يعرفونه [illegible] في [illegible]
في وسط الربع الخالي ، [illegible] مدينة [illegible] في [illegible]
[illegible]
مئات [illegible] وتقول [illegible] على [illegible]
المزدانة بالاحجار الكريمة ، [illegible]
[illegible] كالنخل ، [illegible] لا يمكن [illegible]
أو حليب [illegible] يشربون من الآبار [illegible] يمكن مشاهدة [illegible]
تتحدر في [illegible]
[illegible]

[illegible]

فيه الجحيم حيث أقيمت أفران تتأجج فيها نيران دائمة والأرواح التي يكتب لها أن تقيم هناك تصرخ دائماً عطشى تطلب الماء البارد .

وقرر الملك عاد يوماً، وهو الذي يتطلع إلى الحصول على كل ما يشتهيه في الأرض ، أن يركب ظهر طائر ويتوجه إلى الله في السماء ليقتله . فاستدعى حبيب النسور واختار أكبرها وأقواها ، وبعد أن علق قطعة من لحم الجزور على عصا ، امتطى ظهر النسر وطار به . واستمر صاعداً يوماً بعد يوم لمدة طويلة وبعد شهرين التقى ببعض الملائكة الذين سألوه عن المكان الذي يقصده وعن مقصده ، فقال :

— إني أبحث عن الله لأقتله .

وكذب عليه الملائكة بقولهم :

— ليس الله هنا ... تحت في الأرض .

وعندما نزل الملك عاد قليلاً إلى الأسفل انحرفت العصا وعليها قطعة اللحم وانحدر النسر نحو الأسفل الذي ... عليه وبسرعة سقط عاد على ظهره .

كان يرقد ... استغرق عشرين سنة نحو ... ولم يبق منه في الأرض إلا جمجمته ... وغضب الله فأمر الريح أن تدمر مدينة أوبار ثمة وتغطيها بالرمال .

وحدث أن كان ذئب يتجول في الصحراء ، فعثر على جمجمة عاد ولكي يحتمي من حرارة الشمس دخل الذئب في فجوة العين اليسرى وكان قد دخل إلى الكهف ... من هناك بعدما دخل في فجوة العين اليمنى ليختبئ في داخلها . ثم جاء بدوي يركب جملاً كان قد رأى هذه الكتلة الكبيرة البيضاء من مسافة بعيدة وأراد أن يعرف ما هي . فلما اقترب منها هرب الذئب ولما اتجه البدوي إلى الجانب الآخر هرب منه الغزال ... كانت جمجمة كبيرة بحيث إن الذئب والغزال لم ير أحدهما الآخر في داخلها ، وزاد فضول البدوي لمعرفة ما هي تلك الكتلة .. أهي صخر أم عظم .. فقرع الجمجمة بعصاه وعلى الفور خرج منها صوت يقول :

لا تدع الشكوك تساورك .. لا تضحك .. او كما يقول آل مرة .. نب الناقة عنك .. لا تفرح .

وارتعد السدوي وركب رأساً الى سليمان بن داود واخبره بما رأى .. كيف انه مر في الصحراء على مسجد لأعلى من جمجمة منخمة .. وكيف انه عندما اقترب خرج من فجوة العين اليسرى ذئب ومن فجوة العين اليمنى غزال .. واخبره انها كبيرة الى درجة .. وحدثه الآخر .. وقال

فرعشه عندي في صحراء صوت يقول ، كب الناقة عنك .. لا تفرح ،

وسأله الملك سليمان اذا كان يستطيع ان يرشده الى مكان الجمجمة

— بالطبع .. فلست بعيداً عن تلك الاحداث

ووعده الملك سليمان بانه اذا عثر على جمجمة صوت صاحبها يقرعه فسيعطيه وزنه ذهباً أما اذا لم تصدق فسيقطع رأسه .

وتوجه الملك سليمان ورفاقه بصحبة السدوي الى حيث تقف الجمجمة في الصحراء المهولة .. وما وصلوا حتى قرعهم صوت يقول .. ولم تصدق وعادة الكرة مرة ثانية وثالثة ولكن دون جدوى .. فأمر الملك .. بقطع رأس السدوي .. وعندما فعلوا ذلك صعقة لأمر .. الجمجمة وكأنها تفصح الرأس تقول : كب الناقة عنك .. فلتلك .. لا تفرح عني ،

وصعقت الجمجمة من الملك سليمان كثيراً لقصة .. السدوي .. وبقي يتأمل بمعرفة .. وبدأ يبحث عن جميع .. 

كانت تعرف ملكاً عجيباً يدعى عاد بن جمعاد .. ولكن حبيب نفسه .. عاد بن جمعاد .. يرحب .. وشرب .. على .. وسأله الملك سليمان .. كان يعيش في .. عظمة .. والنعمة .. 

— إذا كنت تستطيع .. 

فينبت فيه ريش من جديد وتعود وكأنك طير شاب .

وأجابه النسر بقوله :

[illegible] أن أدلك على مدينة عظيمة مبنية من ذهب وفضة ومن مرمر وياقوت

وركب الملك سليمان فوق ظهر النسر [illegible] في الخيال [illegible] إليه شبابه [illegible] الملك سليمان [illegible] حيث [illegible] أوبار تحت الرمال . وطار النسر فوق المكان وقال للملك سليمان : « هنا تحت الرمال ترقد أوبار » .

[illegible] الرياح الشمالية [illegible] الكثيب وتحت [illegible] شديدة من [illegible] ، ثم استدعى [illegible] الرياح الجنوبية الشرقية [illegible] عاصفة [illegible] الرياح الغربية والشرقية . [illegible] انكشفت [illegible] سليمان [illegible] الفضة و[illegible] مرمر وياقوت . ورأى [illegible] كانت [illegible] لا تنطفئ أبداً .

دب [illegible] في قلب الملك سليمان عندما رأى كل ذلك لأنه خشي أن يعجب [illegible] . فخرج من مدينة أوبار [illegible] الرياح الأربع [illegible] وغطت مدينة من جديد . وهي إلى اليوم مدفونة تحت رمال [illegible]

[illegible] الملك سليمان [illegible] في أيام الملك سليمان بن داود .

[illegible] من [illegible] إذا كان [illegible] من قبيلته [illegible] بالضبط موقع [illegible] أوبار [illegible] ولتأكيد يستطيعون [illegible] تقع في مربع من الأرض طوله عشرة ميل ولكن موقع بالضبط [illegible] بعد ذلك لأن [illegible] من المستحيل [illegible] . ولكنه [illegible] في تلك المنطقة يلتقطون [illegible] قطعاً من [illegible] مكسورة [illegible] تكشف الرياح [illegible] الرمل [illegible] في نور الشمس وكأنها [illegible]

بالذهب . أما كثبان الرمل الرئيسية في الربع الخالي فهي بيضاء اللون وتتحرك باتجاه الشمال بسبعة أذرع سنويا .

وتذكرت أن فيلبي يقول – كما جاء في كتابه « الربع الخالي » – إن أوبار أو وبار كما يلفظها وكما حددها على خريطته [illegible] كان قد دمرها [illegible] أم حديدية حيث يسود [illegible] الأرض [illegible] تقوم مكة ؟

وسألت محمد إذا كانت ثمة رواية تقليدية تقول بأن أوبار قد دمرت بفعل نجم سقط من السماء ، فأجاب :

– لا .. لقد طمت عليها الرمال .

واستوضحته بقولي

– كيف إذن تمكن [illegible] من تحديد موقعها التقريبي

وكان جوابه [illegible] قديمة لا تزال موجودة في شصر ، [illegible] الصحراوية المكشوفة [illegible] تحت الرمال [illegible] موقعها [illegible] تقليد [illegible]

– [illegible]

[illegible]

وقد [illegible]

[illegible]

من [illegible] التي [illegible]

وسألته

– كم [illegible] ؟

– [illegible] .

وذلك يعني [illegible] .

[illegible] محمد [illegible]

[illegible]

كشف هذه المدينة يعاقب الله العالم .. وتكون [illegible] .

وسألته أيضاً :

- صحيح أن المرشدين عرّافين سبق ورافقوا قبلي خافوا عندما اقتربوا من المكان واقسموا بأن "أم الحديد" هي المكان الذي توجد فيه "وبار"

وقال محمد بن سالم . لا شك في ذلك أبداً .

## اغنية غريهان

قال محمد بن سالم انه كان يعيش في صوار غرب رمال من مرة وزوجته وولداهما . وكان الولد الأكبر غير عاقل فكان أخوه وهو بحالة طبيعية يضحك عليه ويسخر منه

مرض الأب ومات تاركاً زوجته وولديه، وتزوجت هي مرة أخرى وأنجبت ستة أولاد من زوجها الثاني. كان ابنها الأكبر يدعى غريهان وكانت حياته قد أصبحت تعيسة بسبب مضايقات اخوته له . فقد كان له طريقته الخاصة على كل حال ولكي لا يخرج سرق قطعة من الخشب يركب عليها متظاهراً بأنه شيخ يركب ناقته وبقدر ما يملك من الرشد كان يقول لأخوانه دائماً انه سيقتلهم في يوم من الأيام ولكن ذلك زاد في سخريتهم منه .

وذات يوم ذهب غريهان الى زوج أمه وطلب منه ان يصحبه ليخطب له من الأعراب وعندما سمح له بالزواج، سخر منه الرجل في البداية ولكنه عندما رأى انه شاب جاد في كلامه وأن نظرات الحقد والكراهية تنبعث من عينيه وافقه وخطب له . ولكن بعد فوات الأوان. فقد استل غريهان خنجره وبطعنة سريعة وحادة أرداه قتيلاً .

وأصبحت ثروة العائلة كلها لغريهان وبدل الخشبة أصبح يركب فرساً أصيلاً. ثم تزوج فتاة في القبيلة اشتهرت بجمالها وبشعر طويل يتدلى حتى قدميها

كان غريهان كل ربيع وشتاء يطوف الصحراء مع زوجته وقطعانه وذات يوم كان عليه ان يقوم برحلة الى طويق في نجد أو الشرق الأوسط، وأثناء غيابه جاءت غزوة من قبيلة معادية فاقتادوا قطعانه ونهبوا خيمته وزوجته وأخذوا ثياب زوجتي

زوجته وتركوها عارية في الشمس .

وبعد عودته من [illegible] كثيراً [illegible] . فضحت [illegible]
بالدرجة الأولى الى زوجته العاربة . وفي الوقت [illegible] شعرها [illegible]
وشعرها الطويل [illegible] والكحل [illegible] من [illegible]
[illegible] كونيته حريرية [illegible] على [illegible]
بها الى خيمة مجاورة [illegible] حيث تركت هناك [illegible] للتحقق [illegible]
لاستعداد [illegible] .

[illegible] ولكنها [illegible]
[illegible] ، حتى [illegible] في [illegible] كانت [illegible] أكثر [illegible]
عشر رجلا [illegible] مسروقة [illegible] .

[illegible] شجاع على [illegible]
ولا [illegible] شهر في [illegible]
[illegible] وشجاعة [illegible]
على [illegible] كل شيء [illegible] .

[illegible] :

يا [illegible]
لا لتهرب وريدها عن التصويب
قد هب الرجال الفتح عنه
لا [illegible] شوق [illegible]

* * *

[illegible] حيث [illegible]
[illegible] من دمعة [illegible]
[illegible] وقت [illegible]
مثل [illegible] والفضة الثياب

* * *

لادي ست قصيرة .. قصيرة ساعة

لادي ست طويلة وبى

وان كان حبت [illegible] ورديته

في [illegible] مال سوداء

* * *

حبت شيئا [illegible]

[illegible] في [illegible]

[illegible]

ووردت [illegible]

* * *

ولا ذكرت في [illegible] حكايات [illegible]
كثير من [illegible] في [illegible] العربي [illegible]
ترجمة [illegible] عربية [illegible]
حتى باللغة العربية . ولكن [illegible]

[illegible]

لا [illegible]

[illegible]

لا [illegible]

* * *

وعندما عادت وجدت روحتي عارية

والدموع تنحدر من عينيها الجميلتين

كان جسدها أبيض لدغته الشمس [illegible]

فأصبح بلون الذهب والقصة التي بيدها .

* * *

لم تكن قصيرة .. [illegible]

ولم تكن طويلة غير لائقة
فإذا لم [illegible] الأطفال [illegible]
[illegible] امرأة سوداء

* * *

[illegible] شيخ القرية وقتئذ
وكانت [illegible] في [illegible]
[illegible]
[illegible] كل شيء [illegible]

## في تعدد الأزواج

[illegible] في سنة [illegible] محمد [illegible]
[illegible]

[illegible] في [illegible] قبيلة [illegible] ولم يكن [illegible]

ولا يجيز [illegible] امرأة مطلقة أن تتزوج قبل مرور ثلاثة أشهر قمرية [illegible] ثلاث دورات طمثية وذلك للتأكد من أنها ليست حاملاً من زوجها الأول، ولكن [illegible] التقاليد [illegible] الشريعة الإسلامية [illegible] خمسة عشر يوماً تزوجت زوجة [illegible] مطلقة من رجل آخر [illegible] في قبيلة [illegible] وفي الوقت [illegible]

وبعد [illegible] انتشرت شائعات بين قبيلة [illegible] العذاب ولداً [illegible] بصورة عجيبة حيث [illegible] آذر

اقدام لأب ، حيوانا كان أم انسانا ، يستطيعون معرفة هوية نسبه . وقد أكد عدد من الرجال الذين شاهدوا آثار قدم الصبي انها تشبه تماماً آثار قدم نعدان .

ولما سمع نعدان بهذه المعلومات أجرى مزيداً من التحقيقات فلما اقتنع بحقيقتها أرسل يطلب اعادة ابنه له . ولم يعترف آل جابر بادعائه في البداية مما أدى الى نزاع طويل الأمد تخلله قتال وغزو بين العشيرتين . وفي النهاية ، وكان الصبي قد بلغ سن الرشد يعرف باسم هادي — حدثت معركة نزلت فيها قوة من ديلا الحربية بآل جابر . وبذلك انتهى النزاع لأن هادي عرف حقيقة نسبه ووافق ان ينضم الى والده الحقيقي نعدان .

واشتهر هادي بن نعدان المري بشجاعته وكرمه [illegible] وتروى عنه قصص بأنه كان يحتفظ بالنار مشتعلة طوال الليل امام خيمته في الصحراء ليرشد المسافرين الى خيمته حيث كانت تحسن وفادتهم ويحضر لهم الطعام . وعندما توفي والده نعدان اصبح هو شيخاً على العشيرة وخلفه بعد موته شيخان آخران هما راشد بن ديلا المري ومحمد بن سعدالله المري .

## المعركة مع شويعر اليمني

هذه قصة حربية حدثت [illegible] في [illegible] المصنف [illegible] وتتعلق بعلي بن مرزوق من قبيلة آل مرة .

كان علي بن مرزوق يعيش [illegible] في [illegible] شرقي الجزيرة العربية ولم يكن [illegible] على علاقة ودية مع أهل اليمن [illegible] صغيرة قرر ان يخوض معهم معركة [illegible] قومه لمحاربة شويعر اليمني الذي يقال انه من قبيلة قحطان [illegible] وقد دام يوماً كاملاً سقط خلاله عدد كبير من القتلى من قوات الطرفين [illegible] ولم يبق على قيد الحياة سوى [illegible] علي وشويعر اللذين وقفا القتال وعاد كل منهما الى أهله .

كان وقف القتال مؤقتاً [illegible] لتجديد النزاع [illegible] مرة . وحدث ان [illegible] شويعر [illegible] فكان [illegible] علي

فقال شويع: [illegible] شويع [illegible] وقفت [illegible] شويع وقته [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المحمد فورع [illegible] قائلاً

[illegible] !

وقبل [illegible] صوت عال قائلاً .

[illegible] .

[illegible] شويع .

[illegible]

[illegible] أحمد .

[illegible] وتركه

[illegible] .

# كهف الخروف الأسود

[illegible] ١٣ [illegible] ١٩٤٣ [illegible] في تنت

[illegible]

في قديم الزمان كان [illegible] صغيراً

[illegible]

[illegible] وحيداً

ولكنه كان [illegible]

[illegible]

[illegible] .

قال [illegible] .

[illegible] كيف سأصل في

هذا سيراً على الأقدام ، لأنه بعيدة

تعال [illegible] .

قبل نجيم ذلك وأركب الغريب وراءه على ناقته . وبعد عدة أيام ... أن
الناقة ... تسقط من الاعياء . وأصبح نجيم الآن ... رفيق الغريب ... أو
... بمكانه أن يتركه في الصحراء . ولذلك اقترح أن ... مع
الأمتعة ويذهب ... الآخر لوحده وحثه على ذلك بقوله

... اذهب ... شمالك في الاحساء ... بأسرع وقت

...

... هذا الاقتراح ... خندق ... في
الصحراء ... يأكله الذئاب . وقال

... نفسي في شيء فلا حاجة في ... سأعود من حيث
أتيت

... نجيم ... يطلب منه مقسماً بالله وبوجهه .

...

– عندما تصل الى الهفوف ... في
... وجدت ... في الظل كلباً كبيراً أسود اللون تماماً ليست
... شعرة واحدة ... إذهب إليه ... . وعندما
... أنت السيد ... . عندئذ تقول
... عليك أقول لك ... في ... مصير
... أن تكون ... خبيث ... لعل
...

... نجيم ... ترك الغريب ... ووصل الى
... في ... الشرقية كما طلب منه ... يعمل
... ولكن كان هناك عدد كبير من ...
... في مكانه ... .
... متأخرة ... جداً ...
... عليه ... بقوله ... أنت السيد

...وري ؟!.

فتحول [illegible] كلب فجأة [illegible] [illegible].

فقرأ عجيج على [illegible] الرسالة التي كتب [illegible] [illegible].

ـ لا أستطيع ان أساعدك بشيء حتى [illegible] من ذلك السحر الذي حولني الى كلب أسود كل [illegible] السحر إلا [illegible] عيسى [illegible]. ان الشياطين تسكن [illegible] الآن [illegible] الديك الأحمر عندئذ [illegible] [illegible] أن أتحرر من [illegible].

[illegible] كلامه [illegible].

[illegible] عيسى [illegible] [illegible] عيسى [illegible] القهوة [illegible] [illegible].

[illegible] وقدمت له القهوة

[illegible] قهوة [illegible] [illegible] [illegible].

[illegible] عيسى [illegible] وقت في [illegible] [illegible] الوقت [illegible] تناول القهوة [illegible] [illegible] وقت [illegible] لقد عجيج [illegible] ثلاث قطع ذهبية [illegible] عيسى

متى [illegible] [illegible]

[illegible] عجيج [illegible] لتناول القهوة تقدمت له الصبية [illegible] [illegible] الأصفر في الغرفة [illegible] عجيج [illegible] ثلاث قطع ذهبية . فقال عيسى

[illegible] لتناول [illegible] في المرة القادمة وليس فقط لشرب القهوة..

متى تأتي "

ووجد عجيم أن يأتي عند الغروب في اليوم التالي لتناول طعام العشاء . وتم ذلك في الوقت المحدد وكالعادة وضع عجيم ثلاث قطع ذهبية في يد عيسى الذي قال له

– هذا البيت بيتك .. تعال لزيارتنا في اي وقت تشاء .

وقام عجيم بزيارة عيسى عدة مرات شرب خلالها القهوة ولم ينس أن يضع في جيبه قطعتين او ثلاثاً من الذهب في كل مرة . وذات صباح ذهب الى المنزل الذي يسكن فيه ولم يكن فيه أحد فجلس ينتظر في دواليبه . وبينما هو جالس دخل السبيك الأسود فوجد عجيم ان الفرصة مناسبة لقتله فهجم عليه بعصاه وانهال عليه ضرباً حتى الموت .

ولم يكد يزيل بقع الدم عن الأرض حتى دخل عيسى الغرفة فوجد سبيك ملقى على الأرض فاقد الأنفاس . وشرح له عجيم كيف ان الكلب هاجمه وهو داخل فقتله دفاعا عن النفس فأمر عيسى بنقل سبيك وطرحه بعيداً . وخرج عجيم وهو يغادر المنزل انه سمع صوت فتاة تبكي وتنتحب في غرفة بعيدة

مات سبيك وزال السحر فأصبح الكلب الأسود تلك الليلة رجلاً دخل الى منزل عيسى حيث وجد في غرفة ابنته الحسناء وأخرجها عن مضجعها حيث دخلت سابقاً لزيارة ... وشائكة فخرجت الأرواح الشريرة من الرجل ودخلت في الفتاة التي سقطت وكأنما قد سيطر عليها شيطان

وقلق والدها قلقاً شديداً ، وهو امي لا يعرف مـــا حدث ، فعرض جائزة قطعة ذهبية لمن يستطيع شفاءها . وجاء السيد دوري الى عجيم وأبلغه ان عليه ان يتظاهر بأنه طبيب فيذهب الى الفتاة ويقرأ لها ويعطيها دواء سيأتي له فيحصل بذلك على الذهب .

وتوجه عجيم الى المنزل مرة أخرى وأخبر عيسى انه يعتقد ان بامكانه شفاء ابنته ، وانه احضر معه دواء لهذه الغاية .

وبعد ان قرأ فوقها اعطاها الدواء لتشربه فهدأت في الحال وغطت في نوم

عميق . وفي الصباح نهضت وكأن شيئاً لم يحدث لها . وأخذ عجيب حسونة قطعة من الذهب من قيس [illegible] وبعد ان شكره [illegible] على كل ما قدمه من [illegible] عودة الى حران

ولكونه [illegible] ان يسافر بسرعة أكبر [illegible] وقتل قاتل شقيقه [illegible] شقيقه الآخر محمد [illegible] في الصحراء [illegible] الى هناك [illegible] عجيب ليحدث [illegible] وقد قدم [illegible] فور ان [illegible] بعضهم [illegible] وعدهم بذلك وزوجته [illegible]

وحمل معه الى [illegible] في [illegible] ولكن [illegible] لكن [illegible] شيئاً [illegible] زوجته .

[illegible] شيئاً زوجته . [illegible] الأمر [illegible] زوجته في الحال وعادت الى اشغالها [illegible] الأرض [illegible] الجن .

وقال عجيب [illegible] ثلاثة [illegible] هناك [illegible] زوجته . [illegible] تحت الأرض [illegible] زوجته [illegible]

[illegible] سيلحق بك أولادك الثلاثة [illegible] يجب عليك أن لا تلتفت الى الخلف لأن كل [illegible] وكل [illegible] سيكون [illegible]

[illegible] عجيب [illegible]

[illegible] وما هي إلا لحظات حتى رأى شاباً وسيماً على [illegible] ويترجل عن فرسه ليقول له بعد أن [illegible]

[illegible]

[illegible] وقال له بعد أن قبله :

– يا والدي [illegible]

[illegible] الشوق ليرى ابنه الأصغر [illegible] ولم يكد يلتفت حتى اشتقت الأرض محدثة صوتاً رهيباً [illegible]

[illegible] ابنه الأكبر [illegible] عجيم [illegible] فيلقى [illegible]

[illegible] هناك .

## كلب الذئاب جبان

[illegible] الأحياء لأنه يخاف الذئاب .
[illegible] وهي مسبقة له [illegible]

[illegible] تكثر بسبب [illegible] الذئاب في أسوار [illegible] في [illegible] إحدى الأديار [illegible] رجل [illegible] بيته أو رجل [illegible]

[illegible] لأخرى [illegible]

وبعد يومين عثر عليه رجال من عجمان ، احدهم شقيق سيف ، كانوا متوجهين شمالاً . وكان جرح يديه ورجليه قد أكلته سباع [illegible] ولم يبق سوى العظم ، ولكن وجهه ورقبته وصدره وبطنه لم تمس . وكان لا يزال واعياً يتكلم فتوسل الى هؤلاء الرجال ان يأخذوه معهم حتى لا يظل فريسة للذئاب . وقال له انهم لا يستطيعون ان يحملوا شيئاً من جسده . ولكنه الحّ في ارجاعه وجمع احدهم رداءه ولفه به وحمله معه الى خيمته . وقد ظننت ان منظر الرجل كان مرعباً . ولكنه كان واعياً يعرف الناس . وقد وضع أهل المنزل الرماد على رجليه وذراعيه ولكنه توفي بعد يومين فدفنوه .

## البدوي اللص

هذه قصة أخرى تظهر شجاعة البدوي وخفته [illegible] وقد رواها لي سعد بن سيف الخييشي من قبيلة عجمان

كان هنالك رجل شهير بين بدو الجزيرة العربية ، [illegible] كان لصاً ، ولكنه كان ذكياً بحيث [illegible] يتخلص دائماً من [illegible] التي تتعقبه [illegible] ويدخل اي منزل في الليل دون ان يقبض عليه

وحدث ذات ليلة ان تسلق سطح منزل رجل ثري في مدينة مشهورة ، [illegible] الى الغرفة [illegible] صندوق كبير [illegible] يحتوي كنزاً ثميناً . [illegible] الصندوق على ظهره [illegible] وخرج الى الصحراء عن طريق [illegible]

وعندما وصل الى مكان يبعد عدة أميال عن [illegible] لكي [illegible] فوجد داخله صبية حسناء [illegible] وخرجت من الصندوق ، وصعق [illegible] هو الاسم الذي كان يعرف به [illegible] مشدوهاً يحدق بالفتاة ، وقد [illegible]

ولما أفاق من دهشته تقدم نحو الفتاة ليضمها بين ذراعيه فصرخت [illegible]

ساحرة على شكل أسد فدنا منه وهجم عليه . واندفع محمد نحو الأسد فضربه بيده وقتله .

وأصر برأسه على امتلاك الفتاة ، وعند ذلك تكررت فحدث الشيء ذاته . مثل ساحره مرة ثانية وقتل الأسد . ومرة ثالثة جاءت ساحرة على شكل أسد حارسة الفتاة ، ومرة ثالثة قتلها محمد .

وهنا تحدثت إليه الفتاة قائلة إنها بنت بيت ، من عائلة عريقة ، وإذا كان يعتقد بوجه أنه لا يلحق بها أي أذى ، فستحدثه قصتها . ووعدها محمد بذلك فجلست إلى جانبه وقالت :

ـ إني ابنة الملك وقد عقد قراني على ابن عمي ، لكن أمه ولا أرغب في زواجي منه . وعرفت بنية أرسلت إلى من جئت به سدا للحجبة فوضعتني في هذا الصندوق وهي صديقتي وأغلقت الصندوق علي وجاءت بي في الصندوق ثم أتيت بعد ما عرفت الصندوق أنه ، أنني وجئت بي إلى هنا . والآن أتوسل إليك أن تعيدني داخل الصندوق وتحملني .

ولما كان محمد قد وعدها بأن لا يلحق بها أي أذى ، فقد حملها وعاد بها في صبيحة الصباح ووضع الصندوق في المكان الذي وجده فيه .

وحدثت تلك القصة في القصر عندما اختفت الأميرة فجرى البحث عنها في كل مكان دون نتيجة ، ثم دون أن تحصل أية فائدة . وفي صباح اليوم التالي شوهدت في القصر نائمة وهي في حالة يرثى لها ، ولم يكن أحد يعرف ما حل بها . وهي لم تقل شيئاً إلا أنها قضت الليل في منزل احدى صديقاتها لأنها لم تكن ترغب في الزواج من ابن عمها .

وصرخ بها الملك مزمجراً :

ـ لن تخرجي هذا المكان .. وسنحتفل بزفاف هذه الليلة .

وامتلأت الأميرة حزناً ولكنها رضخت كرها لوالدها . وجرى الزفاف تلك الليلة ودخل العريس غرفة الزوجية حسب العادات لينتظر عروسه هناك .
ثم جاءت العروس مع صديقاتها اللواتي تركنها لوحدها وأغلقن الباب . وحلس

العروسان [illegible] في [illegible] وما كاد [illegible] حتى [illegible]
المسقف وجاءة مارد كبير وانقض على العروس [illegible] ان يقتل احد [illegible] الغرفة [illegible]
لاميرة وابنها لا يبصر وضحكت في سرها [illegible] .

وتكرر حدوث [illegible] الا [illegible] المارد الأول [illegible] بقية الليل

وحدث نفس الشيء في الليلة الثالثة [illegible] وبلغ به القلق [illegible] وقد [illegible] تنظر الاميرة [illegible] كيف ان [illegible] في الوقت الذي [illegible] خجل وخوف . وقال لابنته

– والآن [illegible]

[illegible] وقالت له

– يا والدي [illegible] لا يصيبني [illegible]

واخبرت الاميرة والدها كيف [illegible] التي حياتها في [illegible] وكيف ان اللص الذي [illegible] يقترب [illegible] على شكل أسد فقتلها ثلاث مرات [illegible] ان لا يصيبها بأذى وان يعيدها الى [illegible]

وتابعت الاميرة قصتها تقول

– وعندما رأيت [illegible] كامرأة بائسة ضحكت [illegible] ثلاث [illegible] ولم يعرف له حل .

[illegible] ملك [illegible] ولكن القصص عليه أقسم [illegible]

[illegible]

وسأل [illegible]

[illegible] شهدته مرة ذهبية

[illegible]

[illegible] التي للوصول [illegible] بلغت ذلك [illegible] في طول البلاد وعرضها حضور مادية كبيرة [illegible] عشرة [illegible] وعدد من الخراف و [illegible] ، وفي اليوم [illegible] من كل [illegible] يقود [illegible] الآخر يقود الى قطعة من الارض [illegible] ضرورة [illegible] كانت دائما [illegible] .

[illegible] الرئيسي [illegible] كلهم يشاهدون [illegible] اذا كان [illegible] كان [illegible] حيث [illegible] .

[illegible] في [illegible] شاهد [illegible] في [illegible] الرئيسي

[illegible] الأرز واللحم على [illegible] كبيرة من [illegible] إلا [illegible] لأكل ولكن محمد [illegible] .. وهو البدوي الذي [illegible] من [illegible] يقطع اللحم ويأكل حتى [illegible] يأكل حبة واحدة من الارز .

وكان [illegible] هذا البدوي الغريب الذي كان [illegible] اسي [illegible] الرئيسي ولما انتهت الوليمة وكان [illegible]

يغادرون القصر توجه الملك الى محمد وسأله عن حمه وارشده بالطريقة [illegible] بالكيفية التي أكل فيها اللحم وسأله لماذا لم يأكل الأرز فكان جوابه

– إذ لست سوى بدوي فقير تعرفني قبيلتي باسم محمد [illegible] ولم آكل الأرز دائما ولكن قد تذوق طعم اللحم وذلك عندما أكلت اللحم [illegible] وتركت الأرز . وبعد تقدم الشهود [illegible] حسب العادة [illegible] على أبواب الصوف القصر ووجد من الشباب الذي تخلوا منه . واستعد محمد لكي يغادر القصر هو أيضا وشعر بالحب [illegible] ولكن الملك الذي أدرك شكوكه وتوقفه وطلب منه أن يشرح [illegible] وقد كانت الأميرة تنتظر وراء الستار [illegible] في [illegible] ومشى الملك [illegible] وسأله إذ كان هو الرجل الذي حلمت في الليل [illegible] إلى شفتيه

وضحكت [illegible] الملك [illegible]

وقال الملك

– في الحقيقة لا يوجد في مملكتي سوى رجل واحد جدير بأن يكون زوجا لابنتي . [illegible] الوزير في حكومتي [illegible] ابنتي .

وعين محمد [illegible] الملك لأنه [illegible] الأميرة [illegible] في [illegible] وعاش محمد مع عروسه حياة طويلة سعيدة .

## قتل الرجل الذي ذبح الكلب

[illegible] قصة [illegible] من قصص [illegible] عقوبة سريعة لأسباب [illegible] [illegible] الانضباط [illegible] عليهم . [illegible] وقد [illegible]

وحوى هذه الرواية سمعت بوجه لاول مرة على لسان خان بهادور* ملا صالح وهو سياسي قديم عمل وزيراً لآخر أربعة من حكام الكويت وقد تخلى عن الخدمة العامة لابنه عبد الله الملا صالح الذي يعمل حالياً سكرتيراً سياسياً لسمو الشيخ عبد الله السالم الحاكم الحالي ، ويبدو انه سيسير على خطى والده [illegible] .

قال الملا صالح

- كان لبدوي من مطير ثلاثة اولاد بالغين يعيشون في خيمة واحدة مع والديهم ويتولون [illegible] وجمال [illegible] . وحدث ان كانت هذه العائلة [illegible] مجموعة من [illegible] كما هي العادة في الجزيرة العربية . وكان يقيم في [illegible] رجل فقير [illegible] كل ما يملكه في هذه الدنيا عشر عنزات وجملان [illegible] الصحراء [illegible] واجب الانسان الأقدس حماية [illegible] عندما [illegible] عن واجبات الانسان [illegible] حدود [illegible] وجارهم .

[illegible] أفراد القبيلة [illegible] الراعي الفقير ، [illegible] من خيمة [illegible] الكلب وأخذ ينبح [illegible] ، [illegible] في [illegible] ، [illegible] على الكلب عمداً فارداه قتيلاً .

[illegible] هذا الحادث [illegible] ، [illegible] كل خيمة [illegible] لأنه [illegible] من [illegible] في [illegible] لأنه [illegible] ، [illegible] الثلاثة [illegible] طالبين نصيحته وقراره .

[illegible] احدهم كلب جارنا عمداً . [illegible]

وفكر الرجل قليلاً ثم قال لاولاده :

يا اولادي اقتلوا ذابح الكلب .

---

* [illegible] بهادور لقب [illegible] حكومة الهند .

[illegible] صاحب الكلب [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثلاثة [illegible]

[illegible] قصة [illegible]

[illegible] شيئاً سوى [illegible]

[illegible] يعودون [illegible] [illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

و[illegible] [illegible] الصورة ، [illegible]
[illegible] يأخذوا [illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الأولاد ثلاثة [illegible]

[illegible]
[illegible] الأعمال [illegible]
[illegible]

و[illegible] الأولاد ثلاثة [illegible]
وأخذ هؤلاء يبحثون في [illegible] الكتب [illegible]
[illegible]
[illegible] الذين [illegible] على [illegible] [illegible] ، [illegible]

وشاهدوا حتى صرفوا انظارهم الى الذي مزق [illegible] والشيخ الذي سرق حياته الخروف ..
هؤلاء وغيرهم المشجع والمعدة من [illegible] مطيري [illegible] و[illegible] على [illegible]
لا تدفعه [illegible] الشباب ، وفهموا انه بعد ذلك كم تعويضاً عن كل ما [illegible]
و[illegible] خوفاً حبيباً عوضاً عن [illegible] الأشرار

ومع [illegible] و[illegible] خيمتي حول الأمر ، ومثلات [illegible]
[illegible] والمعتقدات والخيول والاحة [illegible] هي [illegible] التي [illegible]
[illegible] .

ولما [illegible] هذه الرواية [illegible] الشيخ وهو من [illegible]
في قبيلة عتيبة قبل [illegible] هذه الرواية ليست في [illegible] على عتيبة وكانت روايته
[illegible] .

[illegible] كل [illegible] رجل [illegible] معروف من عتيبة يملك قطعاناً كثيرة
من [illegible] وقطعاناً كثيرة من الأغنام فكان مرموقاً ومحترماً من [illegible] ولكنه
كان [illegible] في [illegible] وكان [illegible] ثلاثة [illegible] وقد [illegible] يتحوطون
ماشيته .

وكانت [illegible] الثلاثة قد توفيت فأخذ [illegible] الشيخ [illegible] زوجة
شابة حسناء [illegible] من [illegible] عريقة كانت تسكن من خيمة .. وقد تزوج [illegible]
[illegible] يستأنس بها في [illegible] شيخوخته . وكان في الحقيقة [illegible]
الأولاد يهتمون بشؤون [illegible] فكانت الزوجة الشابة [illegible] لاحظ
ذلك .

وكان [illegible] شاب عشيق يقضي في [illegible] وتقوم بزيارة الشيخ
[illegible] من [illegible] في [illegible] ولكن في الواقع ليحظى بمقابلة
الزوجة الشابة الحسناء . ولكن العلاقات بينهما كانت ضمن نطاقها الصحيح .

وذات يوم كان [illegible] حيث [illegible] الكلب الذي لا [illegible]
وكأنه يعني [illegible] الشاب [illegible] واطلق النار على الكلب فقتله .

ولما سمع الشيخ صوت الرصاص صرخ قائلاً .

— ما هذه الرمية ؟

فهرع إليه أولاده قائلين

— إنه قتل الأرنب بالكعب

وقال وهو مسرور

— هيا ، اذهبوا واقتلوا قاتل الكعب .

وفتش الأولاد في جيبه

مر خطيب [illegible] ولم يجد قد فقد عقده . ألقى رجلا مقاتل كعب [illegible] بعث نبيئه ؟

و[illegible] زوجة [illegible] أولاد زوجها ، يعملون شيئاً تافهاً في غيبة [illegible] عندما كان [illegible] يستطيعون [illegible] و[illegible] . [illegible] فرح حبيبها [illegible] [illegible] غروره واعتد بنفسه جداً دفعه الى ضرب أحد [illegible] [illegible] حب [illegible] [illegible] ان هذا الجمل سيذبح وهو يريد [illegible] بذلك .

وهرع الأولاد [illegible] لأخي يخبرونه بما حدث وهم يقولون

— [illegible]

و[illegible]

— [illegible] اذهبوا واقتلوا [illegible] الكعب

و[illegible] الزوجة [illegible] كل شيء [illegible] الأولاد لم يعملوا شيئاً فدهشت [illegible] الى عشيقها تطلب منه أن يقابلها بعد [illegible] الصلاة في [illegible] [illegible] ليس بعيداً عن الخباء . و[illegible] في الموعد [illegible] وقضى مع حبيبته وقتاً ممتعاً . وكانت زوجة [illegible] إذا افتضح أمرها [illegible] الى زوجها فلن تتعرض لأي عقاب .

وبعد فترة من الزمن اكتشفت زوجة [illegible] أنها حامل فدهشت [illegible] زوجها

---

[illegible] هذا الاسم على [illegible] ولادته وحتى يبلغ [illegible] كاملة .

العجوز وأحضرته [illegible] فتزوج [illegible] . وبعد تسعة أشهر
ولدت ولداً [illegible] .

وبعد مضي ستة عشر عاماً [illegible] ولاد [illegible] وقت
[illegible] .

[illegible] .

[illegible] . وكان [illegible]
[illegible]
[illegible] .

[illegible] .

[illegible]
[illegible] هو
[illegible] .

[illegible]

[illegible]

[illegible] .

[illegible] قوياً [illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible] .

[illegible] .

# الفصل التاسع عشر

# الكويت

## ١٩٤٣ - ١٩٤٥

### ضيف للغداء

بقلم فيوليت ديكسون

كان حمد النكراد رجلاً بدوياً في قبيلة العجمان وصديقاً عزيزاً للشيخ أحمد. وقد توفي حمد في الكويت سنة ١٩٢٨ بسبب حمى شديدة انتابته. وتوفي شقيقه راكان في نفس السنة بمرض ذات الرئة في الرياض. وكان ابنه خالد بن حمد النكراد وحمد بن راكان صغيرين في ذلك الوقت. ولكنهما نموا شابين وسيمين يحترمهما رجال آل [illegible] في قبيلة العجمان.

وفي خريف سنة ١٩٤٣ كان الشابان مخيمين في سلسلة الظهور التي تشرف على قرية [illegible] بالقرب من الصبيحية الصغيرة على بعد ٢٤ ميلاً إلى الجنوب الشرقي من الكويت. وقد ذهبت أنا وزوجي لزيارتهما هناك.

وكان خالد بن راكان قد قدم إلى المدينة في ٨ [illegible] لشراء بعض الحاجيات لعائلته قبل عودته إلى الرياض في الزيارة السنوية للملك ابن سعود. وقد تقدمه معنا إلى بيتنا. وكان ذلك الصباح شديد الحرارة وتكثر رياح الشمالية

العربية المعروفة باسم ريح [illegible] العقرب بعد الظهر [illegible] أو نحو ذلك، ولكنه وعلى في طريقها في السلسلة نحو الجنوب الشرقي. وكانت حرارة هذه الريح تزداد كلما ابتعدنا عن البحر بحيث إن [illegible] شديدة الحرارة [illegible] اضطررنا إلى الوقوف [illegible] لادارة المحرك [illegible] ريح [illegible] منه [illegible]

وكان ذلك [illegible] مشابهاً [illegible] من صور اللقطة [illegible] عشت في أماكن مختلفة من سلسلة الجبال. [illegible] في [illegible] حالة [illegible]

ووجدت في خيمة [illegible] في [illegible] خمسة [illegible] مقسمة [illegible] مجموعات صغيرة [illegible] أو ثلاث. انتشرت حولها في كل مكان [illegible] كانت خيمة [illegible] في الكويت ولكنه [illegible] التي كانت مختلفة [illegible] صغيرة [illegible] امرأة [illegible] وهي تؤشر [illegible] حول رأسي [illegible] الأرض [illegible]

تلك مرة هي بيت [illegible] وكانت [illegible] ووجدت [illegible] الصبي قرب أبو حنيفة [illegible] خيمته الكبيرة [illegible] الخلفية على عمودين [illegible] قطعة قماش [illegible] دخول الخيمة [illegible] في الأرض [illegible] عليه [illegible] المأوى الصغير [illegible] شكلا [illegible] مكاناً ظليلاً نجلس فيه.

وجلع [illegible] على الأرض في [illegible] ثم حفر [illegible] وعدداً من [illegible] عليها [illegible] وحفر حفرة صغيرة في الأرض أمامنا ليشعل فيها النار، [illegible] والمواد اللازمة [illegible] ثم جاء ببعض [illegible] والخلال [illegible] وأشعل فيها النار. [illegible] وهج النار الجو حرارة ولكن ذلك

كان افضل من الانتقال خارج المكان بعيداً الكثرة [illegible] المطاردة مع [illegible]

أما بركان ونهار ولدا حمد الصغيران فقد لبسا الثياب القطنية البيضاء الجديدة التي احضرناها لهما وجلسا معا يأكلان الجوز والحلويات التي [illegible] و[illegible] الينا بعد ذلك خالد ابن عم حمد . وكان خالد قد [illegible] حياته [illegible] بيوت [illegible] [illegible] ونار النطويين [illegible] من [illegible] حيث [illegible] زوجته [illegible] . وزوجته سارة هي لا [illegible] لأحمد [illegible] حوية . وكانت سارة قد تزوجت مرتين من قبل : مرة من [illegible] هذلان ومرة من [illegible] الذي [illegible] ملك ابن سعود في [illegible] . [illegible] من زوجها الثاني [illegible] وتبع من [illegible] . [illegible] من [illegible] يدعى [illegible] وكانت سعيدة في حياتها مع زوجها [illegible] الذي كان يحبها كثيراً . وقد [illegible] من [illegible] بعض [illegible] التي [illegible]

كانت [illegible] على حافة [illegible] فجأة على بعد [illegible] وردت خبر بأن [illegible] بأقصى سرعته وتعلقت [illegible] [illegible] شابة ترتدي [illegible] سود [illegible] بعض [illegible] . [illegible] قامت [illegible] . [illegible] الخيل [illegible] تركه خوفاً من [illegible] و[illegible] . [illegible] الخيل بعيداً . وعلى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] متجهاً نحو [illegible]

[illegible] حيث قفز من مكانه وانطلق بأقصى سرعته ليلحق [illegible] ولكنه توقف [illegible] بعد [illegible] . [illegible] ترك حمد موقف [illegible] ولحق خالد على [illegible] ملاحقة [illegible] فارس

ودعته [illegible] [illegible] [illegible] بسرعة [illegible] [illegible] الخيل [illegible] الضهر .

وكانت وراء التلة عدة خيام أخرى للقبيلة [illegible] عليها [illegible] شاب وأشار له ان يتوقف . ونزل حمد عن جمله وأخذ [illegible] الآخر مكانه وقال له وهو يتابع المطاردة :

- يجب أن تعتني بضيوفك يا حمد .

ويبدو أن حمد قبل أن يغادر، طلب من الرجال في الخيمة المجاورة أن يعتني بنا ويقدم لنا القهوة . وعرفنا أنه الرجل العجوز الذي صادفناه في طريقنا ومعه ابنته . وكانا يشربان لتوهما من سسة . ويظهر أن الجمل قد شرد بعد أن نزل عن ظهره لدى وصوله إلى الخيمة ، ولم تتمكن ستة من الإمساك به . وقفز الرجل إلى جمله حاد المزاج مع أنه أصيب ونزف . وقبل أن يغادر بوابة المدينة في الصباح رفسه وأصابه بأذى فقد كشف لنا ركبته المصابة بخدوش وقال إنه يشعر بألم شديد بسبب كسر في أحد ضلوعه . وكان الكيس الذي سقط عن ظهر الجمل يحتوي على التمر والشاي وكان فيه بعض القهوة والثياب وغيرها من المؤن . وتناسى الرجل المسكين جروحه في غمرة تفكيره باحتمال فقد كل تلك الأشياء ، واحتل مكان حمد أمام النار في تعاطي طبخ القهوة .

وهنا فكر زوجي أن الواجب يقضي بالاشتراك في المطاردة فركب السيارة وذهب ليأخذ خالد معه ثم سار في الاتجاه الذي سلكه الجمل الهارب . وانطلق الدعاء والشكر من أفواه نسوة الخيام هناك لهذه المبادرة ، وساد شعور بأن كل شيء سيكون على ما يرام ، وأن الجمل الضائع سيعود إلى أصحابه . وقدمت لي القهوة ولكنها لم تكن قوية الأمر الذي [illegible] حمد .

وحينئذ كان الأكبر الذي يبلغ من العمر خمس سنوات وقد أتى معنا أعطاه إلى الرجل الذي يرعى الخرفان . لم يكن الضب كبيراً إذ لم يتجاوز طوله اثنتي عشرة بوصة ، مع أنه كان يبدو سميناً . وقال أهل الخيمة إنها أنثى وإن تحس البيوض في جوفها . ولما أعلنت عن عدم رغبتي فيه قرروا أن يشووه على النار ليأكلوه . فذبحه حمد ووضعه ولم يبد بأية حركة أو صوت ولكنه نزف منه قليل من الدم . ثم شق حمد برأس سكينه بطن الضب مسافة ست بوصات ونزع أحشاءه وطرحها بعيداً . ولم يبق منها سوى الكبد والبيوض التي بلغ عددها خمس عشرة بيضة . أما حجم الواحدة منها فلم يكن يتجاوز حجم رأس إصبع اليد الوسطى وتشبه بيضة الدجاج قبل اكتمال نموها . ووزعها حمد بشكل عادل

[illegible] الكمه [illegible] للقهوة .

[illegible] على النار بتحريكه باستمرار الى أن [illegible] وشكري [illegible] أضافت عليه قليلاً من [illegible] . وبعد [illegible] قمت [illegible] حشي ووضعته أمامي . وكان [illegible] على [illegible] ذلك الطعام . وأكلت لقمة أو [illegible] طعماً كطعم [illegible] من [illegible]

[illegible] يدفع [illegible] الرحلات القبلات .
[illegible] مرتب من [illegible] غالباً ثم جلست [illegible] .
[illegible] من [illegible] ولكن [illegible]
[illegible] لأقربائه

[illegible] على . وظل [illegible] يتحرث [illegible] تتدرى [illegible] . ثم [illegible] في البداية كانت ضعيفة [illegible] وقال [illegible]
[illegible] عودة زوجي .

[illegible] العائلة [illegible] وهو [illegible]

[illegible] وجود [illegible] حولي كل [illegible] أن يشرب [illegible] على الخالي [illegible] كان [illegible] يجلسون [illegible] زوجي حكاية [illegible] وطرحه .

— حتى حين بدت الأرض كأنها جامدة وبدت رمية كثيرة الأمر على مكتبي من بعد على بعد اثني عشر ميلاً من هنا . وكان نظارة الأولى قد رأت بعد حلمه ولكنه ثبت على الحصان ... وهو واقف بدون حراك في مجرى خوف ، وعندما اقتربت منه أطلق ساقيه للريح في ثانية وأخذ يعدو بأقصى سرعته ... ثم تقدمه لأرده ... ولكنه ، جفت من ... وصار يدفع ... في مكان ... الأفكار ... بسرعة ...

... وكان ... على بعد ثلاثة أمتار قضيباً من ... خشب ... شبه ... على ... من التشبيه ... على الأرض حلقة متداخلة ... وسط صوت مركزة ... قوائمه الأربع بالحصان التي كانت ... السرج المشدود على ظهره .

... في ... على ...
... من ... من قيوده ...
... حبيبة ...

وفي هذه ... كانت ... تعرفت على ... على ... في ... من ... الرماد وفي ... قصعة ... قصعاً كبيرة ... ومشي ... إلى داخل الخيمة بأكلات ... ولكن حاولت أن أقص قليلاً من ... الذي عصبته كنت ... أصوات تشبه ... اللون يشبه ... كطعم الخردل ... روحي ... منه ولكنه ... ليست سوى ...

[illegible] بأن يقنعني بقضية زوجي فهو يقول [illegible] وقد حاول ان [illegible] قدمه من الملك ابن سعود قبل ثلاث سنوات [illegible] منذ ذلك الوقت لرجل الشيخ صاحب نصيب الكبير [illegible].

ومنذ [illegible] شاهد كيف [illegible] لاستعادة [illegible] على مدى تعلق [illegible] ثلاثة ريالات [illegible] المحور [illegible]

## زوجة فهد الفيصل المريضة

في الخامس والعشرين من [illegible] سنة ١٩٤٣ التقيت ورفيقي [illegible] بمضيف فهد بن عبد العزيز [illegible] الشهير في الاطراف الشمالية للربع الخالي. ويبلغ فهد الخامسة والاربعين من العمر وهو [illegible] من [illegible]. وكان وقت اجتماعنا به عجيباً مع [illegible] على بعد ثماني ميلاً الى الجنوب من الكويت. [illegible] بشكل غير مألوف [illegible].

وقال الرجل [illegible]

— سمعت [illegible] من بني قومي، وقد جئت من مسافة بعيدة لأطلب [illegible]. ان لي زوجة عزيزة مصابة بمرض وقد احضرتها [illegible]. ولكني [illegible] لأدفع اجرة الطبيب [illegible] مقابل ذلك.

وسألته

— [illegible]

فأجاب

[illegible] في خيمة [illegible]

[illegible] من خيمة [illegible]

وكـ[illegible] السيدة التي اشار اليها فوعدته [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ذات [illegible]

[illegible]

انها كانت في [illegible]

[illegible]

[illegible]

وقال [illegible] غاضباً زوجته

قومي [illegible]

[illegible].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] وفي [illegible]

كان [illegible] قادرة على [illegible]

رفقتها

وقد [illegible] زوجتي

[illegible]

بأني [illegible] الأميركي [illegible]

السيدات واسمي يعمل فيه طبيب ماهر.

[illegible] تكبيرتين [illegible]

[illegible]

[illegible] ذلك الوقت [illegible] والأطفال [illegible] كانت [illegible]

[illegible] على [illegible] طريقة [illegible]

[illegible]

[illegible] للعودة في الصباح [illegible]

[illegible] الأولاد الثلاثة [illegible] المستشفى حيث [illegible]

[illegible]

[illegible] امرأة مريضة [illegible]

المستشفى [illegible] كانت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولادة [illegible] القلب [illegible] شكر [illegible]

[illegible]

## مهارة الدكتور [illegible]

كان الدكتور [illegible] الشهير [illegible] في الولايات المتحدة [illegible] ١٩٥٣ عضواً [illegible] لبنان في الإرسالية الأميركية في البحرين [illegible] بعد مع شركة النفط العربية — الأميركية في الظهران [illegible] اضطرته [illegible] السيئة للعودة الى بلاده . وأثناء وجوده في الجزيرة العربية كان [illegible]

بنظرة احترام ووقار في كل مكان ، وكان بين الرجال القلائل الذين كان يسمح لهم بالذهاب إلى الرياض بصورة مستمرة لمعالجة أفراد عائلة المملكة ومرضى من الأمراء الذين كانوا يفتقدون إلى العناية الصحية .

كان دايفي صديقاً ساحراً عصرياً يستحق الثناء والمديح الذي كان يحصل عليه من جميع أنحاء عالم الشرق الأوسط لم يتنكر [illegible] عن التحدث عن [illegible] وعطفه ومهارته وقدرته على الشفاء . وليس ذلك آخر ما في الأمر لأن الأمراء الذين يتحدثون [illegible] مع [illegible] الأطباء ويجدون المقدرة [illegible] للأطباء قد شعروا في [illegible] قصصاً وحكايات عن الكثير من [illegible] [illegible] وشفائه من أمراضهم العديدة .

في ٢٧ تموز سنة ١٩٥٣ [illegible] لأمير سعودي في [illegible] انكلترا [illegible] في انكلترا [illegible] ورزق له في [illegible] من ثلث [illegible] التي [illegible] على [illegible] لا [illegible] شاملة على [illegible] .

ذات يوم كان [illegible] في [illegible] سعودي [illegible] أموت [illegible] أن تأتي به إليك لست تستطيع أن تمس شيئاً من [illegible]

وقد [illegible] من كل [illegible] لكنه [illegible] لأي [illegible] [illegible] ولكن [illegible] التي [illegible] [illegible]

وبالنتيجة [illegible] ياكل شيئاً خلال [illegible] حول [illegible] بعض [illegible] ، وسأل القصابين [illegible] عن الوقت الذي سيكون فيه [illegible] بقطعة من [illegible] الذي يعطي [illegible] قطعة المفقود [illegible] خيط رفيع وأمر المريض أن يبلع القطعة [illegible] وأخذ هو [illegible] بعد أن تأكد أن طرف الخيط لا يزال خارج [illegible] .

وبعد مضي اكثر من يوم أخذ دايم يسحب قطعة اللحم النيء ببطء من جوف الرجل فوجد كتلة من الطفيليات التي تعيش على بدن الخروف ملتصقة بها من النوع الذي عندما يشبع من امتصاص الدم يصبح بحجم حبة العنب . وصاح الدكتور دايم وهو يشعر بنشوة النصر : هذه هي سبب علة الرجل .

ويبدو ان الرجل قد ابتلع هذه الطفيليات وهو يشرب حليب الجمال فوجدت في موضع حيوي من عضلته الداخلية حيث ظلت تعيش وتنمو فترة من الزمن فعندما دخلت قطعة اللحم الى جوف الرجل تعرفت عليها هذه الطفيليات بالغريزة او بحاسة الشم فأفلتت قبضتها عن جسم المريض وتمسكت بقطعة اللحـــ

العصبي

وشفي المريض تماما .

انني اذكر هذه الحادثة بدون تعليق لانني لست ادري ما اذا كانت قصة حقيقية او من نسج خيال البدو . ولكن الشيء المؤكد هو ان القصة انتشرت وصدقها الناس بغرابتها — وقد شهد الأمير عبدالرحمن على هذه القصة — لاسيما البدو الذين يحفظون الود والمعروف للدكتور دايم ومهارته الخارقة والذين يبدون من حوله في كل مكان ما يعرفون ذلك

## آثار الطويل

تقع آثار الطويل على بعد تسع وثلاثين ميلا الى الجنوب الغربي من الكويت . وهي تتشكل مع مجموعة التي تبعد عنها اثني عشر ميلا الى الجنوب ومع جبل ثلاثة من أهم الأماكن التي يعرفها السواح للتخييم الصيفي في شمال شرق الجزيرة العربية . والأماكن الثلاثة تضم عددا كبيرا من الآثار يرجع تاريخها الى قديم الأزمان ويجدر بالمرء زيارة احداها عند مشاهدة الحجر والجداول بين جبيلة صغيرة والصخور المتلاصقة المكتسحة ورؤية قطعان الجمال وهي تنتشر ودورها لعب الماء حول الآبار .

كان ذلك في السادس والعشرين من آب سنة ١٩٤٠ وكان نجم سهيل الذي

بدل ظهوره على انتهاء الصيف فقد ارتفع في بعد قبل ثلاثة أيام وأصبحت الليالي اكثر برودة والجمال ترد الماء كل ثلاثة أيام . ويقال ايضاً ان الابل في هذا الوقت يشرب كميات أقل من الماء بعد ظهور هذا النجم . . وليس يشعر الانسان في [illegible] كتلة [illegible] عند خروجه .

وفي تلك السنة صادف رمضان اليوم الأول من أيلول ولم يبق سوى بضعة أيام يمكن فيها للمرء ان يأكل ويشرب كما يشاء في النهار . وكان الشيخ عبد الله بن حمد المكرد الذي اشترك معي في مصادرة [illegible] ينتظر في الكويت سيارة تقله الى الرياض .

ولم يكن عبد الله يريد [illegible] لكن الامر [illegible] يجب ان لا يطلق من شأنه . فقد نصحه ابن سعود قبل شهور ان عليه ان يحضر الى [illegible] لقضاء شهر الصوم عنده لأن الملك كان يحب دائماً ان يجمع حوله مجموعة من الشيوخ الشبان البدو المشهورين ليراقبوهم و[illegible] في شهر الصوم . وكان عبد الله مقرباً الى الملك ويأمل ان يصحبه الى الحج في مكة بعد سبعين يوماً من عيد الفطر . وذلك يعني «الخرجية» و«الكسوة» لأن الملك لا يبخل على [illegible] وعلى شيوخ القبائل الذين يصحبونه للحج .

ولما كان عبد الله يرغب في رؤية زوجته وأولاده قبل ان يسافر الى الجنوب ، فقد طلب مني ان آخذه بسيارتي الى [illegible] . وكان علي ان أقوم بعمل تفتيشي في مركز [illegible] ووقت ان أخذ عبد الله معي الى الطويل [illegible] . وتوجهنا [illegible] في الساعة الخامسة والنصف من صباح الثامن والعشرين من آب . وعندما اقتربت من الطويل سألني خالد ما اذا كنت مستعداً ان أحمله في سيارتي الى الكويت [illegible] لأنه قد يضطر الى القيام بالرحلة الى الرياض على ظهر الجمال ، فوافقت .

كان منظر الطويل رائعاً . . فقد [illegible] ومسرى في قبيلة عجمان الى [illegible] فكان عدد الخيام أقل مما كان عليه عندما شاهدتها آخر مرة ومع ذلك كان عددها لا [illegible] على [illegible] . وكانت الآبار مكتظة

جبال الياسمين . والياسمين فرع من مظير شبحه الأعلى أيد المترقي ، وقد تجمعت الجمال حول حوض دائرية كبيرة بالقرب من أفواه الآبار التي كان عليها ينتظر دوره على شكل صفوف بين الخيام موجهة شمس الصباح تذاكر كه دتهم

وهناك أيضاً كانت جمال رينفر من حوبه وامثاله ولكن اصحاب تلك الجمال كانوا منهمكين في اصلاح دوحة أحد الآبار بعد ان قاموا بتنظيفه وتغطيته بالعرقيع المعدود على عصاه الجمل لتقويته .

وتوجهت رأساً الى خيمة رينفر و... زوجته شامه حيث كانت تقيم ساره وولداه خزنة وحمد . ولم يمض وقت طويل حتى تجمع حولي عدد من النساء والأطفال في حين ذهب آخرون لاحضار رينفر وولديه عبدالله ومحمد الذين كانوا يعملون في البئر . وفرشت لي ساره بساطاً في قطع ... من الخيمة يعرف بالربعة وجعلت تشعل النار ... في ... وتهيء حبوب ... على ... وزربة ... اولاد ... وتقدم ... في ... لأقبلها دون خجل أو وجل .

وجاء رينفر وولداه تبدو على وجوههم السعادة وعلى ثيابهم الأوساخ والوحول من جراء عملهم في البئر .. وجلسوا معي . وأتت ساره بحليب الجمال في وعاء خشبي ثم تبعته بالقهوة التي كانت تعد على النار استعداداً لتقديمها الى العاملين في البئر .

ولقي هناك ترحيباً حاراً ... ثم انسل ... ليجري حديثاً جانباً مع زوجته ساره التي جلست ... على الأرض ... عجوز زوجة رينفر التي كانت تبدو اكثر تبرماً من المعتاد . وكانت كلمتها لاذعة لي

— متى حضرت لي معك كسوة ؟ دائماً تحضر معك الهدايا لساره والاولاد وتنساني .

وأجبتها بقولي :

— رينفر سيعطيك الكسوة لا أنا .. اذهبي واحضري شيئاً .

وشعي ابنة تبلغ من العمر ستة عشر عاماً هي ابنة عبدالله من زوجته السابقة

سوى التي طبقتها ولشعبي مغرة خاصة في قلوبنا .

وبعد القهوة أصر الرحالة على ان أقوم بتفقد صقور ونمر حبيسة في وهبها إياه سمو الشيخ أحمد قبل بضعة أيام . واطلعت ان النمر قد امتلأت خلال سنوات طويلة ولكن مخالبه كانت شديدة العدوانية مع أنه كان في حالة رقت مبكرة قليلا . وعضب قليلا من تلك اللأواء ثم تقدمت ممسكة بكورة من المرفع حول قبضة النمر وقد كسى مضحم دقائق . وهذا يعني استحق عطفي وتقديري لأنه مثال للغابة . وكانت القمة الحادة حول لبدة قد قبعت في مكانها ثم جعل الحيوان في حوله من استعداد و رصد فتثبت فيه ولنمر حصانا سعيد قتلا معروكة معروفة ورد على صبي وكأنه فرقة موسيقية : والله يطول عمرك

وقادني ريفر ستريتر بعدما تفحصت به كل شيء أكثر من عدته لأرى قفصاً به خروب الذئب من ثلاثة وحيث تجمعت في مكان قريب من حجرة وهذه الحجرة كليب ثم وحش من فحول صوته أسبابه قرب به تلك هدية أول ربع سنوات من عمره من شيخ الصقر في أول مرة وتكن فحر وعقر ش . ريفر لي ثلاثة من بنات أمهاتية عمرها ثلاث سنوات وضعت وسخة على نتوي ، اما الذكر الكبير فكان صبيا مدفق وجلب به شدة كبيرة .

وتتقدم عاد ريفر يعمل في منزل لجمهور أكثر من شيوخ وشباب والأصحاب من تعصي حسدهم بسبب دابة قدرة دفعهم لسقف الأحد او الاستماع للأحاديث . وكان من سؤال ألقي علي حتى متى ستنتهي "الحرب" ؟ ولماذا تعجز حكومة لوردات "المدائنية ولارز" ؟ وهو سؤال يشير إلى النقص الكبير التي كانت تعاني منه الكويت .

ومن ظرف الشباب منهم عدد سيتقاعس حكومة بتر عسف تلقي عليه القبض " ؟

واجبت على هذا السؤال بقولي

– « إنها ستضعه في قفص وتسلمه للعجمان . أليس هو حفيد ركان الحثلين الذي كان يضحك في يوم من الأيام ؟ »

وفي هذه التورية اشارة الى مزح كان يطلقه ابن سعود الذي كان يحب دائماً أن يداعب العجمان بقوله ان ركان الحثلين عندما كان سجيناً في الآستانة تزوج امرأة تركية وأنجب منها طفلاً ينحدر من أحفاده الشرير الكذاب ادولف هتلر

وهنا صحت بحرقة :

« نعم .. نعم سأموت لست ونحن نعرف كيف نتصرف معه .. أي الكلاب »

ولم يكن بمكنتي البقاء هناك مدة أطول فودعت الرجل واستأذنت بالذهاب مرحباً بالدعوة ثم وصافحته وشربنا وربما روحة عمه الله تعالى التي استحضرت في قلبي شيئاً من خيبة شعب تجمهر حول الزعماء .

وكنت ... الأخير الذي لقيته ، وصادفت شبه متظاهرة قدمن من جمهور من الأصدقاء .. حتى تلقيت قبلة في الأنف من رجل الذي دعاني بزيارته مرة ثانية على ابن حثلين ابن سعود معي

وبعد ان غادرت شبه جزيرة العرب تحولت الى جزيرة تاروت ومن هناك الى مركز والرئيس طريق الظهران وفي دار سرني ان التقي بخميس بن رمضان رئيس المرشدين في شركة الزيت العربية الأمريكية . وكان خميس قد قدم من الاحساء ليرى زوجته الحميمة ابن شقيقه محمد بن شهيوس رئيس حراس شركة الزيت الكويتية في منطقة الزبير

وبعد ان شربت القهوة في كوخ خارجي حملني خميس ومحمد لنسلم على نورا زوجها . وكانت نورا قد هيأت شقة نظيفة وزوجها في منزل جديد يشتمل عنده في جنبه معظمه يتسع لهم هناك . وكنت وزوجتي نعرف نورا ووالدتها منذ أربعة عشر عاماً وذلك سرني ان أحصل على شرف العملة وكأني أحد أفراد العائلة . فدخلت شقة نورا دون أي مانع بسبب عدم وجود زوجتي معي .. وهذه عادة تتميز بها الصحراء .

قضيت بضع ساعات في التحدث الى حسين رءوف افندي كاظمي أحوفي ولم يمر يوم الا وسألني عن كيس الأرز الذي كنت له فيه تذكاراً في تلك الأيام العصيبة فوعدته . فسعيت بموسمي للحصول على كيس اقدمه له . وكانت لا تزال عندهم في طريقة معيشتها ما يبعث عجباً . واستأثرت بعطف عمو الشيخ احمد الذي تزوج سنة ١٩٣١ ومن مؤسف ان حياة الزوج قد انتهت بعد سنتين لأسباب مولاه تحجب أحداً ؟

وأخبرني حبيب شيئاً كثيرة عن اصدقائي الأميركيين ... وحدثنا عن الأيام ... ومن الرحلات التي قمت وزوجتي بها برفقته في الصحراء وإلى آثار مدينة ... وفي حقيقة ان هؤلاء البدو الذين يسمون ... يكرمون ... في ديارهم .. ولم استمتع في حياتي قط برحلة كتلك التي قمت بها ذلك اليوم مع هؤلاء الكرام .

عدت الى الكويت في الساعة الحادية عشرة واستقبلت ... الخبر . وقد وفيت بوعدي وعدت زيارة هؤلاء البدو في الاسبوع من تشرين الأول بصحبة زوجتي . وكانت هذه ... لصحبي ... خاصة ... فقد أعجبوا كلامها ... ولم ننس ... كيساً من الأرز لاقيت صعوبة كبيرة في الحصول عليه

## عودة الحجاج

عودة الحجاج من مكة تكون دائماً حدثاً سعيداً اذ يتوجه أقارب الحجاج العائدين مسافة ميل احياناً لملاقاتهم ... على الطريق ويستقبلونهم بعد هذا الغياب الطويل بالطعام الشهي والماء ... وغيرها من المشروبات . أو لم يكن هؤلاء في بيت الله الحرام ؟ الم تعمر ... فعدوا اتقياء ؟

ان استقبال الاصدقاء العائدين له دلالة خاصة لا سيما اذا كانوا قد ذهبوا الى

الحج على ظهور الجمال [illegible] مسافة التي [illegible] ثم يمضي بهم تعبيراً عن [illegible] رغم مدة [illegible] التي يضرب في شخصية ومكة المكرمة [illegible] فرحة الحجيج [illegible] وصفت وهي تنتج [illegible] متميزة [illegible] وفوق كل شيء [illegible] ومكة [illegible]
وحدة الإسلام.

لا زلت أذكر [illegible] عودة [illegible] من الحج [illegible] من الكويت [illegible] سنة ١٩٤٤ [illegible] كل [illegible] . فقد [illegible] سيارة [illegible] الحج مع بعض أفراد أسرته [illegible] زوجته [illegible] وشقيقته [illegible] ومربية [illegible] شقيق [illegible] . فقد افتقدناه كثيراً خلال الأشهر الثلاثة التي تغيبوا فيها وتطلعت [illegible] كثيراً [illegible] بعد خمسة عشر ميلاً في [illegible] حيث كان الاتفاق [illegible] لنلتقي هناك.

[illegible] الأحد [illegible] حتى فرحت [illegible] محمود الذي كان يقيم [illegible] لاستقبال [illegible] . وقد حمل في سيارة [illegible] من الطعام والأمتعة ما يكفي [illegible] في خيمتهم [illegible] ووصلنا المخيم الساعة الحادية عشرة صباحاً . وكان المخيم يقع في منخفض [illegible] على مسافة قصيرة [illegible] الخندق . [illegible] كلاب تنبح [illegible] والأهازيج . لقد كان [illegible] العربية [illegible] وقد [illegible] كثيراً [illegible] عادوا [illegible] من جديد.

وبعد [illegible] محمود [illegible] القهوة [illegible] حولنا [illegible] إليها [illegible] يحدث في الكويت [illegible] كان يبدو [illegible] والتعب لأن رحلة طولها ألف كيلومتر على ظهر الجمل ليس أمراً هيناً [illegible] وكانوا [illegible] قد قابلوا محمد ومحمود أولاد إبراهيم [illegible] . وقد فرحت كثيراً

لمقابلته .

وسألته عنها عن صحته وصحة أصدقائه الكثر في الكويت ثم أخرجت لنا هداياه الصغيرة التي تدل على عاطفته نحونا . فقد أعطى زوجتي زجاجة صغيرة فيها ماء من زمزم البئر المقدسة بجوار المسجد الكبير في مكة . ويعرف عن هذه المياه بأنها من نفس المصدر الذي أحضر منه الملاك جبرائيل الماء بأعجوبة لينقذ هاجر وابنها إسماعيل من الموت عندما تاها في الصحاري القفرة منذ عدة قرون .

وأعطيت زوجتي أيضاً بعض ثمار الدوم التي لها أساطير تتعلق به الشجرة أيامها زوجها في بعد . وقدمت لنا لولده سعود جوارب رجالية اشتراها من سوق مكة .. فكانت هدية مؤثرة . أما هديتي فكانت عبارة عن قطعة من الحجر الذي عليه علامات كتلك الموجودة على الحجر الأسود المقدس في الكعبة القائمة وسط ساحة أو صحن المسجد الكبير .

وقالت لنا : لقد وجدت هذه القطعة على مسافة ميل من مكة ... ترى كيف هو الحجر الأسود .

كان حجراً ... درجة ... عليه خطوط بيضاء كانت تشبه أحرف هجاء قديمة . ولا زلت احتفظ بهذه القطعة بين التحف الثمينة التي أملكها . ويزن هذا الحجر ... رطل وقد حملته ... وحافظت عليه في سرج حملي مسافة تزيد على ألف ميل .

وبعد ذلك بدأ سالم يقص علينا تفاصيل رحلته الى الحج فوصف لنا الأشياء المدهشة التي رآها والواجبات الدينية المختلفة التي قام بها .

ولم يكن قد زار مكة من قبل فأثرت فيه هذه الزيارة تأثيراً كبيراً لأنه كان يصف معاناتها بنوع من اللذة الملازمة . ومن هذا الوصف البسيط الممزوج بالانفعال عرفت مقدار تأثير زيارة بيت الله وعرفات والخطبة في جبل عرفات ، على سالم وغيره .

تمتد الاماكن المقدسة على طول مساحة كبيرة حول مكة محددة بعدد من

الاعمدة اقيمت على مسافة من المدينة . ولدى وصولهم الى الحدود الشرقية نصب سام وصحبه خيامهم هناك وغسلوا وطهروا انفسهم ولبس كل منهم رداء الاحرام — ابيض ثوب للرجال واخضر قاتما للنساء — الذي يحتفظ به الزائر الى يوم التضحية الكبرى الذي يصادف اليوم العاشر من ذي الحجة وهو شهر الحج

وقبل الدخول الى مكة قص كل من الرجال ثلاث خصل من شعره واحدة من كل جهة من الوجه واخرى من وسط الرأس فوق الجبهة . وقصت كل واحدة من النساء قطعة من مؤخرة ضفائرها طولها بوصتان . اذ يمنع قص الشعر وتقليم الاظافر للحجيج من اليوم الاول حتى اليوم العاشر من ذي الحجة .

وسار الحجيج نحو مكة حفاة الأقدام — وكان الرجال حاسري الرأس — فوصلوها قبل الوقت المناسب بستة ايام فقاموا بالطواف خلال هذه المدة اي انهم طافوا سبع مرات حول الكعبة ملجأ الخالق المقدس ، واخذوا دورهم في تقبيل الحجر الأسود ، وزاروا قبر ابراهيم وغيره من المزارات ، وشربوا من ماء زمزم . ويمكن للحجاج الذين يصلون قبل الوقت كما فعل سام وعائلته ان يقوموا بهذه الواجبات مرات عديدة .

ان الجزء الأهم من الاحتفالات هو المشاهدة على عرفات . فاذا فشل المرء ان يقوم بذلك تبطل حجته ولو كان قد ادى جميع الفروض الأخرى . ان الوقوف على عرفات هو ركن فريضة الحج ويجب ان يؤدى مع الجموع في اليوم التاسع من ذي الحجة وهو آخر يوم في السنة القمرية .

وفي صباح ذلك اليوم حمل سام وصحبه حاجياتهم الخيام والطعام والأواني وتوجهوا عبر قرية منى الى جبل عرفات وهو عبارة عن تلة مخروطية الشكل من الجرانيت على بعد ثمانية عشر ميلا من مكة على طريق الطائف .

وهناك شهدوا امام الجبل المقدس من الظهر حتى الغروب بين عشرات الالوف من الحجاج اللابسين اثوابهم البيضاء والجالسين بوقار يقولون « لبيك » ويشاركون في الصلوات والتأملات .

وفور غياب الشمس اندفعت الجموع عائدة نحو منى التي تبعد ثمانية أميال

نحو مكة ؛ حيث يتوجب على الحاج أن يقضي ثلاثة أيام . وبالقرب من هناك يوجد مكان يرجم بالحجارة وهو عبارة عن ثلاثة أعمدة يحيط بها جدار منخفض وتعرف باسم الشيطان الكبير ، والجمرة الوسطى ، والشيطان الصغير . ففي الصباح الأول يلقون سبعة أحجار على الشيطان الكبير ، وفي الصباح الثاني سبعة أخرى على الجمرة الوسطى ، ويلقون سبعة أخرى على الشيطان الصغير في اليوم الثالث .

ومع أنه من المفروض على الحاج أن يبقى بجمرة كل صباح أثناء إقامته في منى لكنه في الحقيقة تنتهي مراسم الحج رسمياً في اليوم الأول من تلك الأيام الذي يصادف العاشر من ذي الحجة ويسمى هذا اليوم عيد الأضحى أو عيد التضحية . وبعد أن ألقى سالم حجارته على الشيطان الكبير قام بتقديم التضحية بكرى بأن ذبح خروفاً . وفي نهاية الأيام الثلاثة التي قضوها في جبل منى عادوا فلبسوا ثيابهم الأصلية ورجعوا إلى مكة حيث حلق الرجال رؤوسهم أما نساؤهم فقد قصت قصة صغيرة من طرف شعورهن . وقضى سالم وصحبه بضعة أيام في مكة حيث زاروا الأماكن المقدسة مرة أخرى . وفي اليوم الخامس غادروا المدينة المقدسة عائدين إلى الكويت . وقد استغرقت رحلتهم من مكة إلى حيث يقيمون في رحلة الذهاب شهراً كاملاً من السير المتواصل .

وقد أحضروا معهم من الكويت خرافاً وحبوباً مع بعض الضروريات الأخرى كالقهوة والأرز والدهن والزبيب والتبغ ؛ فأقاموا للحجاج العائدين تلك الليلة وليمة عامرة ، لم يذوقوا مثلها منذ زمن فأكلوا الطعام مريئاً حول النار وشكروا الله .

وأخبرنا سالم حكاية نخيل الدوم الذي ينمو في بساتين مرّان التي تقع على طريق حج البادية من العراق والكويت إلى مكة والتي تبعد حوالي مئة وخمسين ميلاً إلى الشمال الشرقي من المدينة المقدسة . وثمر الدوم ذو لون بني قاتم شديد اللمعان في حجم إجاصة صغيرة . ويبلغ طول إحدى الأثمار التي أهداها لزوجتي ٦٥ مليمتراً وبلغ عرضها ٥٩ مليمتراً ، ولم يكن في داخلها نواة ولكنها قاسية حبيبية الملمس وغير ذات طعم . وقد أسماها العرب دوم ، أي الحجر .

ويرى محمد ان اسطورة هذا التمر تعود الى زمن رسول الله محمد بن عبد الله اذ حدث ان كان الرسول يسير مع بعض صحبه على طريق الى مكة فوصلوا حتى مرّ ... وهم في حالة من التعب والاعياء فتوقفوا للاستراحة في واحة وارفة الظلال ذات أشجار نخيل تحمل تمور شهية . وكان صاحب البستان مشغولاً بجني الثمار حين اقترب منه الرسول وسأله اذا كان بامكانه الاستغناء عن كمية من التمر لمسافرين متعبين تمكنهم من متابعة سيرهم . وأجابه صاحب البستان بصفاقة

- دعك يا المغضوب . ليس ثمة تمر ... على هذه الاشجار ليس الا حجر .

وغضب الرسول من هذا الجواب فوقف وأشار الى التمور وقال

– فلتبق هذه الى آخر يوم .

ومنذ ذلك الحين ، قال سالم ، وكل أشجار النخيل في تلك الواحة والوادي تحمل بدوره بدلاً من التمر . ويحمل الحجاج من هناك في طريق عودتهم من الاماكن المقدسة يحملون معهم من هذه الثمار لتذكرى دليلاً على صدق كلمة الرسول محمد بن عبد الله .

وعندما جن الليل كانت الساعة التاسعة والنصف وكان الجو ملبداً بالغيوم ، والبرق والرعد يتعاقبان بسرعة مصحوبة هوجاء . وبدأت تحتاط من هذه العاصفة فنهض سالم واقتاد اغنامه للحماية تحت سقف خيمته لأن ... في مثل تلك الليلة تكثر الذئاب . ولم يلبث ان يحذر الرعاة من ذلك ويطلب اليهم ان يوقدوا النار حول المكان طوال الليل .

كانت مخاوف سالم في محلها . اذ ان ذئبين ، ذكر وانثى لم تعد من آثارهما ، هاجما بقطيع اغنام الوحدة صباحاً عندما كانت اغنامه قد بدأت تتفرق ، وحملا معهم نعجة ممتازة .

وبالرغم من النباح الشديد الصادر عن كلاب الرعاة ، تمكن الذئبان من الفرار بفريستهما التي وجدنا بقاياها في الصباح الباكر وقد أكلت . الذئب كلبها ...

القطيع واحد على حوالي ثلاثمائة ياردة من الخيمة .

ومن السهل تصور ما حدث . ان الكلاب هاجمت بعنف وجرأة ولكن أحمد لم يكن [illegible] والآخر ينهش من الفريسة والعكس بالعكس . ونظراً لشدة الظلام والمطر لم يتمكن الرجال من تعقبه مطاردة فعالة .

وعدنا الى الكويت نشعر ببعض الأسى ولكن عائلة سالم [illegible] بعد يومين لم يكن يبدو عليهم أي قلق بل على العكس كانوا شاكرين لعودتهم ورؤية أصدقائهم .

ولدى [illegible] أخبرتني [illegible] بأنها قررت [illegible] تسمح لسالم ان يتخذ زوجة جديدة على أمل أن تنجب له ولداً . لأن [illegible] السابق لم تنجب له ولداً [illegible] في يوم [illegible] وهي [illegible] عرفات بقصي بأن تتصرف بشكل [illegible] . وقد [illegible] كان في ذلك الوقت [illegible] في [illegible] ومتعلقاً [illegible] وانه يستحق زوجة جديدة . وتزوج سالم فتاة [illegible] انجبت له ولدين . وكانت [illegible] سعيدة [illegible] وتعتني بهما كأنهما ولداها .

وهناك شيء [illegible] وهو [illegible] مكة من أرض [illegible] حيث كان [illegible] خارج الكويت [illegible] ليجرب قصبه في [illegible] ومطاردتها [illegible] أربعة [illegible] من الكويت [illegible] كلها [illegible] تموج [illegible] . [illegible] في رحلة طويلة [illegible] على الطريق [illegible] دمشق [illegible] فقرر ان [illegible] في رحلته [illegible] وقت [illegible] وصلت السكينة [illegible] مكة المكرمة [illegible] الى المدينة المقدسة [illegible] يمكثوا بها مدة اثني عشر يوماً [illegible] .

وفي طريق العودة من مكة مر سالم بأحمد [illegible] يوماً واحداً في

البحث ثم أكمل سيره . ولما وصل الى رجم الجثمان وجد الكلب الآخر كسير القلب لا سيما بعد ان رأى ان صديقته ليست مع العائدين . ويبدو انه عرف انها ذهبت مع سالم فظل ينتظرها بشارع الصفر مدة ثلاثة أشهر وبعد ان بحث عنها يومين متواصلين ولم يجد لها أثرا قضى ثلاث ليال متواصلة في بيت النجيب ثم قضى نحبه .

وعلق سالم على هذه الحادثة بقوله : الحيوانات كالبشر تحب اصدقاءها .. الحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه .

## قطاع السوار

**بقلم فيوليت ديكسون**

في شتاء سنة ١٩٤٤ وربيع سنة ١٩٤٥ نصبت خيمتي في بلاد عجمان عند الشق على بعد ستين ميلا من الكويت . وقضيت هناك عدة أيام في خيمة شهر شاط قبل ذلك زوجي في المدينة . وكان معي بالاضافة الى سالم المزين ونسائه عدد من عائلات آل مرة وعجمان وعوازم ومن فرع الديهين في مطير .

وكان في الخيمة المجاورة لي صالح المري وزوجته قمرة وابنه محمد . ولصالح ابنة قريبة تسمى شيخة فرع الديهية في آل مرة ، وكان يعمل في خدمة الشيخ عبد الله مبارك الصباح كرئيس مفتشي الأمن . وقد انجبت قمرة طفلها الثاني في الخيم في كانون الثاني وصادفت ولادة ممطرة وأياما عصيبة أثرت على صحتها مما اضطر صالح لأن يحصل على حمارة ويبقي إلى جانبها رفيقة تتحسس حالها ولكي يكون بامكانه الاشراف على جماله وأغنامه . وقد أخذت هي بعض الدواء من الدكتورة لانسة كرو ، وبعض الأرز لانها لم تكن تستطيع أكل مسحوق الحنطة او الشعير الذي كان كل ما تستطيع الحصول عليه بموجب بطاقة الاعاشة .

وخلال ليلتنا الأولى في الخيم استيقظت على اصوات رجال يتحدثون بالقرب منا عرفت صوت احدهم وهو سالم المزين الذي كان يتحدث الى رجل آخر يبدو

بعيداً عنه

ولم تكن لدي فكرة عن الوقت الذي خرجت فيه [illegible] ولا [illegible] أن عدت الى النوم من جديد . وفي صباح اليوم التالي ذهبت لأشرب القهوة في خيمة [illegible] فأخبرني عن وصول [illegible] غريب [illegible] الليل .

كان [illegible] في خيمته [illegible] حتى الكلاب [illegible] فهب [illegible] يعرف السبب [illegible] لأنه [illegible] قد [illegible] لا يأتي في مثل ذلك الوقت من السنة . [illegible] صوت رجل ينيخ جمله ورأى في ضوء القمر بدوياً يترجل خارج خيمتي [illegible] ثم أتى الى خيمته حيث [illegible] القهوة وأطعمه التمر [illegible] . [illegible] الغريب [illegible] الكويت . وكان لديه اكياس مليئة ببعض الأغراض [illegible] في مدينة [illegible] مستعجلا الوصول لأنه [illegible] في [illegible] . [illegible] وقائع عادية .

[illegible] نتحدث عن الغريب [illegible] مرتين [illegible] خيمته [illegible] [illegible] . [illegible] بقهوة [illegible] حيث [illegible] خارج خيمتي وسألته عن [illegible] [illegible] [illegible] ذكر [illegible] .

[illegible] المكان الذي [illegible] فيه [illegible] خيمة [illegible] ليقول [illegible] انه ذكر [illegible] .

[illegible] من يكون [illegible] .

ولكن [illegible] كثيرين [illegible] خيمة [illegible] ذكر [illegible] آثار قدم الغريب [illegible] . [illegible] مرتين [illegible] في أذني قائلا

– [illegible] لأنني رأيته [illegible] في ضوء القمر . ولكنني سأقول [illegible] على [illegible] . [illegible] لا يفعل ذلك لانه ليس [illegible] . [illegible] على حق [illegible] ذلك .

وفي اليوم التالي خرجت طوال النهار مع [illegible] العسكرية [illegible]

والمشتي ؟ عشت زوجته معهم وعشت ابنة أخيه ، وشاب يدعى حمود كان يرعى جمال شاه في ذلك الوقت . وقد حمل عدد الكبير من اللبـــن وتمر والشاي والقهوة والخبز على حمار . وبعد ان قطعنا مسيرة ثلاث ساعات نبهني الى منخفض رائع من الشجيرات ذو معصي الكبيرة والأزهار البرية الجميلة التي يبلغ ارتفاعها حوالي قدمين . وهناك شاهدنا ... وحـــدة للنساء وأخرى له ... وتناوله العدد وشربه بعض الخبز في ... لا نشوي ... طاً وأكلناها بعد ان رششنا عليها الملح .

ولما صاح بعض الاثر نادي قائلاً ان هناك ارنباً برياً في مكان ليس ببعيد ولكني لا استطيع ان اتتبع آثاره لان الأرض صلبة . فيها عشب كثير .

وبعد قليل كنت أجول في المكان فرأيت ثـــلاثة ارانب صغيرة مختبئة تحت احدى الشجيرات ولم احاول صيد ذلك لأني لم اكن أريد ان امسكها . وتأملت حوالي ... الارانب ... تحت احدى شجيرات الرمص ... كبير على بعد مسافة من الارانب الصغيرة . ولما عدت الى الجماعة حدثت صالح بما شاهدت فشرح لي ان الام لا تبقى ... ولكنها تعود اليها في الليل . وقال : ليس هناك شك في ان الصغار الثلاثة هم أولاد الارنب الكبير الذي رأيته انطلقت هاربة ... ولكنها سوف تعود اليهم .

وفي طريق عودتنا عرفت شيئاً ... في العثور على عش الحبارى ... فانه ... يعرف كيف ... الحبارى ... ان هذا الطائر يترك أثراً عندما يتوجه الى عشه ولكنه عندما ينهض عن بيوضه ... العش ... آثار ... من الآثار الاولى ... يريد ... حول بيوضه ... من ثلاث ... وهذا ... ليس ... بل ... الطائر عندما ينطلق ... وقال صالح ان الذكر ... احياناً يدور ويدور حول الشجيرات في مكان ليس ببعيد عن العش ويكرر ... نفس الطريقة . ولسوء الحظ لم نصادف أي أثر للحبارى في طريقنا

وفي الأول من آذار جاء روحي وأبو سعود كما يسميه البدو إلى المخيم. وصادف أن كان ذلك اليوم هو اليوم الأربعين لولادة الابن الثاني لصالح امرتي الذي سماه لي حيث بعد الغداء وجلس إلى جانب النار ثم أخذ يشرح لنا بصورة جدية أن العادات البدوية لآل مرة تقضي بأن يربط خيط فيه قطعة من ... حول يد الطفل اليمنى. ويقطع هذا الخيط في اليوم الأربعين.

وقال صالح: وهذه المهمة يقوم بها رجل شجاع كريم صالح تقي مستقيم

ثم أعرب عن رغبته في أن يقوم أبو سعود بهذه المهمة. فبالرغم من وجود عدد كبير من الرجال الذين تنطبق عليهم الأوصاف المطلوبة، لم يفكر صالح وزوجته بأحد أفضل من أبي سعود لهذه المهمة.

وأبدى روحي موافقته وترحيبه ثم توجهنا إلى خيمة صالح. وكان الطفل نائماً في «مرجيحة*» ملفوفاً بقطعة قماش مشدودة بحبل من الصوف. وعندما جلسنا أخذته أمه من المهد وفكت الرباط حيث تمكنت من سحب ذراعه اليمنى. ثم أتى صالح بمقص سلمه لروحي وقال: «بسم الله الرحمن الرحيم».

وقص روحي الخيط متمنياً للطفل عمراً طويلاً وحظاً سعيداً متمنياً أن يصبح الطفل رجلاً شجاعاً كأبيه. وقد سر الوالدان بذلك حيث سروراً كبيراً.

وقال صالح:

- ولقد سميته دكسن. وقبيلة آل مرة تعرف ذلك لأن لأبي أصبحت لهم شهيراً.

وقمت فوراً بدعوته باسم دكسن ولكن كما عرفت أنه في الحقيقة تود أن تسميه باسم فاقترح روحي أن يسمى الطفل باسم دكسن.. فساد السرور الجميع.

وقال صالح:

---

* — المرجيحة يعني المهد عند آل مرة وهو مصنوع من عيدان ... يمكن تعليقه ... عمودي الخيمة أو على كتفي الأم عند الانتقال ... خدمه

- سأجد خروفاً عمره ستة أشهر وعشرة أيام وأذبحه بهذه المناسبة . وسأدعوكم إن شاء الله يوم الجمعة القادم لتأتوا وتشاركونا في الوليمة .

وقلت له ان الارز علينا وسنحضر معنا خمسة وعشرين رطلاً من أجل الوليمة .

## ابنة قزه

**بقلم فيوليت ديكسون**

أنجبت قزه طفلة في حوالي منتصف شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٧ . وقد رأيتها في اليوم التالي فوجدتها طفلة حلوة ذات وجه مدوّر .

وقالت قزه : لقد أسميناها خاتون على اسمك .

وخاتون معناها السيدة وكان يدعوني العرب بهذا الاسم .

وفي التاسع من شباط في السنة التالية كتبت عن خاتون ما يلي :

أصبح عمرها الآن حوالي الثلاثة أشهر وهي تنمو كأحسن ما يكون من الاطفال في عمرها . وكانت نائمة بهدوء في مرجحها وقد شدت ملفتها جيداً . ومع ان الطقس كان بارداً لكنها كانت دافئة . وأخبرتني قزه سر ذلك بأن أرتني هوناً نحاسياً كبيراً تدق فيه القهوة وقد امتلأ جمراً . وبعد ذلك أخذت خاتون وسمح لها ان تلعب فترة قصيرة في حضن والدتها . وعندما بدأت تشعر بالبرد حملتها قزه الى جانب النار حيث كانت تغلي فريسة للعشاء ، ومددتها على قطعة قماش جافة فوق بعض الرماد الساخن الذي أخذته من الموقد ، ثم رشت بعض الرماد على ساقيها وذراعيها ولفتها بالقماش بعد ان مددت لها رجليها وشدت يديها الى صدرها ثم لفتها بقطعة قماش ثانية ربطتها من الأعلى الى الاسفل جيداً . وكانت تمتلئ بشعرة بالدفء فأرضعتها الام قليلاً قبل ان تضعها في المهد لتنام .

وشرحت لي قزه ان الرماد مأخوذ من بعر أنثى الجمال له رائحة طيبة . وبهذه الطريقة وبعد تضميخ اللفة بدخان البخور تظل الطفلة نظيفة مرتاحة .

وقالت لي : « نحن نعرف ما احسن ساقيها كل ذلك لأنه يبقيها دافئة غير مبللة .

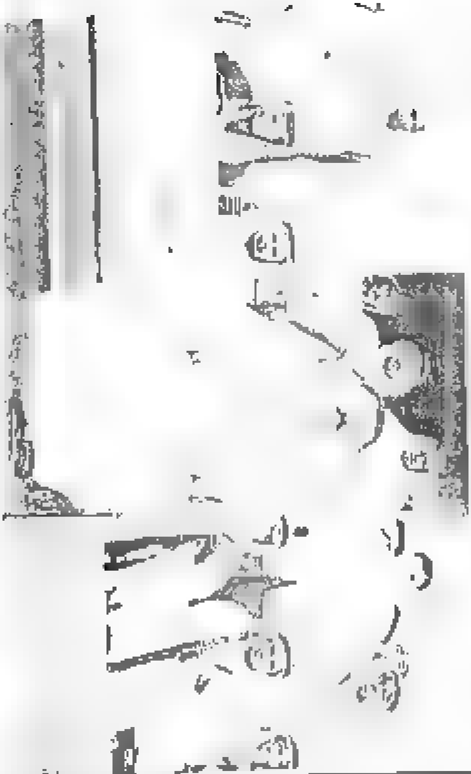

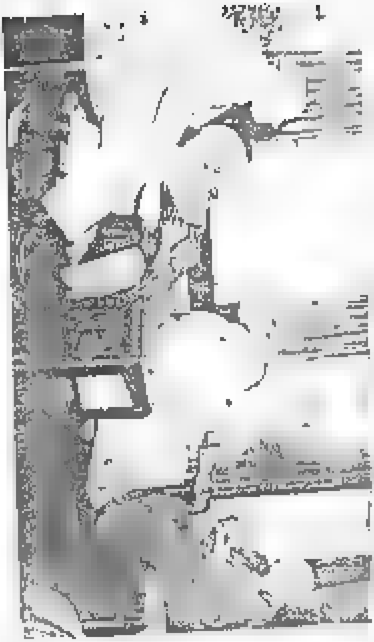

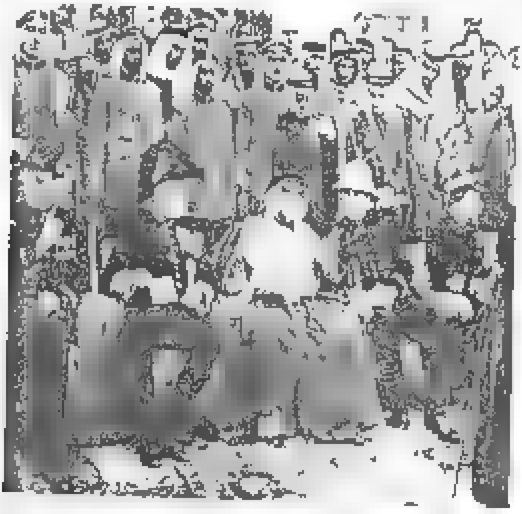

[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

التي يعبر بها ملفة كل صباح وكل مساء متصعداً الى ان ينام الرجل ... يحين دارد رحلاته ويعرفون الدفء وتقوم أمه بنسج حصيرة وتخيط له ثيابه دائماً وبذلك يبقى رطباً بارداً .

وإن ... مرة يعرض في الحقيقة كيف يعتني بأطفالهن . وعندما تبلغ ساعتهن أربعة أشهر من العمر ... ناراً دائرياً محشواً بالاعشاب الطبية تربطه حول عنقه . ويقولون ان ذلك يمنع الامراض .

## فلك اسماعيل

منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية تسلم المنصب في شركة نفط الكويت مدير عام أميركي معه عدد من الموظفين الانكليز والاميركيين . وفي خريف عام ١٩٤٥ بدأ الحفر والتنقيب من جديد .

وفي تلك الأثناء كنت أقضي مع زوجتي اجازة قصيرة في بلدة شتورا اللبنانية في سهل البقاع على طريق دمشق . وفي حزيران الماضي كانت قد قامت ثورة في دمشق فقصف الفرنسيون المدينة من مواقعهم في الصالحية . كان كل شيء هادئاً الآن بعد ان تم جلاء الجيوش الفرنسية عن سورية . وكانت الفرقة الهندية المسلحة الواحدة والثلاثين تعسكر بالقرب من مدينة ... ينظر الى البريطانيين بأنهم أصدقاء العرب . وكانت وحدة سعود في الفرقة ... خيالة التي تشكل جزءاً من الفرقة الهندية ، وبذلك اتيحت لنا الفرصة ان نقابل الناس في دمشق .

كان الكولونيل ستيرلينغ* الذي عاد مؤخراً من لندن بعد ان قضى اجازته هناك يعيش في دمشق ويدير منطقة الصحراء . وقد قابلناه صدفة عندما جاء الى الفندق الذي نزل فيه في شتورا ذات صباح . وقد ذكرنا أمامه اننا نود ان نرى المركب ... او «فلك اسماعيل» الخاص بعرب آل ... في قبيلة

* ... الكولونيل ... ستيرلينغ وهو رجل مدهش له معرفة لا تضاهى بشؤون الشرق الاوسط . وقد ... ثمانية اشهر من محاولة لاغتياله اذ دخل خمسة مسلحين الى منزله في دمشق وأطلقوا عليه النار ... في خمسة أماكن من جسمه

عنيزه . وكان الأمير فواز بن نوري الشعلان شيخ الروله الذين يقطنون الصحراء المجاورة لدمشق قد عاد من رحلة الى الولايات المتحدة وبريطانيا استغرقت ثلاثة أشهر . وحدث أن التقى به الكولونيل ستيرلينغ في لندن قبل عدة أسابيع فرحب به وأكرمه ودعاه الى الغداء في فندق سافوي . وقال ستيرلينغ انه يمكن ترتيب زيارة للامير في مخيمه الصيفي بضمير على بعد عشرين ميلاً الى الشمال الشرقي من دمشق .

والمركب عبارة عن هودج كبير خاص بالنساء له إطار خشبي من أغصان شجر استوائي خاص وهذا الاطار مغطى بريش النعام . ويسمى هذا المركب وقتئذ اسماعيل ، تخليداً لأول عربي رحل اسماعيل بن ابراهيم الخليل من زوجته المصرية هاجر .. ويقال ان اسماعيل قد بنى المركب الأصلي . ولا شك في ان المركب قديم العهد وربما كان عمره أكثر من الف ومائتي سنة وقد اهترأ خشبه وتآكل ريش النعام فيه ولكن الروله يجددونه ويصلحونه حفاظاً على قيمته التاريخية .

وعندما تدخل عنيزه في معركة تركب ابنة الشيخ المركب وتتقدم وسط قوات قبيلتها لتحث مقاتليها على القتال بعبارات البطولة . ويقال انه عندما تدور رحى الحرب يكبلون الجمل الذي يحمل المركب بالسلاسل حتى لا يتزحزح . وإذا ما حسمت المعركة ضد عنيزه فيسرع الفرسان الى حيث المركب فقط حيث يتزاحمون على تجميع الفرسان حتى الموت دفاعاً عن شرف السيدة الجالسة داخله .

وقد ذكر لي الشيخ أحمد مرة أن هودجاً مماثلاً استخدمه ابن سعود في معركة جراب سنة ١٩١٥ ، وان الشيخ مبارك حاكم الكويت لجأ الى نفس الطريقة سنة ١٩٠١ عندما هدده ابن رشيد بالهجوم على الجهراء بأمر من الاتراك . ووضعت ابنة مبارك في الهودج وهي من أجمل نساء آل الصباح وقد تدلى شعرها وحسر رأسها ورفع الحجاب عن وجهها . ولو لم ينسحب ابن رشيد لتجمع الكويتيون حول السيدة وقاتلوا الى آخر رجل .

ومما لا شك فيه ان هذين المركبين ليسا سوى هودجين حليا بالزينة . والاسم

الحقيقي الذي يطلق على الرحل عموماً هو « مكسر » ذات شبه بشبه سرج الخيل العادي الذي تستخدمه نساء مطير وعجمان وحرب وظفير . وقد اخبرني الشيخ خالد الحثلين شيخ عجمان سنة ١٩٣٤ ان عجمان لا زالت تستخدم مثل هذا المركب عندما تذهب الى الحرب ، وتوضع أحياناً صبيات تقية فيه سافرة لحث العديد المتلكئين من الاندفاع الى المعركة .. ولكن عجمان تسميه « مكسر » أيضاً . وحسب معرفتي فان الرولة هي القبيلة الوحيدة التي تستخدم المركب الحقيقي كشعار للقبيلة وهو لا شك فيه انه يعود الى اقدم الأزمنة .

وبعد عدة أيام عاد الكولونيل ستيرلنج روبرتس بعد ان قابل الأمير نوري وقال ان الأمير سيقيم مأدبة عشاء في خيمته مساء الأحد تكريماً لي وانه سيكون بين المدعوين لهذه المأدبة . وفي الساعة السادسة والربع من مساء يوم الأحد السادس عشر من أيار وصلت سيارة زوجتي واني الى منزل الكولونيل ستيرلنج حيث استقبلنا المدعوين الآخرين وهم : الميجر ايدمس القنصل البريطاني في الشام وزوجته ، وقائد القوات البريطانية ، والكولونيل موريه مدير دائرة الاستخبارات ، وأربع او خمس ضباط آخرين من القيادة العامة .

وتوجهنا جميعاً مع الكولونيل ستيرلنج عن طريق بغداد الرئيسية الى اقرب من ضمير حيث كانت خيام الشعلان في ستة اميال تقريباً في طريق فرعي عن طريق بغداد الى خيمة الأمير التي كانت تضيئها الكهرباء بعد غياب الشمس بحيث انه شعت جميع جوانب القبيلة المحيطة بها ، وكان صوت المحرك الذي يولد الكهرباء يأتي من مسافة خلفنا الى اليمين . وقد اصطف بجانب الخيمة عدد من السيارات وسيارة كبيرة تتسع لخمسة عشر راكباً .

كانت الخيمة التي تتجه مقدمتها الى الجنوب تقوم على أحد عشر عموداً مركزياً . وعند العمود الخامس من جهة الغرب قسمت الى قسمين بواسطة ستار يبلغ ارتفاعه اثنا عشر قدماً ويصل الى أعلى الخيمة ويمتد مسافة عشر ياردات من واجهتها . هذا القسم الغربي فكان مغطى بسجاد فخم عليه طنافس ووسائد للضيوف . واعتقد ان سيدات الأمير كن يشغلن القسم الشرقي من الخيمة .

وفيما نحن نسير لنحتل مقاعدنا في الطرف الشرقي من القسم العربي من الخيمة رأيت المركب امام القاطع والى يمينه ويساره عبيد مسلحون يقومون على حراسته. وكان منظره رائعاً اذ يبلغ طوله خمسة عشر قدماً وارتفاعه سبعة اقدام وكان قد أصلح فظهر في حالة جيدة عليه تسع شمائل من ريش النعام بيضاء وسوداء اللون وضعت الستي التي عند القمة تلوح مع النسيم. وكانت جوانبه مغطاة بريش نعام صغير رمادية اللون الصقت بالاطار الخشبي.

وعندما جلسنا في اماكننا على الفرش امام المركب اخذ البدو في الخارج الى مقاعدهم حول الجهات الثلاث المكشوفة في الخيمة مشكلين جداراً حياً صامتاً اذ لم ينبس احدهم ببنت شفة مع ان عددهم كان يربو على الخمسماية رجل.

ووقف في وسط الخيمة شمعدان ... سفينتنا وبسطت ثياباً قرمزية موشاة بالذهب على ممرات السجاد في مواجهتنا بانتظار الأوامر. وجاء أولاد الأمير الثلاثة — أصغر ... هم: محمد ومنصف وسلطان — وجلسوا بيننا. وكان منصف الذي يبلغ من العمر اثني عشر عاماً يتكلم الانكليزية جيداً وأحسن تجربة على الخيول في الصحراء. وكان في حبه قد جمع اشتراه له والده من اميركا ولكنه لم يكن بامكانه استخدامه لعدم وجود خبير عنده، ووعدته السيدة ايدس بان ترسل له رجلاً خبيراً ونرجو ان لا تكون قد نسيت.

وكان الأمير مرحاً مضيافاً رائعاً فكان ينتقل من ضيف الى ضيف ويتحدث بالعربية او الفرنسية أو عن طريق كاتبه.

وعرفت موعد العشاء لأن بساطاً أسود قد مد على طول الخيمة، كما دلت على ذلك أيضاً تحركات السمر ابناء شمر بإحضار الطعام. ثم دخل العبيد يحملون خمس صواني كبيرة من اللحم والأرز، يبلغ قطر الواحدة منها ستة اقدام على الأقل ووضعت وسط البساط الأسود. وهذه الصواني هي من نوع «ابو كرسي» الواسع الانتشار بين البدو وهي عبارة عن لوحة مستديرة من النحاس بلون الفضة تقوم على قاعدة مماثلة ارتفاعها ثماني بوصات ولها مقابض تحمل بها من جنبيها. ووضعت حول الصواني صحون صغيرة من المرق وأرغفة

وقال مضيفنا « سموا » فلبينا دعوته وبدأنا الأكل . وقـــدم لكل ضيف أوروبي صحن إضافي مع سكين وملعقة وشوكة ووضعت على ركبته محرمـــة بيضاء جديدة . وكان الأرز على شكل تل صغيرة مغطاة بقطع اللحم فوقها على كل صينية رأس خروف. ومن عدد الرؤوس الموجودة تبين لي أن خمساً وعشرين خروفاً قد ذبحت لهذه الوليمة .

ولم تؤثر جهودنا التي بذلناها في الأكل على أكوام الطعام الموضوعة أمامنا . ولاحظت أن الأمير الذي كان جالساً الى يميني لم يأكل من الطعام شيئاً بل كان يبعدني ويبعد غيري من الضيوف في انتقاء قطع اللحم الشهية . وبعد أن انتهى من الأكل نهضنا عن المائدة وقام الذين أكلوا بأيديهم مثلنا وغسلوا أيديهم عند طرف الخيمة قبل ان يعودوا لاحتلال مقاعدهم .

ثم تحلق الشيوخ على الطعام وهجموا بعد أن أكملوا كفايتهم تاركين نقصاً ملحوظاً في كمية الطعام . وجلس وفد آخر على المائدة وتناولوا طعامهم قبل ان تنقل الصواني من الخيمة وقد فرغت تقريباً . ولم يبق في الصواني حتى المقدم لأن العادة جرت ان يأخذ بعض المدعوين معه قطعة او قطعتين لشخص صغير في خيمته لم يكن له شرف الحضور مع والده . وبعـــد أن أزيح الصحن الأحمر ورفع البساط الأسود بقيت على قطع السجاد في أرض الخيمة حبوب من الأرز تناثرت هنـــا وهناك فهرع أربعة عبيد وأخذوا السجاجيد ونفضوها في الخارج بعيد البصر وأعادوها الى مكانها بسرعة ذاتها .

وأدار علينا القهوة عبد يحمل عدداً من الفناجين في يده اليمنى وابريق القهوة في يده اليسرى . ثم دارت علينـــا كؤوس الشاي وبعدهـــا اقترح الكولونيل ستيرلينغ أن نعود الى دمشق ولكن الأمير استوقفنا قـــائلاً : لم تأكلوا الفاكهة بعد .

وطلب الفاكهة فأحضرت على طاولة طويلة ترتفع قدماً واحداً ومحلاة بالعنب الأبيض والأسود والبطيخ الأصفر والأحمر والخوخ ووزعت علينـــا الصحون

واستكى فيما حلف حول الطاولة واستمتع كثيراً بتلك الفاكهة الشهية .
وأشار الامير الى انه دفع مؤخراً في لندن سبعة جنيهات ثمن كمية من العنب تزيد ما بقي في الصحن بعد ان اكلنا جميعا منه . وبعد ان انتهينا من أكل الفاكهة صب أحد العبيد الماء على أيدينا وعدنا الى الجلوس في اماكننا السابقة . ثم دارت علينا القهوة من جديد .

وبعد برهة استأذنا الامير بالخروج لنودعه في السيارات . وكنت على وشك ان اغادر الخيمة قبل ان ... ان سمعت خطاب ... الصغير ... الى حيث كنا نجلس متعبين وقفاً وسط الخيمة وفي يده خطاب مكتوب أخذ يقرأه ورحب بنا خصوصاً في خيمته واعرب عن الأمل في توطيد الصداقة مع ... من الفرنسيين .

وبالتالي حصلت على معلومات وافية عن المركب من نايف بن نوري الشعلان شقيق الأمير والذي كان موظفاً في الحكومة السعودية بالطائف .

قال لي ان هذا المركب هو الوحيد من نوعه في العائلة . ولكن القبائل الأخرى كشمر وعنزة ... تلك هي من عادية ... يربونها ... ويبيعون ... من المركب .. وهي ليست كشيء عمدة .. انما ندفع عنه . أما إذا استولى الاعداء على هذا المركب فان قبيلتنا تنتهي ... الارض لانها ... موت دفاعاً عنه . ... لا ... في ... واحد جديد ليحل محله في قبيلتنا .

وسألته

– في حالة حرب مع قبيلة أخرى .. أي السيدات تركب فيه ؟

وقال ... سيدات الشعلان ام ابنة الشيخ او ابنة اخيه واما ابنة أقرب الذكور اليه .

## مقتل رجل من عجمان

ثم ... عن الكويت وقع حادث في أوائل ... بمكان ليس بعيداً عن

آثار حذرية . وتورط في حادث فيصل بن عبدالعزيز مجيد سريش الابن الأكبر لصديقنا فيحا شقيقة محمد .

كان الدرشان يقضون شهر الصيف عند آبار حبه قرب الشمال وكانوا يعتزمون الانتقال قريبا ولكن الى مكان آخر بجوار الآبار الى ان تهطل الامطار الاولى وقرر فيصل ان يذهب مع صديق له من عشيرته الى الاحساء لشخصية أخرى تتعلق بموسم التمر الجديد .

وركبا ذلولين ممتازين وسارا على بركة الله الى أن وصلا بعد مسيرة يومين الى مكان عند الظهر فيه رجلان من قبيلة عجمان منتسبان الى قوم الشيخ عبد الله بن حمد حيث كانا يرعيان حملانهما . وترجل فيصل ورفيقه والقيا التحية على الرجلين اللذين ردا مثلها . وطلب وعاء يحلب فيه احدى النوق لأنهما يشعران بالعطش . فدل الرجلان على قربة ملأى بالحليب قالا انهما حلباها منذ ساعات قليلة . ورفض فيصل ان يشرب من القربة وأصر على ان يحلب حليبا طازجا من احدى النوق فشاجرهما . وتكلم أحد فيصل على أثر الوعاء واندفع يمسك باحدى النوق ويحلبها بالقوة .

وتحدى أحد العجمانيين تصور سريع فتوجه الى حيث فيصل دون ان يلحظه أحد ونزع بندقية مشدودة الى السرج والقاه بين الاعشاب ثم نسيه فيصل . وتماسك الرجلان بالأيدي وتمسكت ثم تدحرجا على الارض . وكان فيصل أعزل من السلاح ولكن العجماني كان يحمل خنجرا على وسطه أمسك به فيصل قبل ان يستله صاحبه ، وطعن الراعي فيه بطعنة . ولم ينتظر ليرى ما اذا كانت جروح الرجل بليغة بل تركه ملقى على الارض وركب ورفيقه ذلوليهما بسرعة وانطلقا نحو الجنوب الشرقي .

وبعد أن حمل الراعي الآخر المجروح رفيقه انطلق مسرعة الى خيام رجال من آل مرة كانوا يخيمون في مكان مجاور ورجع ومعه أحد أولاد العريف الثلاثة الذي تفحص الآثار وقال ان العريف الذي طعن الرجل العجماني هو من عائلة الدوشان في مطير .

ووضع الجريح على ظهر جمل ونقل الى جارية عليا حيث أخبر الأمير قصته كاملة قبل أن يفارق الحياة متأثراً بجراحه في اليوم التالي . وأبلغ الأمير الحادث الى الرياض فتلقى تعليمات بأن يرسل فريقاً لمطاردة الرجلين الفارين برئاسة أحد مقتفي الآثار من آل مرة ، وأن يرسل عدداً من رجاله الى آبار حفر ليحضر أحد شيوخ الدوشان كرهينة .

وحين تطاردون الرجلين بعد عدة أيام في صحراء الاحساء جاء دورها الى جاريه حيث أودعا السجن انتظاراً لصدور حكم العدالة . وقد استاءت قبيلة عجمان كلها من هذه الجريمة النكراء ، واتفقت على ان لا تقبل أي فعل دون بن صالح برئاسة فيصل بن عبدالعزيز . ورفضه شيوخ الدوشان جميعهم الى جارية وعلى رأسهم سعد الدويش الشيخ الأعمى في مطير مراقبة الأحداث عن كثب .

ومر شهر تشرين الأول بكامله وعجمان تصر على رفض قبول الدية في تسوية القضية وظل شيوخ عجمان وشيوخ الدوشان محتجزين في جارية . ولم يسبق ان حصلت الجريمة الحربية حادثة ترهق فيها روح أحد الدوشان مقابل رجل من عجمان .

وفي تشرين الثاني ، وكان قد عاد الى الكويت ، أمر الملك بن سعود قبيلة عجمان ان تقبل دية قدرها اثنا عشر ألف روبية عوضاً للفرع . ومن مزايا القصة التي يتمتع بها ملك انه لم يأمر الدوشان ان يدفعوا في الحال . وبدلاً من ذلك أرسل من مكة حيث كان في ذلك الوقت ولديه محمد وناصر اللذين كانا في الرياض آنئذ ليدفع كل منهما خمسة آلاف روبية الى عجمان وكان ان يدفع المبلغ الباقي فيصل وصديقه حتيبي الدويش وبعد ان دفع المبلغ أطلق سراح السجينين وعادا الى أهليهم .

ان حكمة هذه التسوية تكمن في أن الشريعة طبقت دون ابطال ، ولكن تجنباً لنشوب حرب بين عجمان ومطير افتدى الملك فيصل نفسه . أما الأموال التي دفعها محمد وناصر فتأتي من اموال الدولة المخصصة لمساعدة الدوشان .

لقد أخبرني هذه القصة عبد المحسن الحميشي ، وشايع الجبي ، وسالم المري ،

وزند ليست ، وفيحا والدة فيصل بن عبدالعزيز .

## مقر اجتماع العبيد

### بقلم فيوليت ديكسون

نادراً ما يجد المرء عبداً ، أي زنجياً يشترى بالمال ، في مدينة الكويت ، إلا أنه يوجد بعض « مولدين » ، أي الذين يخدمون في المنازل ، وقد ولدوا في الأسر من والدين عبدين كانا يعملان عند عائلة واحدة منذ سنين ، في بيوتات الأسرة الكبرى . ويعامل السادة هؤلاء العبيد بحسنى وكأنهم أولادهم الذين يختلطون معهم على قدم المساواة . والمولد ، سواء كان ذكراً أم أنثى ، يعطى أحياناً مركزاً فيه الكثير من المسؤولية والثقة .

وبالرغم من أنهم مسلمون ظاهرياً إلا أن هؤلاء العبيد يحتفظون ببعض عاداتهم الافريقية الأمر الذي ليس مستحباً لدى الحكام . يجتمع العبيد مساء كل يوم خميس وفي مناسبات خاصة في « السوبان » ، وهو الاسم الذي يطلق على مقر الاجتماع . وهنالك اثنان من هذه الاماكن في مدينة الكويت . المقر الرئيسي في حي المرقاب في الجهة الجنوبية ـ الغربية من المدينة ، ومقر آخر أصغر منه في الحي الشرقي المعروف بالميدان الذي يقطنه في معظمه الايرانيون والبحارنة وهو ليس بعيداً عن منزلنا .

وقد دعيت الى المقر الأصغر بدعوة من لطيفة وبصحبة « دروب » ، « فرشا » الايراني في حوالي الساعة التاسعة من ليل الثاني والعشرين من تشرين الأول سنة ١٩٤٥ وهي ليلة اكتمل فيها البدر . ولطيفة هي عبدة محررة كانت تملكها زوجة فيصل الدويش وقد طارت مع سيدها بالطائرة الى العراق عندما استسلم للبريطانيين سنة ١٩٣٠ .

ويقع المقر وباحته الصغيرة على طريق رئيسية ولا تميزه عن أي منزل عادي سوى صارية ارتفعت على احدى زوايا باحته . وعندما اقتربت من الباب سمعنا أصوات الطبول والموسيقى تتخللها أصوات غريبة مما يدل على أن الرقص

قد بدأ .

وخيم الصمت عندما توقفت الموسيقى وجلس الراقصون للاستراحة . وقرعنا الباب ففتحه أحد العبيد قليلاً وسألنا ماذا تريد .. فسأله حادمي قائلاً :

ــ هل لخنته هنا ؟ لقد وعدت ان تقابل الخاتون هنا الليلة .

وأغلق الباب مرة أخرى ثم فتح بعد لحظات ليقول أحدهم ان لخنته ليست هناك ولكن تتمكن الخاتون إذا شاءت . فخلعت حذائي ودخلت . كان هنالك عدد من النساء يجلسن في جانب من القاعة وعدد من الرجال يجلسون الى الحائط في الجهة المقابلة . واقتادوني عبر القاعة الى مكان وضع فيه كرسيان لانهم توقعوا ان يكون زوجي معي . وخلع بدرون نعليه وجلس مع الرجال قرب الحائط . وكان يخيم على المكان جو ديني لان الرجال والنساء كانوا يتحدثون بأصوات خافتة تشبه الهمس .

ووقفت الى جانبي زنجية طويلة تلبس ثياباً حية وأخذت تلوح لي بمروحة من وراق النخيل . وكان جو الغرفة مشبعاً برائحة البخور الذي كان يحترق في موقد من الفخار . ... آلة موسيقية ذات أوتار تعرف بالطمبوره يقف أمامها وقفة تأمل رجل كبير في السن أشيب اللحية . وادار هذا الرجل وجهه نحو أحد العبيد ثم هز برأسه عدة مرات . فنهض العبد الى الطمبوره ولكنه قال انه لا يعرف كيف يعزف عليها ، فجاء شاب زنجي واحتل المكان . وللطمبوره صوت حزين يشبه صوت الأوتار الوسطى في العود . وبدأت الطبول الثلاثة او الأربعة الموضوعة على الأرض الى جانبها تضرب واستؤنف الغناء . ولم يكن ذلك الغناء يشبه أي غناء سمعته بين العرب او بين العبيد في زوارق صيد اللؤلؤ . لقد كان في الواقع لحناً جميلاً .

ووضعت الى يساري على منضدة واطئة صينية عليها ثلاث شموع مشتعلة ، وثلاث قوارير تحتوي على ماء الورد ، وفي وسطها صحن فيه سبع بيضات نيئة و « الشمع » . وحول هذه الأشياء كان هنالك ثلاثة عشر طبقاً فيها أشياء مختلفة قالت لي لخنته فيما بعد انها ما يلي

محلب ، او محلبي .. وهو نوع من البخور يصنع من الأرز المدقوق ويسميه العرب مهلبية .

صندل .. نوع من الزيت يستخرج من خشب شجر بنفس الاسم

تمتاد .. نوع من الصمغ .

حواي .. لست متأكدة من معناها انها كلمة زنجية وربما كانت افريقية الأصل .

علوك ( او علوش ) كلمة زنجية لمادة تمضغ .

الشمع .. خشب طيب الرائحة .

العوص الأزرق .. خشب أزرق اللون ذو رائحة طيبة . وعندما توضع قطعة منه فوق النار ينبعث منه دخان أبيض يحمل رائحة عطرية قوية .

لمعول .. كلمة زنجية للبخور .

الملح .. ملح الطعام .

الهال .. نوع من التوابل يوضع في القهوة العربية .

القرنفل .. نوع آخر من التوابل .

مستكي .. مثل العلوك ولكن من نوعية أفضل .

وفي منتصف الليلة بدأ الرجال والنساء يرقصون رقصات فيها الكثير من التلوي والاهتزاز ، وعندما ينتشي أحدهم يمسك بيد من تستهويه ويطبق عليها بيده ويرقص بها . وكان أحد الرجال يلبس ازارا مصنوعا من ذيال القطط وعلق على خصره حزاما عريضا . وعندما كان يتلوى مع الموسيقى تتصادم قطع الازار ببعضها محدثة « الخشخشة » التي سمعناها قبل ان ندخل القاعة .

وعندما انتهت اللعبة توقف الرقص وعاد الجميع الى اماكنهم . ووضع مزيد من الفحم في الموقد ووضع فوقه البخور . وهنا قرع الباب ودخل عبد شاب وتوجه رأسا الى الطنبورة ومسها بيده ثم وضعها على رأسه قبل ان يأخذ مكانه .

وفي كل حفلة من حفلتي الطنبورة غرفتان يجتمع الرجال في احداهما العبوة

وخصصت الأخرى للنساء اللواتي يردن ان يسترحن أو يصحن . ولا يسمح لأية امرأة بحضور الاحتفالات وهي غير نظيفة ، وقال انها اذا فعلت ذلك ينقطع أحد أوتار الطنبورة تلقائياً .

حضرت ثلاث رقصات ولكني غادرت المكان قبل ان ينتقل الجميع ويتدحرجون على الأرض في وقت متأخر من الليل . وكان عبد الشيخ عبدالله لأحمد غل الحفلة قد عفر وجهه بالتراب نتيجة لذلك ، وكان يضع ربطة من مشمع حول عنقه .

وبعثت بحنه في وقت متأخر تقول انها ذهبت الى البيت لأنها متعبة . وجاءت لي في صباح اليوم التالي لتشرح كل شيء فأعطيتها عشرين روبية لتشتري بها القهوة للنوبة .

القسم الرابع

# ملحق

ما دمتم في دارهم دارهم .

# الفصل العشرون

# الشحنة الأولى من النفط

## ٣٠ حزيران ١٩٤٦

كتب السيد سوثويل في تقريره يقول:

أجرى سمو شيخ الكويت حفل الافتتاح بأن أدار صماماً على أحد الأنابيب فتدفق النفط الخام من حقول بلاده الى أسواق العالم. وقد حضر حفل الافتتاح الكولونيل و. ر. هاي المقيم السياسي لحكومة صاحب الجلالة في الخليج الفارسي، والوكيل السياسي البريطاني، والسيد وليام كارتر بيرديت الابن نائب القنصل الأميركي في البصرة، وجميع أعيان الكويت. وقام باستقبال سمو الشيخ السيد س. ا. ب. سوثويل ممثلاً المديرين الأميركيين والبريطانيين في شركة نفط الكويت، كما قام السيد ل. د. سكوت و ت. ي. مزيك بإرشاده الى الصمام الرئيسي عبر الممرات بين الأنابيب. وعندما أدار الشيخ الصمام ليفتحه سمع صوت النفط وهو يتدفق من ساقية «ريتشي فوربليه». ثم قص سموه شريطاً عند محطة الاشارات ايذاناً بمباشرة عمليات النقل.

وألقى سوثويل خطاباً في الاحتفال بالنيابة عن مديري شركة نفط الكويت وموظفيها أعرب فيه عن تقديره العظيم لحضور صاحب السمو وقال

ولقد حملت هذه الباخرة أول شحنة من نفط الكويت وهذا حدث ضخم في تطور موارد الكويت [illegible] التي [illegible] شركتنا عليها منذ اثني عشر عاماً. ونحن نقدر تقديراً عظيماً الثقة التي وضعتموها في قدرة شركتنا على القيام بهذه المهمة الحيوية لازدهار دولتكم. ويسعدنا اليوم أن نحتفل مع سموكم بهذا الحدث الذي يعتبر مرحلة جديدة في التقدم الناجح الذي حققته جهودنا بتشجيع ومساعدة من سموكم. ونتمنى أن يكون هذا اليوم منطلقاً للازدهار لسموكم ودولة الكويت ولشركة نفط الكويت.

وتعلمون سموكم أن العمل الذي حققته الشركة أخيراً على مراحل متتالية. ففي المرحلة الأولى قام جيولوجيو الشركة بدراسة البلاد لكي يروا إذا كانت هذه الدلائل [illegible] سحيقة في القدم [illegible] عميقة في الأرض ولا تزال فيها كميات كبيرة من النفط. وحصلنا على الجواب بواسطة حفر [illegible] التي مكنت الشركة [illegible] التأكد من أن هنالك احتياطاً كبيراً من النفط تحت [illegible] الكويت [illegible] الآن فقد وصلنا إلى مرحلة ثالثة من العمليات وهي الإنتاج [illegible] إلى الأسواق [illegible].

[illegible] سموكم [illegible] على [illegible] في [illegible] جهود الشركة ومحاولاتها ليست [illegible] لأنها من [illegible] في ظروف صعبة بسبب الحرب [illegible] الضرورية وغيرها من التجهيزات قد [illegible] الكويت [illegible] حسنة.

وإن النجاح الكبير الذي توجت جهودنا لم يكن ليتحقق لولا [illegible] موظفو الشركة [illegible] وموارد الشركة [illegible] في أسهمت إلى حد كبير [illegible] الأمريكية.

[illegible] لله على [illegible] الشحنة التي نحتفل بها اليوم ليست سوى واحدة من شحنات كثيرة ستغادر نفط الكويت إلى

أسواق العالم ، ونحن مغرورون بأن شركتنا ، وهي الأداة التي اخترتموها سموكم ، قد تمكنت من تحقيق هذا النجاح والتقدم وبالتالي المساهمة في ازدهار دولتكم وشعبكم

« وتعبيراً عن مشاعرنا الحارة نحوكم وعرفاناً بالخير والصداقة اسمحوا لي ان اقدم لسموكم هذه الهدية المتواضعة التي صنعتها أيدي حرفيين من العرب خلده المناسبة السعيدة »

وهنا قدم السيد سوثويل للشيخ صندوقاً ذهبياً مرصعاً صنعته شركة لصياغة الفضة والذهب ونقشت عليه عبارة تخليد للاحتفال .

ورد الشيخ على خطاب سوثويل بكلمة قال فيها :

— انه ليوم سعيد هذا اليوم الذي نحتفل فيه بتصدير شحنة الأولى من نفط الكويت . ولا شك في ان كل شخص من شعبي وأصدقائنا سيفرح معنا بهذا الحدث السعيد الذي هو بحمد الله بداية مستقبل زاهر .

« اني اقدر الجهود الجبارة التي بذلتها الشركة لإكمال هذه العمليات قبل وبعد توقف العمل اثناء الحرب . واشكر بالأخص هذه الطريقة التي سلكتموها في إكمال التحسينات التي رغبت في تحقيقها من حيث معاملة وتعليم رعايا وشعبي . ورغبتي تحقيق الكثير من التحسينات التي قدمتها الشركة لأبناء شعبي العاملين في دولتي . واشكر حكومة صاحب الجلالة البريطانية لمساعدتها في نجاح هذه العمليات ، كما اشكر الصداقة التي منحها الشركة المساهمين والأمريكيين . واقدم شكري خاصة الى سائر موظفي الشركة سواء كانوا من خارج او من داخل البلاد على ما قدموه من خدمات قيمة في هذا العمل . واني اقبل مرحباً شاكراً الهدية التذكارية التي قدمتها لي الشركة تخليداً لهذه المناسبة . وآمل ان تستمر العلاقات الودية بالشركة وتسودها روح الاتحاد والتعاون الخالصة » .

وتلت هذه الاحتفالات حفلات اخرى جرت في مدينة الأحمدي رقصت الفرق وألعاب نارية وأقامت شركة نفط الكويت مأدبة عشاء للشيخ وموظفي دولته والاجانب والمستخدمين الأجانب في منزل السيد ر. د. سكوت . وقد أقيم

عدد من وجهاء الكويت مآدب حافلة بهذه المناسبة . وأقام نادي صغار الموظفين مأدبة عرض بعدها شريط سينمائي قدمه بدر هوايت من البصرة ، وأقيمت حفلة راقصة في نادي كبار الموظفين في مقوى تخللتها مآدب في الهواء الطلق على الطريقة العربية .. وهذه الحفلة أقيمت على شرف العمال والفنيين .

## وجهة النظر اللبنانية ١٩٥٠

أجريت في بيروت في ٣١ آب سنة ١٩٥٠ حديثاً مسهباً مع أحد السياسيين السوريين البارزين كنت أعرفه منذ عدة سنوات .

وكان السياسي [illegible] عصبية . وقد بدأ يناقش ملاحظة أبديتها وهي أنه من المؤسف أن تكون العلاقات السورية اللبنانية سيئة في هذه الدرجة لأسباب منها أن صحفيين تجاريين ومستوردين يتطلعون على أعمالهم . وذكرت أنه في ٣١ آب وقفت سيارتي أربع مرات للتفتيش على الهويات والأمتعة بين شتورا ودمشق .

فأجابني مقاطعاً بقوله :

– نعم إنني أعرف ذلك . ولكن هل تعرف من هي ؟

– لا .

– إذن سأخبرك إنها مدبرة مؤامرات أكبر دولتين ديمقراطيتين – أو هكذا يفترض أن تكونا – في العالم وهما الولايات المتحدة وبريطانيا بلادك إنهما تتآمران في السر والجهار لتقسيم الشرق الأوسط بينهما أو على الأقل لإقامة مناطق نفوذ منفصلة لهما . فالولايات المتحدة مثلاً تسعى لتحمي لبنان تحت نفوذها . وبريطانيا تدفع العراق للاستيلاء على سورية بينما تملك عبدالله ملك الأردن . وهذا ما يدفع المملكة العربية السعودية بتأييد من أميركا لأن تدعم سورية فقدمت قرضاً بدولارات للحكومة الحالية هناك وهي مصممة لأن تمنع اتحاداً بين الملك عبدالله والأمير عبد الإله ولي عهد العراق لتمنع نجاح خطة الحكومة البريطانية .

« وأميركا تدعم اسرائيل .. كما ان بريطانيا تدعم الملك عبدالله وأصبحت مصر معادية للطرفين لاعتقادها ان هنالك محاولة مكشوفة من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا لتحطيم الجامعة العربية عن طريق زرع الشقاق بين اعضائها . والنتيجة ان الشعور المعادي للاوروبيين يزداد يوماً بعد يوم في جميع انحاء الشرق الاوسط ولا سيما ضد الولايات المتحدة وبريطانيا اللتين تظنان انهما مسؤولتان عن التفرقة بين دول الشرق الاوسط .

« والمؤسف في هذا كله ، انه في الوقت الذي لأميركا وبريطانيا رجال اكفاء ومستشارون في شؤون الشرق الاوسط – رجال عاشوا فترات طويلة في هذه المناطق – فإن مشورة هؤلاء الرجال لا تطلب أو لا تؤخذ بعين الاعتبار . وهذا أمر محزن لأنه من شأنه ان يساعد روسيا السوفياتية على كسب ثقة بلدان الشرق الاوسط وحصة حتى اكبر فيه . وفي الحقيقة ان الاتحاد السوفياتي في مركز رابح ينتظر سقوط الثمرة التي ستسقط لوحدها في فمه عند نضوجها . وللسوفيات عملاؤهم في الشرق الأوسط الذين هم على اتصال وثيق بالسفارات السوفياتية في كل مكان ويشعرون في كل لحظة ان اسباب تكبير نفوذهم ومصدر الشقاء في الشرق الاوسط هو الولايات المتحدة وبريطانيا التي تدور في فلكها .

وقاطعني

– ولا بد للرئيس ترومان والسفير ان يصغيا لمستشاريهم من أهل الخبرة في شؤون الشرق الاوسط ممن لم يكن لليهود عملاء ، وعندئذ تتحسن الأمور قليلا؟

– ولا .. انك مخطئ .. ان مستشاري ترومان الحاليين اليهود يمثلون كتلة اليهود القوية في نيويورك وهذا الشيء ينطبق على لندن ولكن الى درجة أقل . صدقني اذا قلت لك ان اليهود هم الذين يملون سياسة بلادك في الشرق الأوسط .. وها هي النتائج المحزنة . انهم يحبذون فكرة بريطانيا والولايات المتحدة في الاستيلاء على بلدان الشرق الاوسط او تقسيمه الى مناطق نفوذ لأنهم يعتقدون انهم بذلك وبذلك فقط يستطيعون تثبيت اقدام اسرائيل وتحسين حالتها

الأوسط والخليج العربية . ان اسرائيل دولة مغلقة وتحتاج الى التجارة مع البلدان المجاورة . كما ان هناك من يعملون لتحقيق ذلك طمعاً في مشاركة شركات النفط الكبرى في الشرق الاوسط، في السعودية والخليج الفارسي، وهم يحاولون الآن [illegible] العلاقات بين حكومات العرب [illegible] في الشرق الأوسط مع شركات النفط الأمريكية [illegible] شركة [illegible] وكذلك يعمل [illegible] الولايات المتحدة وبريطانيا على حرية مصالحهم [illegible] سياسة [illegible] الدول العربية

[illegible] الكويت [illegible] ديكسون [illegible] تتدخل [illegible] العربية في المنطقة [illegible] من [illegible] تحت [illegible] شيئاً [illegible] [illegible] اليهودية [illegible] على شركات النفط [illegible] الحكومات من [illegible] المساعدة [illegible] في [illegible] هذه الشركات والدول في [illegible] السعودية والبحرين والعراق [illegible] والسورية [illegible] [illegible] الأخرى [illegible] الا هي الكويت [illegible] .

[illegible] على [illegible] [illegible] القضية [illegible] الشرق الأوسط عامة ، [illegible] العلاقات بين بيروت والكويت

و[illegible] قائلاً

— ان [illegible] البريطانيين [illegible] هي ان [illegible] على [illegible] العرب [illegible] الدول الاسلامية في الشرق الأوسط أكثر من الاميركيين ، ولذلك يجب ان تتعاون مع العرب لا ان تهددهم ، [illegible] من ذلك يجب على شركات النفط ان تتعاون مع [illegible] العربية وحكامها لا ان تلجأ الى حكوماتها لمساعدتها في [illegible] . هذه هي غلطة شركة النفط في إيران .. وهم سيقعون جميعهم في هذا الخطأ . واليهود يعرفون ذلك جيداً

أو بمطامع عسكرية في جيرانهم ، فإنهم حتى اليوم تشعر الدول العربيـــة من بريطانيا والولايات المتحدة تفرضان الأمر السيطرة على بلادها بحجة الدفاع عن مصالح سياسية بهمة دخيلة ، لا تستطيع أن تسمح لأحد بأن يهدد هذه المصالح . وقد أثار ذلك شكوك الدول العربية . لذلك يترتب على بريطانيا وأميركا أن تبددا هذه الشكوك من قلب العرب حتى يتمكن العرب أن يسيروا شؤونهم الداخلية ومصالحهم دون أية ضغوط خارجية .

« ولا شك أن الدوائر السياسية والصحف السوفييتية ترقب وتتبع ما يجري في الشرق الأوسط لاعتقادها في هذه الأيام ، وهي على استعداد لتلبية أية دعوة تريدها من أي جهة كانت لتحقيق مطامعها ورغباتها في الشرق الأوسط . وفي مسألة الكويت التي لم تزل تعرف ان الحكومة البريطانية تحاول فرض سيطرتها على شيوخ الكويت لتتخلص من مسؤولياتها المالية في الجنوب ، ولكي تجعل منها قاعدة حربية تصبح مركزاً للانكليز . ولكن الحكومة البريطانية عرفت مدى خطورة هذه الخطوة ويتضح ذلك من عدم إقدامها على هذه الخطوة الاستعمارية » .

## عدم ارتياح في المملكة السعودية

قبل ثلاث سنوات من وفاة الملك عبد العزيز آل سعود في التاسع من تشرين الثاني سنة ١٩٥٣ ، كتبت ما يلي :

« إن من يراقب الآن ، من جهة الكويت في الجزيرة العربية يعرف أن ابن سعود قد تخلى عن التعاليم الوهابية كوسيلة سياسية للوصول الى غاية معينة . فبعد أن ركز سلطته في الجزيرة العربية أخذ يتطلع الى تحسين علاقاته بالقوى الخارجية ، وتقوية الوسائل التي تمكنه من تشديد قبضته في الداخل . ويبدو أنه عاكف على العمل لضمان عرش مستقر لورثته وخلفائه في حال موته حتى يتمكنوا من الآن من تجنب الثورات والمنازعات في مملكته .

« لقد بلغ ابن سعود من العمر عتياً بحيث انه لم يعد يقدر على السير على قدميه . وقد أعطى كثيراً من السلطات لأولاده ومستشاريهم السوريين والمصريين الذين كانوا يتولون البدو يجيدون كتمان تحريات الامور عن حاكمهم المحبوب . وهذا هو أحد الاسباب للكره المتزايد للنظام السعودي الذي احدثه انتشار سلطته في انحاء الجزيرة العربية . ويلخص هذا الشعور جداً أحسن بعض زعماء الاخوان السابقين يصفونه بانه حكم ضائع . أي ضائعة . فهم لا يقصدون بذلك الملك المسن بل حكم الحاضر الذي أصبح بعد ان آل الى الجيل الجديد من آل سعود ومستشاريهم الاجانب ، اكثر تركيزاً وقسوة وابتعاداً عن العرب وفقد رابطته العاطفية مع الشعب كما كان في القديم . ويقال ان هؤلاء الزعماء منشرون من الزيارات المتكررة التي يقوم بها أفراد العائلة المالكة الى اوروبا واميركا حيث في رأيهم يختلطون بالمسيحيين الذين يكثرون من شرب الخمر ، فيكتسبون عادات سيئة وينسون واجباتهم نحو شعبهم . وحقيقة ان الانتقال نحو الحياة العصرية هو سبب جوهري لهذه المشاكل . وهم يتوقون الى عودة حكم للملك شعبياً الذي كان في متناول جميع الشعب حتى أحقر رعاياه وأكثرهم تواضعاً .

« ويقول المتتبعون للاحداث انه قد حدث مكروه لابن سعود لا سمح الله ستنشأ مشاكل تستهدف جميع موارد السعودية . فهو شخصياً يلمس هذا وذلك سيحدث لأن اهل نجد من البدو في قومهم يعتبرون عبد العزيز آل سعود بطلهم الاسطوري ومليكهم الشجاع بسبب مآثره العظيمة داخل الجزيرة وبسبب مواقفه المشرفة التي وقفها دائماً في وجه النفوذ الاجنبي والعدوان . انه مثل شعبي كما حدث لزمنه القديم الذي كان الرجل الابيض يرتجف أمامه ولا يزال شعبه يفتخرون بذلك ولا ينسونه .

« واذا غدا شعبية ابن سعود شخصية ، فان شعبه يريد سلطة أقل مركزية لانهم يخشون عدوى مدنية الرجل الأبيض التي هي في نظرهم معادية للدين وسيان لله وعبودية حتمية . وأكثر من ذلك فهم يفضلون العودة كلياً الى النظام القبلي حيث لا سلطة الا لزعماء القبائل . ولكن أحداً من أفراد عائلة آل سعود لا

يفكر أبداً في العودة الى مثل ذلك النظام ، لأن السلطة ، كما يقول العرب ، هي اعز شيء في الدنيا على البيت السعودي والحكم بالنسبة لهم هو اكسير الحيـاة .

وقد أثبتت الأحداث اللاحقة ان الوريث المحتمل للعرش السعودي ، الأمير سعود ، الذي آلت اليه معظم السلطات عندما مرض والده ، بـدأ يتحسس تفكير شعبه فقرر التشدد فيما يتعلق بالدين وبالطقوس الدينية . فقرر مثـلاً منع استيراد المشروبات الكحولية التي كان يحصل عليها موظفو شركة النفط . واعتبر حصول اي بدوي من السكان على زجاجة من المشروبات الروحية جريمة كبرى يلقى مرتكبها أشد العقاب .

ولكن هل هذا في وقته ؟

## تأثير الغرب .. ١٩٥٣

وضع صديقي الدكتور هارولد ستورم أحـد أعضاء الإرسالية الأميركية في الخليج الفارسي الذي يدير حالياً مستشفى في الهفوف ، كتاباً بعنوان « الجزيرة العربية .. والى اين ؟ » . واذ اكتب هذا التعليق عن موضوع مهم وهو التـأثير الغربي في الجزيرة العربية ، تحركت واقتبسـت من مجمل الوضع كما وصفه الدكتور ستورم نبرة . وقد استخدم أفكاراً ليست لي ، فانمـا افعل ذلك معترفاً بفضل الدكتور ستورم وناشري كتابه .

قلما توجد أماكن في العالم اليوم يسير فيها القديم والحديث جنباً الى جنب كما هي الحال في الجزيرة العربية . ففي أعماق الصحراء يرى المرء نموذجاً للحياة كما كانت في زمن ابراهيم الخليل بكل تفاصيلها ووقائعها . وما زال البدو الرحل على الصورة التي رسمت في التوراة وتفكير البدوي ايضاً ما زال كما كان في زمن أيوب . اما عناده واستقلاله واعتزازه وكفايته الذاتيـة فقد جسمها الاسلام في حين تقولبت حياته الدينية في نظام جامد من التقاليد والشكليات .

لقد غير التأثير الغربي وجه عدد من المدن السـاحلية التي يأتي إليها البدوي الجائع بحثاً عن الصفاء والمؤن . وهو يتطلع الى التغييرات حوله باحتقـار ويعود

الى صحرائه وهو أشد اقتناعاً بها ورغبة فيها. لكن رحى الحضارة تدور دون توقف ولا تستطيع أبناء الصحراء الهروب منها.

وربما ليس هنالك عامل واحد غيّر تفكير العربي في الصحراء كالسيارة. فالحج إلى مكة الذي كان يستغرق أربعين يوماً على ظهور الجمال أصبح يستغرق ستة أيام فقط. وعندما يسافر ملك السعودية من عاصمته الداخلية الرياض إلى مكة يركب وحاشيته أحدث الطائرات وأفخمها ويصحب موكبه مئتي سيارة وحمولة سيارة يسوقها رجال من الكويت وباكستان ومصر والصومال وسورية وحتى من [illegible]. وليس من الصعب التحقق من تأثير التفكير لكل هذه المصادر لأنه ليست السيارة فقط هي التي تحدث التغيير بل السائق أيضاً الذي يجلب معه أفكاراً جديدة وعادات وتقاليد جديدة. فالبدو مثلاً يجد هؤلاء السائقين يعيشون في مجتمع مختلف خارج أسوار المدينة. وبهذا لا تستوعب هذه الفئة عاداتها وتفكير أفراد الطبقة الحاكمة ورجال الدين، بل أولئك الذين يتدفقون عليها من المدينة والصحراء. وبهذا تتسرب الأفكار الجديدة منهم وإليهم، وفي نجد منهم بعض من في الكويت والقاهرة ودمشق وعمان وكراتشي، في الجو الذي يتقبلون معه مرور الأيام ساعاتهم وسماحة تفكيرهم.

إن سهولة التنقلات حملت معها تبدلات جعلت وسائل الراحة متوفرة ولكن قد يكون لها تأثير أخلاقي. فالشيخ العربي لا يعتد بركوب الخيل لأنه أصبح يفضل قيادة السيارات. والصيد بالصقر الذي كان في يوم من الأيام الرياضة العربية الأساسية، تحول الى مذابح لآلاف الحبارى سنوياً لأن ممارسته أصبحت تتم بواسطة السيارات التي أدخلت أيضاً في صيد الغزلان التي أوشكت، لهذا السبب، على الانقراض. فقد ضاع الإحساس القديم بالفروسية والرياضة.

والتأثير الملحوظ للسيارة هو التأثير على نفسية العربي. فقد بلغ التنافس أشده على أفخم السيارات وأغلاها ثمناً، بين الأمراء الأثرياء وتجار المدينة. وعدم القدرة على شراء السيارات يولد مرارة وعدم ارتياح بين أفراد الطبقات

الوعي وسهلت [illegible] ومرحلة ثانية لبثت كل التأثيرات سيئة . فمنذ [illegible] قصرت المدة وتقلص [illegible] استقلال [illegible] . ونضجت طبقات [illegible] التي كانت في مصر صنعة [illegible] كما أصبح من [illegible] سهلاً وسريعاً . وسهلت أصبح الاتصال [illegible] وثيقاً

ولكن [illegible] لأن [illegible] على [illegible] أصبح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فأصبح [illegible] كثير [illegible] أصبحت [illegible] في [illegible] ذلك [illegible] يتعلق [illegible] العربية .

[illegible] في الحياة العربية [illegible] مصر [illegible] [illegible] [illegible] على [illegible] [illegible] موسيقى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] كانت أعداد كبيرة من [illegible] في جميع [illegible] في [illegible] [illegible] ساعات [illegible] وقد [illegible] هؤلاء [illegible] [illegible] الأخرى

[illegible] حديث المرأة العربية عن [illegible] في الأمراض العادية . ففي [illegible] كانت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مصر [illegible] عن علاج [illegible] [illegible] من الإرساليات [illegible] خلق [illegible] في [illegible] [illegible] [illegible] لا [illegible] كذلك [illegible] [illegible] هو متوقع . فقد [illegible] ذلك [illegible] خطيرة في [illegible] من [illegible] العربية [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible] للأطفال [illegible] الجيل القديم [illegible] .

[illegible] جهاز اللاسلكي في [illegible] [illegible] فقد [illegible]

هناك اكثر من عشر محطات في المراكز الكبرى وعدد مماثل من المحطات المتنقلة. وهذه الأخيرة يستخدمها حكام الخليج ورجال النفط والشيوخ وامراء الحجاز وكبار المسؤولين الذين هم مشتتون في الصحراء ويظلون على اتصال دائم ومباشر مع العاصمة ومع الاجزاء الأخرى من البلاد. وهكذا فانه يمكن احداث اية مناقشة قبل ان تبدأ.

وتتصل اجزاء أخرى من الجزيرة ببعضها بمحطات مختلفة الطرق. ولذلك فان ما يتبادل الناس في اسواق بومباي يلاحظ في اليوم ذاته في اسواق البحرين ومسقط والكويت وجدة والرياض. والاذاعات التي تبث برامج باللغة العربية من لندن وبيروت والأردن وبغداد وانقرة وموسكو تحمل الناس على الاتصال الدائم بالأحداث العالمية. ومن جملة الجهود الرامية الى توحيد التفكير الاسلامي، تبث دعايات اسلامية متنوعة. وهذا ما حدث في النزاع بين العرب واليهود في فلسطين؛ فان العرب يسمعون به ويناقشونه من وجهة نظرهم. وفي الكويت وحدها اليوم هنالك اكثر من ثمانمائة جهاز استقبال. كذلك فان الصحف السورية والمصرية والعراقية والصحف الهندية تنشر الاحداث اليومية وتنقلها الى كل جزء من الجزيرة والعالم العربي. وكثيراً ما توزع منشورات معادية للمسيحيين الامر الذي يعيق عمل الارساليات بسبب نقل الاخبار على غير حقيقتها. فعندما عزل الفرنسيون سلطان المغرب ونفوه الى جزيرة كورسيكا أحدث ذلك مناقشات عاطفية في اسواق الكويت ومقاهيها بعد يومين فقط من الحدث.

ان العربي في الصحراء اليوم الذي يلبس على طريقة اجداده، ويعيش كآبائه ويفكر بنفس مقاييس الماضي، يجد نفسه مضطراً لمواجهة التقدم والحياة العصرية وقبول تأثيرها على حياته.

ان اكتشاف النفط في البحرين مؤخراً واكتشاف حقول جديدة منه في السعودية والكويت وقطر جلب معه طرقاً عصرية وعادات جديدة وتأثير الحضارة الغربية الى جميع انحاء مناطق الخليج الفارسي. فدولة العربية الصغيرة، الكويت، تحولت من مدينة صغيرة مجهولة الى زهرة زاهية على الخليج

مقفل النفط . وبالرغم من ان بريطانيا انسحبت من البحرين فان قاعدة بحرية لها في الخليج ، وان تلك الجزيرة هي مقر المقيم السياسي البريطاني في الخليج .

وقد برز عامل آخر اشد خطورة يكمن في تسرب المادية الحديثة التي يصعب تقدير نتائجها. ففي الماضي اصطدم الاسلام بديانات عديدة لكنه لم يهزم امامها اما اليوم فيبدو انه سيصمد ويبقى في موطنه الاصلي . ومع كل سيارة وصحيفة تدخل البلاد تدخل معها المادية الغربية و تحطم الايمان العربي والوثنية الحديثة التي هي عدو كل معتقد ديني . ولا يستطيع أحد ان يتكهن بمدى امتداد هذه الوثنية الجديدة ولكن مما لا شك فيه ان آتية كالصورة ... كان تأثيرها في الامس محدوداً في فئة قليلة من الوسط الثقافي ولكنه منذ ان بدأ في اقصى اقصى المجتمع ، وتزداد قوته تدريجياً . ولا غرابة ان كل الذين يجدون الله من العرب ولم يشعروا بسعادتهم الدينية قد بدأوا يقلقون ويحزنون

ان المادية التي انتشرت في العصر الحديث قد اصبحت للاسلام نفس الحقيقة في عصر النصرانية ... على المسيحية في القرون الاولى . ويدعي الذين ... ان ... تماماً كما ... يعرفون انفسهم من ، وفي هذا الادعاء تكمن حقيقة خطيرة ... التقدم الذي هو روح ... في دين ، ولكن عندما تصبح ... ممتلكات ... الوحيدة في القوة الدافعة لحياته ، بدل التفاني في سبيل الحق والصالح ... عندئذ ... التي ليس ... و ... التي تتوقف ... على طريقة استخدامها ... كان من شأنه ان يضعف الاسلام لا ان يقضي على قوته

ومع امتداد المادية والحضارة الغربية ... روح القومية الموجودة في ... . ولكن ... هذه الروح ... متطرفاً كما هي الحال في تركيا او مصر ... وحدث تمييز شديد ... في الولاء العربي للمسلمين ... وقد ساهمت قضية فلسطين في تقوية وتركيز هذا الولاء ، كما ان الخطط الحديثة والدعايات الواسعة للوحدة العربية ساعدت على تدعيم

ذلك تولاه .

وفي سنة ١٩٣٤ لرأب الصدع قام الملك ابن سعود بعد نزاع حربي حسم مصير الأمر باقتطاع منطقة عسير ثم عقد معاهدة صداقة إسلامية مع الإمام يحيى في اليمن . وكانت هذه المعاهدة أشبه بمعاهدات وتفاهم أوسع بين الدول الإسلامية . فبعد توقيع هذه المعاهدة مباشرة بدأت المفاوضات لإنشاء حلف دفاعي بين تركيا وإيران والعراق وأفغانستان . وفي الوقت نفسه قرر الإمام يحيى الانضمام إلى معاهدة الصداقة والتحالف التي تم توقيعها في الثاني من نيسان سنة ١٩٣٦ بين حكومتي العراق والمملكة العربية السعودية . وقد عقدت معاهدة ثانية بين السعودية واليمن في الثالث من تشرين الثاني عام ١٩٣٧ وبذلك أصبحت أكبر مملكتين عربيتين مستقلتين في نفس الخط مع تركيا وإيران والعراق وأفغانستان التي وقعوا المعاهدة فيما بينهم سنة ١٩٣٧ . وتحقق تفاهم أفضل مع مصر بعد أن سوى ابن سعود الخلافات التي كان قد مضى عليها عشر سنوات مع الحكومة المصرية التي رفضت الاعتراف بسلطة الحكومة السعودية في مكة .

ومن الممكن اعتبار هذه النتيجة الطبيعية لهذه المعاهدات السياسية . وإنه لأمر ذو أهمية بالنسبة لفكرة الوحدة العربية أن يرى هذا التقارب والتفاهم بين الدول الإسلامية الأمر الذي لم ينتج عنه تحالف حقيقي بين تلك الدول . ولكنه من المحتمل على مر الزمن أن يكون من الواضح أن ذلك سيؤدي إلى إحياء الحضارة الإسلامية والأمر الذي لا بد أنه سينتج عنه استقلال السلطة السياسية عن الدين .

وأصبح للأجانب وصحافتهم في منطقتهم ولكن دوراً أخرى بدأت تهتم بالشؤون العربية . ويصح هذا القول بصورة خاصة على الولايات المتحدة الأميركية التي تحاول الحصول على نفوذ سياسي في الجزيرة العربية في أعقاب توسع شركة النفط العربية الأميركية ( أرامكو ) في الظهران . وتقريباً مع بسط سلطات الجزيرة بدأت الإذاعة البريطانية منذ سنوات في بث برامج باللغة العربية . وأصبحت المحطات الحربية الأميركية مؤخراً تزور الخليج الفارسي منافسة لتلك

صديقتها بريطانيا !

وتتتبع الجزيرة العربية باهتمام في هذه الايام مجرى الاحداث في اوروبا الأمر الذي يدفع الناس في كل مكان لاصدار احكام اكثر دقة على شؤون الاوروبية وليس متوقعا ان تلعب الجزيرة العربية تحت الحكم الاسلامي دوراً مهما في الشؤون الدولية [illegible] وحدة مع انها ستبقى محور السياسة الاسلامية ومركز [illegible] في الاسلام

ان الاحداث الاجتماعية والسياسية التي وقعت في مصر وباكستان وشمال افريقيا ولبنان وايران [illegible] تؤثر في الجزيرة العربية . وهذه الحركات الجديدة لن تنتشر في سهولة [illegible] دون تأثير مقرب على مجرى الاحداث . فقد بدأت القومية تشتد [illegible] ، وذلك من قبيل شخصي للعرب وخاصة بريطانيا . وقد قال لي عربي [illegible] من الكويت في ٢٨ تشرين الأول ١٩٥٣ ما يلي :

« انكم لا تستطيعون الاعتماد على العرب لأنهم يريدون [illegible] العرب [illegible] بعض الاساليب العربية كالمقدرات [illegible] حقوق [illegible] الشركات [illegible] في الوقت الذي [illegible] هذه الاشياء [illegible] عن طريق [illegible] الصادرة عن بريطانيا وامريكا . [illegible] في [illegible] الاجانب [illegible] على [illegible] في [illegible] لا تحق [illegible] »

[illegible] في [illegible] الكويت [illegible] تدفق [illegible] والمصريين [illegible] من الاجانب [illegible] وهؤلاء من [illegible] او [illegible] او [illegible] من الاقطار العربية ، او تجار من بيروت ، فهم [illegible] في [illegible] الكويتي [illegible] « العرب للعرب والكويت للكويتيين » .

ويتقرب هؤلاء من الكويتيين بطريقة ذكية على اساس ان الكويت امارة عربية مستقلة [illegible] يكون فيها مثل هذا النفوذ السياسي للبريطانيين .. [illegible]

يكون فيها وكيل سياسي بريطاني ؟ ويقولون إن الوضع يجب ان تصحح ويجب ان يزول نفوذ الوكيل السياسي .. والقادرون على هذا التصحيح هم الكويتيون أنفسهم . وينتقدون كذلك الامتيازات البريطانية ويدعون الى التخلص منها والى جعل الوكيل السياسي فعلا عددا او وزيرا مفوضا لدى حاكم الكويت . وهم يطمحون أو دا الجيل الجديد من آل الصباح ان يعملوا على اقامة وضع شبيه بالسعودية تقريبا « ما أحسن شركة أرامكو في نظرهم .. وما أحسن معاملة الاميركيين للعرب هناك وما أروع علاقاتهم بالحكومة السعودية » . ومن خلال هذه الاخطار يجدر بالاميركيين والبريطانيين على السواء حيث وحدهم ان يتذكروا أن العرب الذين لا يكونون [illegible] و يحملون آراء متطرفة ، يهتمون بافساد العلاقات بينهم .. فقد تعلو اصوات للعداء ايضا !

وهذه الدعايات شريرة تقلق بال الكويتيين القدامى الذين يحبون البريطانيين ، ولكنها تجد وقعا حسنا في نفوس الشبان الكويتيين المتطرفين الذين ليس أحب لديهم من ان يروا الكويت تحت سيطرة العراق السياسية بحجة ان العراق دولة مسلمة تفضل فصل الكثير من بريطانيا المسيحية . ولا يخفى ان العراق يشجع هذه الدعايات بشتى الطرق لا سيما عن طريق آلاف العراقيين العاملين في الكويت .

وآخر الطرق العراقية في محاربة الكويتيين هي مشروع مد المياه العذبة التي يحصلون من شط العرب الى الكويت في قنوات طولها ٣٢ ميلا ، الأمر الذي من شأنه ان يحول الأراضي القاحلة حول مدينة الكويت الى خضراء او حدائق غناء ، ويضاعف كميات الشرب المتوفرة في الكويت والتي هي بأمس الحاجة لها . وهم يعرفون انه اذا تم ذلك فان الفلاحين الذين سيتولون زراعة الأرض المستصلحة سيأتون من العراق وبذلك يسيطرون على جزء كبير من الأرض الكويتية فيطلبون بالتالي حماية دولتهم اذا نشأ اي نزاع بينهم وبين حكومة الكويت حتى ولو كان مفتعلا . والشبان المتطرفون في الكويت — وهم ليسوا قلة — يعرفون ذلك حق المعرفة . فهم لا يؤيدون هذه الخطة فحسب بل يدعون لها بين يوم وآخر ويعبرون عن هذه الرغبة في الصحف العراقية والمصرية .

والمؤسف في ذلك كله، أنه في الوقت الذي يتزايد فيه شعور الشباب المتطرفين القوميين ضد الأجانب وضد البريطانيين بصورة خاصة، فإن عرب الصحراء القدامى وكبار تجار المدينة المتنفذين الذين ما زالوا يحبون ويحترمون الانكليز، بدأوا يتحولون ضدهم وضد الغربيين لأسباب تختلف تماماً. فهؤلاء، وهم مؤمنون متدينون، يرون في التأثير الغربي عامة والاميركي خطراً يهدد عاداتهم وأخلاقهم وتقاليدهم ودياناتهم بصورة خاصة. لقد بدأوا يرون أولادهم يشبون على العادات السيئة فيشربون الخمر، ولا يذهبون الى الصلاة، وينكرون الدين وأخلاقيته، ويرفضون طاعة والديهم. ولذلك يقولون بينهم وبين أنفسهم ان مرد ذلك الى الغرب وأمواله وعاداته غير الدينية.

ويجاهر من تحدثت معهم من أعضاء الجيل القديم المحافظ بتحولهم ضد الغرب ويطلقون صرخة متحمسة جديدة تقول: ان الدين في خطر. ولأنهم يعتقدون أن الغرب أصبح يسيطر على بلادهم وعلى أولادهم وبناتهم فإن هذه الصرخة صارت اليوم دعاية ضد الغربيين: انهم لا يعودون كما عرفناهم من قبل؟ وهكذا نجد ان العربي الحر الذي ينتمي الى المدرسة القديمة أصبح ضد الأجنبي، ضد البريطانيين والأمريكيين، على الرغم من أن الأسباب الموجبة لهذا الشعور ليست مماثلة للأسباب الدافعة لدى الجيل الجديد.

فما هو الجواب عن هذا الوضع المؤسف؟ الجواب الذي أقوله هو الآتي:

فليتحمل الغرب عبء فرض مدنيته الغربية كتحسين مستوى المعيشة، والأفكار التربوية الحديثة، ورفع المستوى، والأطعمة المعتبرة والملابس الفخمة ... الخ. وليبشر بالتطور والبناء على صخر بدل البناء على الرمل. وليبشر بأن التقدم الذي لا يمكن وقفه يجب أن يأتي على مهل وليس كالنار الآكلة لحمهم. وليبشر الغرب بفضائل بناء الأخلاق ومبادىء الدين والايمان بالله وحده خالق الكل. وليبشر أيضاً بعملية قدسية الوضع العشائري.

يتوجب على الغرب وعلى كل الرجال ذوي النوايا الحسنة ان يحاربوا الشرور القادمة مع المدنية .. ويمتدحوا فضائل الأشياء الحسنة القادمة من الغرب .. لأن

ملک سعود و شاهزاده [illegible] آل سعود [illegible] مملکت عربیه سعودیه

[illegible] ملک سعود

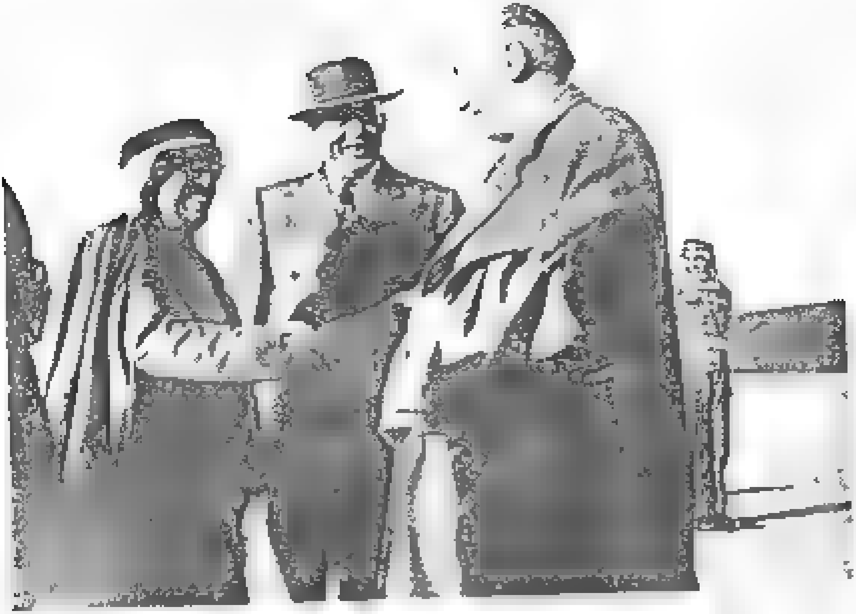

مدير شركة نفط الكويت المستر سوثويل لدى وصوله الى الكويت من لندن

[illegible]

الشرور القديمة مع تقدم كالشروبات الروحية والسينما وغيرها تزيد في عدده على النواحي الصالحة .

## تقدم شركة نفط الكويت ١٩٥٣

> هذا المقال ملخص لمقال بقلم الآنسة مارغريت كلارك نشر في صحيفة « بتروليوم تايمز » بتاريخ ٣٠ تشرين الأول ١٩٥٣ وهو عرض رائع لتقدم شركة نفط الكويت منذ استئناف عملياتها بعد الحرب العالمية الثانية .

في حزيران سنة ١٩٤٦ صدر أول برميل من نفط الكويت . وقد بلغ الانتاج الاجمالي من حقول النفط العجيب الكائنة تحت رمال الكويت المتهبة حتى أوائل هذا الشهر ثلاثمائة مليون برميل . الف مليون برميل في أقل من ثماني سنوات رقم قياسي يعتبر من أهم معجزات الصناعة في العصر الحديث لم يسبق له مثيل في تاريخ حقول النفط .

ولم يسبق ان صورت حقول النفط بمثل هذه السرعة . والسجل الذي يشهد عليه هذا الرقم القياسي يسجل مثلاً عن شركة الزيت العربية الامريكية في أرقى مستوياته . وحتى بلوغ هذا الرقم لم يكن هنالك سوى ثمانية بلدان سجلت انتاجاً اجمالياً يعادل ألف مليون برميل من النفط الخام . وهذه البلدان هي : الولايات المتحدة الاميركية ، المكسيك ، فنزويلا ، رومانيا ، الاتحاد السوفياتي ، ايران ، المملكة العربية السعودية ، والعراق . والآن اصبحت الكويت وهي أصغر دولة في العالم ، تحتل مكانها بين جبابرة النفط . وقد حققت هذا النصر في وقت أقصر من الوقت الذي لزم لسابقيها الثمانية .

ان شركة نفط الكويت التي تملك امتيازاً يشمل حقوق الاستكشاف والاستثمار في جميع الاراضي الكويتية ، مع ما مساحته تابع شركة بريطانية تملكها بالتساوي شركة الخليج وشركة دارسي ( الشركة الانكلو - ايرانية )*

---

* – المدير العام لشركة نفط الكويت هو المستر ل. ت. جوردان من تكساس . وهو يحضر نحو عشرة وتقدير جميع نعرف في الكويت من اداركه حتى اصغر بدوي في الصحراء ، وقد بمعونته بانه أكثر الناس محبة في البلاد

وقد منح الامتياز سنة ١٩٣٤ ولمدة خمس وسبعين سنة . وفي تشرين الثاني سنة ١٩٥١ وقعت اتفاقية جديدة بين الشركة وحاكم الكويت . وتقضي بان تخضع الشركة لضريبة دخـــل حسبت بشكل اصبحت الارباح تقسم بالتساوي بين الشركة والحاكم. وقضى التعديل ايضاً بان تمتد مدة الامتياز وهي خمس وسبعون سنة من تاريخ الاتفاقية الجديدة .

ويمكن القول ان عمليات الانتاج بدأت في أول حزيران سنة ١٩٤٦ عندما توجه الشيخ احمد الجابر الصباح الى ميناء الاحمدي وأدار الصمام لتعبئة اول ناقلة « بريتيش فوزيلير » — بشحنة من النفط الخام الى غرانجموث — وهـذا دليل لمستقبل لأن بريطانيا هي المستهلك الرئيسي لنفط الكويت منذ ذلك الوقت .

وقد تمت العمليات في وجه صعوبات عديدة نشأ معظمها من واقع ان المنطقة بعيدة عن النشاط الصناعي أسهم مناخها في خلق تعقيدات غير اعتياديـــة . وقبـــل اكتشاف النفط في بلادهم التي تبلغ مساحتها ٦٠٠٠ ميل مربع على رأس الخليج الفارسي ، كان الكويتيون يحصلون على معيشتهم من الصيد والتجارة وبناء السفن . ولذلك لم تكن هنالك تقاليد صناعيـــة بالمعنى الغربي يمكن ان تقوم عليها صناعة جديدة . فلم تكن هنالك يد عامـــلة ماهرة ولا مواد اولية ولا مواصلات . وبالرغم من تخطي هذه المصاعب فانه لم تكن هنالك اسواق ملائمة لامتصاص النفط . ان الشمس والرمال عدوان مبينان في بلاد لا ماء فيهـا ولا يزيد هطول الامطار فيها عن خمس بوصات في السنة وتبلغ درجـــة الحرارة في الظل بين ١١٠ درجات فارنهايت و ١٢٠ درجة وحتى ١٢٨ درجة . هـــذه الاحوال الصعبة التي تحمّل الرجال وعاشوا فيهـا لا سيما في المراحل الاولى تجعل هذا النجاح خارقاً رائعاً .

وبموجب برنامج لتنمية موارد البلاد النفطية اكمل حتى الآن حفر ١٥٣ بئراً. وهنالك ثلاث آبار على وشك الانتهاء . ان الطبقات الحاملة للنفط في الكويت كلسية متوسطة العمر . وهنالك اربع طبقات رملية النوع ثلاث منها واضحة المعالم والعمق الأدنى الى قمة الطبقة الأولى يبلغ ٣٥٤٥ قدماً ، ويبلغ العمق

الأقصى الى طبقة رابعة خامسة بمعدل ٤٧٧٢ قدماً . وأغلب الآبار في حقل الكويت ذات انتاج مزدوج . ان الطبقتين الثالثة والرابعة هما أكثر الطبقات انتاجاً وتحتوي الطبقة الثالثة على النسبة الأكبر من الاحتياطي . ويتراوح الانتاج الفردي بين ٨٠٠ برميل يومياً للآبار في الطبقة الأولى وبين ٦٠٠٠ الى ٩٠٠٠ برميل يومياً للآبار في الطبقة الثالثة . انه انتاج عظيم للبئر الواحدة اذا ما قيس بالحقول القديمة العهد بالإنتاج وخاصة تلك الموجودة في اميركا الشمالية .

ومع انه تأكد وجود النفط في الكويت ، وان آبار الكويت هي من أخصب حقول النفط في العالم ، وبالرغم من انه لا توجد صعوبات في نقله من الآبار الى الشاطىء الذي يبعد ١٤ و ٢٠ ميلاً فقط ، ولكن برز فيه شيء آخر ... ان كل قطعة من الآليات التي استخدمت في كل مرحلة من مراحل التنقيب والنقل والتعبئة حضرت من بريطانيا أو من اميركا على بعد آلاف الأميال ... ان مياه الخليج الضحلة تحول دون رسو البواخر على مسافة قريبة من الشاطىء ، وليس هناك ميناء او خليج صغير يحمي السفن من الرياح الشديدة التي تهب هناك . وحتى في جنوب الكويت كان لا بد من ان ترسو السفن على مسافة أميال من الشاطىء . وهكذا كان من الضروري ان تنقل التجهيزات بواسطة سفن صغيرة الى الشاطىء ثم عبر الصحراء الى مواقع العمليات . وفي كل مرحلة كان هنالك احتمال تحطم تلك المعدات ، وفي الواقع كانت هذه مشكلة في السنوات الأولى من أهم المشاكل الرئيسية ... ومع ذلك ازدادت كمية التجهيزات المستوردة نظراً لاتساع الاعمال .

وفي شهر واحد ، شهر ... سنة ١٩٤٨ ، وصلت الى الشاطىء بهذه الطريقة معدات يبلغ وزنها ٢٥ الف طن . وقد بلغ وزن المعدات المستوردة تلك السنة ١٩٠ الف طن وهو رقم قياسي . هذا وقد كان احدى المصاعب التي توجب التغلب عليها قبل استمرار العمل وتنميته . وبالاضافة الى ذلك كانت هنالك مشكلة تدريب العمال المحليين على الطرق الغربية في العمل . . وهذه المشكلة

الشركات حين تجيء من الخارج مع مستلزمات عملهم ومعيشتهم في الصحراء ، ان الحقائق والارقام الواردة هنا يجب أن لا تحجب ضخامة هذا العمل الجبار .

يجري النفط من الآبار الى تسعة مراكز لتجميعه ثم يدفع الى الخزانات في الاحمدي التي تقوم على سلسلة مرتفعات على بعد خمسة اميال من الشاطىء . وهذه الخزانات تتسع لاكثر من اربعة ملايين برميل ومنها ينحدر النفط في ستة أنابيب قطر كل منها ما بين ٢٢ و٣٠ بوصة الى المرفأ والمصفاة في ميناء الاحمدي . وهنالك انبوب فيه انشاء حديثاً قطره ٣٤ بوصة ويعتقد انه اضخم انبوب للنفط في العالم .

وهذه السنين التي انتجت ألف مليون برميل من النفط الخام في تاريخ بلوغ هذا الرقم . هذه الاحصاءات مأخوذة من دائرة النفط الأميركية .

| | | |
|---|---|---|
| الكويت | ١٩٤٦ – ١٩٥٣ | ٨ سنوات |
| المملكة العربية السعودية | ١٩٣٦ – ١٩٥١ | ١٦ سنة |
| فنزويلا | ١٩١٧ – ١٩٣٤ | ١٨ سنة |
| المكسيك | ١٩٠١ – ١٩٢٣ | ٢٣ سنة |
| ايران | ١٩١٣ – ١٩٤٠ | ٢٨ سنة |
| الولايات المتحدة | ١٨٥٩ – ١٩٠٠ | ٤٢ سنة |
| روسيا | ١٨٦٣ – ١٩٠٥ | ٤٣ سنة |
| اندونيسيا | ١٨٩٣ – ١٩٤١ | ٤٩ سنة |
| رومانيا | ١٨٥٧ – ١٩٤٣ | ٨٧ سنة . |

وقد حطمت هذه النتائج الباهرة من الكويت رقماً قياسياً في الانتاج كما يبدو في اللائحة أدناه

| السنة | | عدد البراميل |
|---|---|---|
| ١٩٤٦ | سبعة أشهر الأخيرة فقط ، | ٥,٩٢٧,٩٧٦ |
| ١٩٤٧ | | ١٦,٢٢٧,٩٠٦ |
| ١٩٤٨ | | ٤٦,٥٤٦,٧٩٥ |

| | | |
|---|---|---|
| ١٩٤٩ | | ٨٩،٩٣٠،٤٤٤ |
| ١٩٥٠ | | ١٢٥،٧٢٢،٣٩٦ |
| ١٩٥١ | | ٢٠٤،٩٠٩،٦٦٢ |
| ١٩٥٢ | | ٢٧٣،٤٣٢،٨٩٥ |
| ١٩٥٣ | الأشهر الثمانية الأولى فقط | ٢٠٦،٠٩٥،١٩٢ |

وخلال الأشهر الستة الأولى من هذه السنة أنتجت الكويت ١٥٢،٠٤٩،٣٩١ برميلاً من النفط فتكون بذلك قد احتلت المرتبة الثالثة بين الدول المنتجة بعد الولايات المتحدة وفنزويلا .

ويتضح أن الوصول الى هذه المقدرة في وقت قصير كهذا لم يكن ممكناً لولا وجود نظام دقيق للنقل والتخزين والشحن منذ البداية . وقد اتخذت جميع الاحتياطات للتأكيد بأن سير هذه الترتيبات يجب ان يتوسع بسرعة الانتاج .

ففي مطلع سنة ١٩٤٦ مد أول أنبوب من عدة أنابيب قطره ١٢ بوصة تحت سطح البحر . وبالاضافة الى ذلك وصل هذا الأنبوب بخزانات لتعبئة الناقلات بسرعة . وما بين سنة ١٩٤٦ وسنة ١٩٤٩ مدت عشرة أنابيب مماثلة اتصل كل اثنين منها بمرسى خاص لشحن النفط . وكان عدد هذه المراسي المستخدمة في ذلك الوقت خمسة ، وفي نهاية سنة ١٩٤٩ أنشىء أكبر رصيف للناقلات العظمى في العالم في ميناء الأحمدي ويمتد هذا الرصيف داخل البحر ٤٠٠٠ قدم وعليه طريق عرضه ٢٤ قدماً صنع بشكل يستطيع معه حمل أثقل سيارات الشحن والاطفاء ، ومد للأنابيب ثمانية خطوط للنفط الخام قطر كل منها ٢٤ بوصة ، وعدد آخر من الأنابيب الصغيرة تحمل الوقود والماء العذب والهواء المضغوط للرافعات .

أما القسم الشمالي من الرصيف الذي يبلغ طوله ٢٨٠٠ قدم وعرضه ١٠٥ أقدام ففيه ستة مراسي يمكن تعبئة الناقلات فيها بسرعة ، أما المرسيان الجنوبيان اللذان يبلغ طولهما ١٠٥٠ قدماً وعرضهما ١٠٠ قدم فيقومان بخدمات مرسيين كانا يستخدمان أصلاً لتفريغ المعدات والتجهيزات ، ولكنهما يستخدمان حاليـــا

لتحميل النفط . ويمكن للسفن على هذا الرصيف ان تحمل بمعدل مليون برميل وله قدرة على العمل في الليل والنهار بصورة متواصلة .

ونظرا الى هذه التسهيلات المستحدثة فقد نشطت حركة الناقلات وزادت على الوجه التالي

| السنة | | عدد الناقلات التي حملت النفط من الكويت |
|---|---|---|
| ١٩٤٦ | | ٦١ |
| ١٩٤٧ | | ١٦٨ |
| ١٩٤٨ | | ٤٣٦ |
| ١٩٤٩ | | ٨٠٣ |
| ١٩٥٠ | | ٩٩٥ |
| ١٩٥١ | | ١٧٣٥ |
| ١٩٥٢ | | ٢٢٨٠ |
| ١٩٥٣ | الاشهر التسعة الاولى | ١٨١٣ |

وسيتسع من الممكن استقبال عدد من الناقلات في السنة القادمة لأن التسهيلات والخدمات في قطاع تحميل النفط تتوسع باستمرار . وهنالك ثلاثة مراس حديثة قيد الانشاء يتصل كل منها بالشاطئ بانبوب للنفط الخام قطره ٢٤ بوصة .

سعة مصفاة ميناء الاحمدي تبلغ ٣٠ ألف برميل يومياً . وفي سنة ١٩٥٢ كانت تكفي وحدها لسد حاجات السوق المحلية من الوقود والزيوت ومشتقات النفط الاخرى — في ذلك حاجات الشركة والناقلات والسفن القادمة الى الكويت . وقد تم بالقرب من المصفاة مصنع لصنع الاسفلت سيبدأ بالانتاج في أوائل هذه السنة . وهذا المصنع ينتج من ٢٥ الى ٣٠ طنا من الاسفلت يومياً تستخدم جميعه في تعبيد الطرقات .

وأنشأت الشركة في ميناء الاحمدي محطة لتوليد الطاقة الكهربائية قوتها ٢٢,٥٠٠ كيلواط ، ومعملاً لتكرير مياه البحر سعته ٦٠٠ الف غالون يومياً ،

ومحطات للضخ ومستودعات للتخزين ومحطة ضغط كهربائي بقسم تدقيق [illegible]
[illegible] التصدير في [illegible] . وقد ادخلت على حقل العمليات اجهزة اوتوماتيكية لضبط العمليات بقدر الامكان بعيداً عن الاماكن المركزية مما يجعل [illegible] سكنية سريعة والتوفير في الأيدي العاملة .

وقد مدت انابيب طولها ٢٢ ميلا يربط مصفاة مدينة الكويت في الشعيبة وبين حقل [illegible] المدينة [illegible] وتنقل هذه الانابيب [illegible] المعالجة من مستودع رئيسي في المدينة وتوزع على المستهلكين من تلك المحطات وهنالك ايضاً انابيب طولها [illegible] ٣٠ ميلا وقطرها ثماني بوصات [illegible] الغاز من حقول النفط الى المدينة

وعملت شركة نفط الكويت [illegible] على [illegible] عدد كبير من موظفيها ومستخدميها من جميع الطبقات [illegible] والجدير بالتأكيد [illegible] كانت تلك [illegible] صحراء جرداء لا تمر [illegible] يمكن [illegible] بعض المياه غير الصالحة للشرب في [illegible]

وقد حملت [illegible] من الازمنة مدينة جميلة ببيوت مشرفة على [illegible] الطرق [illegible] مركزية [illegible] الطبية والتمريض [illegible] وعيادة [illegible] ومصابيح ومصنعاً للثلج [illegible] وعدداً من [illegible] وقد قيمت هذه التسهيلات الضرورية للحياة اليومية في كل مجتمع [illegible] لموظفيها وعائلاتهم [illegible] ضخم لأن هنالك اكثر من ٩٠٠ اميركي وبريطاني يعملون في شركة نفط الكويت بالاضافة الى ٣٠٠٠ هندي و ٢٤٠٠ كويتي و ١٨٠٠ من جنسيات عربية اخرى .

وبالاضافة الى ذلك [illegible] مدرسة للتدريب المهني تخرج منها كثيرون من [illegible] الاقتصادي المحدود بحثاً عن [illegible] في خدمة شركة النفط . وتعمد الشركة الى ارسال بعض المرشحين الى الخارج لإكمال دراستهم الفنية والجامعية حتى يتمكن الكويتيون من الحصول

محل الاجانب في الوظائف العليا . وهذا العمل لا يقل عن العمليات في حقول النفط لأنها من شأنها ان تكفل تحقيق التوسع في الانتاج .

ولكن نتائج إنماء وتطوير موارد نفط الكويت لا تقف عند هذا الحد . فقد انتعش اقتصاد البلاد القومي الامر الذي مكن الحاكم الحالي من وضع الخطط لإيجاد خدمات بلدية عصرية بما فيها الصحة العامة والماء والكهرباء . وقد اسهم التوظيف الكامل وارتفاع مستوى الاجور في الارتفاع العام الذي شهده مستوى المعيشة . ولكن بما ان حصة الحاكم من عائدات النفط بلغت حوالي ٥٠ مليون جنيه استرليني في السنة الماضية ، وبما ان هذا الدخل في دولة صحراوية صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها ٢٠٠ الف نسمة لا يمكن امتصاصه كله مهما بلغت التحسينات والخدمات العامة ، فان استخدام الاموال العائدة من النفط لها أيضاً مشاكل بحد ذاتها . ورأى الحاكم ان تدفق الثروة المفاجىء على بلاده قد يحدث صعوبات كبيرة كتلك الناجمة عن الفقر في بلدان اخرى . ولذلك كرس جهوده ليضمن ان هذا الانتقال المفاجىء من الندرة الى الكثرة سيتم بصورة هادئة بطيئة . وبادارته الحكيمة الواعية يجرب حالياً استثمار الفائض الكبير للمستقبل .

ان العامل الرئيسي الذي جعل انتاج الكويت من النفط يتضخم بهذه الصورة خلال السنوات الثلاث الماضية هو بدون شك انفتاح الاسواق العالمية الناجم عن توقف الانتاج في إيران في حزيران سنة ١٩٥١ . ان مقارنة صادرات الكويت في سنة ١٩٥١ و ١٩٥٢ تظهر ليس فقط كيفية ارتفاع الصادرات منذ الازمة الايرانية ، ولكنها تظهر ايضاً كيف ان البلدان المختلفة استفادت من الوضع .

إن المكانة المهمة التي يحتلها نفط الكويت على الصعيد الدولي ، بعد مضي ثماني سنوات فقط من ارسال اول شحنة من ميناء الاحمدي ، لا تحتاج الى تأكيد . والمعروف ان البلدان التي هي خارج منطقة الدولار تستفيد بصورة خاصة من نفط الكويت وقد ساهم في ذلك انخفاض كلفته بالدولار بالنسبة للنفط من البلدان المجاورة كالسعودية والبحرين . ولكن منطقة الدولار استفادت هي

ايضاً منه . فالنفط الكويتي بلغ مثلاً ١٥٫٦ بالمئة من المستوردات الاجمالية للولايات المتحدة في النصف الاول من هذه السنة ، و ٥٤ بالمئة من مستوردات الولايات المتحدة من الشرق الاوسط في الفترة ذاتها .

### شحنات النفط الخام من الكويت

| البلدان | ١٩٥٢ | ١٩٥٠ |
|---|---|---|
| | البراميل | |
| بريطانيا | ٩٧,٠٤٧,٩١٧ | ٢٨,٠٥٣,٦٢٣ |
| فرنسا | ٥٦,٨٤٠,٣١٤ | ٢٨,١٦٨,٨٦٤ |
| هولندا | ٣٠,٥٥٥,١٤٩ | ١٧,٨٤١,١٥١ |
| الولايات المتحدة الاميركية | ٢٧,٢٢٣,٠٨٧ | ٢٦,٣٦١,٤٢٨ |
| ايطاليا | ١٤,٧٢١,٩٦٥ | ١٠,٦٣١,٥٣٢ |
| بلجيكا | ١٢,٥٢٥,٩٧٨ | — |
| الارجنتين | ٩,٠٧٢,١٩٤ | — |
| السويد | ٤,٠١٧,٦٣١ | ١,٤٣٢,١٥١ |
| بلدان أخرى | ١٢,٠٢٤,٠٤٦ | ٤,٢١٦,٢٥٤ |
| الجموع | ٢٦٤,٠٢٨,٢٧١ | ١١٦,٧٠٥,٠٠٣ |

ليست هنالك دولة تميل الى نفط الكويت كبريطانيا . فبرامج توسيع المصافي في المملكة المتحدة التي كررت ٠٠٠ و ٣٠٦و١٦٤ برميل من النفط الخام في السنة الماضية، تنجح او تسقط تبعاً لامكانية الحصول على النفط من الشرق الأوسط والكويت هي اليوم المصدر الرئيسي لبريطانيا .

ففي الأشهر الستة الأولى من سنة ١٩٤٦ قبل الحصول على النفط الخام من الكويت ، كانت مصادر بريطانيا الأساسية هي : الأنتيل الهولندية ٤٤ بالمئة ، فنزويلا ٢٦ بالمئة ، ايران ١٥ بالمئة ، الولايات المتحدة ١٤ بالمئة ، بلدان أخرى واحد بالمئة .

ولكن هذه الصورة تغيرت في الأشهر الستة الأولى من سنة ١٩٥٠ فاصبحت مصادر بريطانيا الاساسية هي :الكويت والبحرين ٤٠ بالمئة ( الكميات المستوردة من البحرين لا تذكر اذا قيست بالكويت ) ايران ٢٥٫١ بالمئة، الانتيل الهولندية ١٢٫٤ بالمئة ، المملكة العربية السعودية ١٢٫١ بالمئة ، العراق ٤٫٣ بالمئة ، فنزويلا ٢٫٩ بالمئة ، بلدان اخرى ٣٫٢ بالمئة .

وفي الأشهر الستة الأولى من هذه السنة قفزت الكويت قفزة كبيرة في تصدير النفط الى بريطانيا فاصبحت مستوردات بريطانيا في هذه الفترة كما يلي : الكويت ٥٧٫٨ بالمئة ، العراق ٢٨٫٨ بالمئة ، البحرين ٥٫٩ بالمئة ، الانتيل الهولندية ٤٫٠ بالمئة ، فنزويلا ٣٫٢ بالمئة . وتتزايد مساهمة نفط الكويت في بناء الاقتصاد البريطاني يوماً بعد يوم ، اذ ان واردات بريطانيا من نفط الكويت ارتفعت خلال الأشهر التسعة الأولى من هذه السنة الى ٥٩٫١ بالمئة من مجموع الواردات النفطية . واذا اخذنا جميع الواردات بعين الاعتبار تبلغ نسبة نفط الكويت فيها ٤٦٫٩ بالمئة .

فاذا كان هذا البحث تخطى اشياء كثيرة بحيث يعتبره البعض انه أصبح « تاريخاً قديماً » ، فهو فقط للدلالة على ان أهمية نفط الكويت في الاقتصاد البريطاني ليس مبالغاً فيها . وربما كانت نصف سيارات لندن تسير بواسطة نفط الكويت وهو واقع يعرفه الجميع . ولذلك ليس من المناسب ، في بريطانيا خاصة ، ان تمر جهود الشركة التي وصلت الى هذه الأهمية بدون ملاحظة . يجب ان يقدر كل العاملين في شركة نفط الكويت الذين ساهمت جهودهم في الوصول الى هذه النتائج الرائعة ، وحاكم الكويت ورعاياه الذين بتفهمهم وتعاونهم ساعدوا على ايجاد شراكة بين الشرق والغرب لولاها لما اثمرت هذه المشروعات .

ولكن النجاح الحالي ليس نهاية القصة . فالعمليات تقوم بطريقة تعطي اكبر انتاج ممكن ضمن خطط للصيانة تضمن أطول حياة ممكنة للحقول في الكويت . وتشير التقديرات الى ان الكويت تملك أغنى مخزون للنفط في العالم بحيث ان تاريخ الانتاج الرائع مع انه صغير العمر ليس إلا في بداية الطريق .

# فهرست


| | | صفحة |
|---|---|---|
| القسم الثالث | : ومعظمه ذكريات | ٥ |
| الفصل الرابع عشر | : الكويت ١٩٣١ – ١٩٣٦ | ٧ |
| الفصل الخامس عشر | : الرياض ١٩٣٧ | ٤٥ |
| الفصل السادس عشر | : الكويت ١٩٣٩ | ٩٥ |
| الفصل السابع عشر | : الكويت ١٩٣٩ – ١٩٤٢ | ١٣٣ |
| الفصل الثامن عشر | : الكويت ١٩٤٢ – ١٩٤٣ | ١٧٥ |
| الفصل التاسع عشر | : الكويت ١٩٤٣ – ١٩٤٥ | ٢١٥ |
| القسم الرابع – ملحق | : ما دمتم في دارهم دارهم | ٢٥٥ |
| الفصل العشرون | : الشحنة الأولى من النفط ٣٠ حزيران ١٩٤٦ | ٢٥٧ |